



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ميسان - كلية التربية

قسم الجغرافية

الجغرافيا السياسية الجديدة للعالم في ضوء جائحة كورونا

رسالة تقدمت بها الطالبة

برقاء سعد جاسم الراشدي

إلى مجلس كلية التربية - جامعة ميسان
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة ماجستير في الجغرافية

بإشراف

الاستاذ المساعد الدكتورة

ضحى لعبيبي كاظم السدخان

٢٠٢٢ م

١٤٤٣ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ

وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا »

صدق الله العلي العظيم

الآية ٨٢ من سورة الإسراء.

.....

إلى من حال بيننا وبينهم الوباء

ودون وداع فارقونا

إلى اجساداً

تجراً منها امها وابيها واختها واخيها

إلى نبضات قلبي أبي.... حياً وعرفاناً

إلى عيوننا ساهرة لأجلي أمي

الشكر والعرفان

الحمد لله كثيراً وبحمده تكتمل النعم والصلاة على اشرف الانبياء
محمد وعلى آل بيته الطيبين الاطهار .

أتقدم بوافر الشكر والعرفان إلى الاستاذ المساعد الدكتورة ضحى
لعبيبي كاظم السدخان مشرفتي التي تابعتني بخطوات انجاز البحث وجزيل
الشكر إلى اساتذتي في قسم الجغرافية وإلى رئاسة قسم الجغرافية متمثلة
بالدكتور رافد صالح مهدي ، والشكر موصول الى الاساتذة كل من
المقومين العلمي والمقوم اللغوي والشكر موصول إلى مَنْ ابداوا
ملاحظاتهم القيمة والشكر إلى اللجنة التي كلفت بمناقشة الرسالة، كما
اقدم شكري وامتناني إلى عائلتي الكريمة والدي ووالدتي ومن رقد
مسيرتي العلمية بالتشجيع وكان بجانبني دائماً سندي وعوني، وأدعوا الله
العزیز الرحيم أن يمن على الجميع بالخير والسلام وعلى عراقنا والعالم
اجمع بالصحة وأن يكفينا الله شر كل وباء وبلاء، والله ولي التوفيق...

الباحثة



إقرار المشرف

اشهد ان اعداد هذه الرسالة الموسومة ((الجغرافيا السياسية الجديدة للعالم في ضوء جائحة كورونا)) قد جرى بإشرافي في كلية التربية - جامعة ميسان / قسم الجغرافيا، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في الجغرافيا.

الاسم : أ.م. د. ضحى لعبيبي كاظم السدخان

التوقيع:

التاريخ: / / ٢٠٢٢.

((اقرار رئيس القسم))

بناء على توصية المشرف أشرح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع:

رئيس قسم الجغرافية/ كلية التربية

الاسم: م. رافد صالح مهدي

التاريخ: / / ٢٠٢٢



اقرار المقوم العلمي

اشهد اني قرأت هذه الرسالة الموسومة ((**الجغرافيا السياسية الجديدة للعالم في ضوء جائحة كورونا**)) والتي قدمت من قبل طالبة الماجستير
(**برقاء سعد جاسم الراشدي**) إلى كلية التربية - جامعة ميسان / قسم
الجغرافية وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في الجغرافيا ووجدتها
صالحة من الناحية العلمية.

الاسم :

التوقيع:

التاريخ: / / ٢٠٢٢.



اقرار المقوم العلمي

اشهد اني قرأت هذه الرسالة الموسومة ((**الجغرافيا السياسية الجديدة للعالم**

في ضوء جائحة كورونا)) والتي قدمت من قبل طالبة الماجستير

(**برقاء سعد جاسم الراشدي**) الى كلية التربية - جامعة ميسان / قسم

الجغرافية وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في الجغرافيا ووجدتها

صالحة من الناحية العلمية.

الاسم :

التوقيع:

التاريخ: / / ٢٠٢٢.



اقرار المقوم اللغوي

أشهد إنني قرأت هذه الرسالة الموسومة ((**الجغرافيا السياسية الجديدة للعالم في ضوء جائحة كورونا**)) والتي قدمت من قبل طالبة الماجستير (**برقاء سعد جاسم الراشدي**) إلى كلية التربية - جامعة ميسان / قسم الجغرافية وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في الجغرافيا ووجدتها صالحة من الناحية اللغوية.

الاسم :

التوقيع:

التاريخ: / / ٢٠٢٢.



اقرار لجنة المناقشة

نحن اعضاء لجنة المناقشة الموقعون أدناه، نشهد بأننا قد اطلعنا على رسالة الطالبة
(برقاء سعد جاسم الراشدي) الموسومة بـ **(الجغرافيا السياسية الجديدة للعالم في ضوء جائحة كورونا)** وقد ناقشناها في محتوياتها، وفيما له علاقة بها، ونرى أنها جديرة بالقبول
لنيل شهادة ماجستير في الجغرافيا السياسية وبتقدير (.

التوقيع:

الاسم: قاسم عبد علي عذيب

المرتبة العلمية: استاذ مساعد دكتور

عضواً

التاريخ: / / ٢٠٢٢

التوقيع:

الاسم: هاشم كاظم صبيخي

المرتبة العلمية: استاذ دكتور

رئيساً

التاريخ: / / ٢٠٢٢

التوقيع:

الاسم: ضحى لعبيبي كاظم السدخان

المرتبة العلمية: استاذ مساعد دكتور

عضواً ومشرفاً

التاريخ: / / ٢٠٢٢

التوقيع:

الاسم: حسين قاسم محمد

المرتبة العلمية: استاذ مساعد دكتور

عضواً

التاريخ: / / ٢٠٢٢

صادق مجلس جامعة ميسان / كلية التربية على قرار لجنة المناقشة.

التوقيع

الاسم: أ. د. هاشم داخل الدراجي

عميد كلية التربية - جامعة ميسان

التاريخ: / / ٢٠٢٢



المستخلص

في اواخر عام ٢٠١٩ ظهر وباء كورونا في مدينة ووهان الصينية وادى الانتشار السريع للوباء إلى خلق مشاكل عديدة اقتصادية وسياسية واجتماعية وبالرغم من الوبئة التي ظهرت في العقود القديمة في العالم الا ان جائحة كورونا كانت اثارها مقلقة للعالم حتى الانتهاء من اعداد هذه الدراسة كانت جائحة كورونا تتمحور وتظهر في سلالات ضمن مواقع جغرافية مختلفة في اسيا واوروبا وافريقيا ، وظهر دور الجغرافيا السياسية بشكل كبير بعد تفشي وباء كورونا، وما فرضته تلك الأزمات من خسائر فادحة للاقتصاد العالمي ولقطاعاته الاقتصادية المختلفة لاسيما قطاعات الطاقة سواء نפט أو غاز أو سياحة وسفر وطيران وفنادق أو عمالة وغيرها، فضلاً عن تحقيق عجز مالي وما نتج عنه من تضخم و توسع الحكومات في الاقتراض الخارجي والمحلي والسحب من احتياطي النقد الأجنبي المودع في الخارج وتجميد تنفيذ مشروعات كبرى بالغة الأهمية للاقتصاد والمواطن وخفض الإنفاق الحكومي، فقد أدى التباطؤ الاقتصادي العالمي الذي سببته جائحة فيروس كورونا المستجد إلى انخفاض أسعار خام برنت من ٦٤ دولاراً للبرميل في بداية العام ٢٠٢٠ إلى ٢٣ دولاراً في أبريل ٢٠٢٠، وقد ترك ذلك ضغطاً كبيراً على المواقف المالية والسياسية بين الدول فقد تغيرت العلاقات الدولية فضلاً عن فشل الانظمة الصحية لعدد كبير من الدول ومنها الدول العظمى كالولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الاوروبي حيث ان الخسائر في الثروة البشرية ظهر في الدول الصناعية والكبرى كألمانيا وايطاليا وبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية اكثر مما ظهر في دول افريقية او اسيوية، كما خلقت جائحة كورونا اتهامات بين الدول بانها حرب بيولوجية وكانت تلك الاتهامات قد بلغت شدتها بين الصين والولايات المتحدة الامريكية، كما أن ضعف الانظمة الصحية في بداية الازمة خلق نوع من الذعر في الدول الاوروبية وبرز مشكلة الامن الغذائي الذي خلقت شحة في المواد الغذائية فضلاً عن المواد الصحية والمعقمات والمناديل الورقية، الا ان كورونا التي تسببت بخسارة كبيرة لكل دول العالم ساهمت في انعاش عدد من القطاعات الاستراتيجية منها التجارة الالكترونية والصناعات الطبية وغيرها من القطاعات التي ازدهرت وتوسعت اعمالها ومثلما خلقت كورونا البطالة في اعداد العمال وفي جميع دول العالم بالوقت الذي ارتفع عدد العاملين في المنازل سيما في القطاعات التجارية والتسوق عن بعد مثلما ظهر دور الدولة وفرض هيبتها وتراجعت العولمة التي جعلت العالم قرية صغيرة فقد اصبحت الدول تحمي حدودها الجغرافية وتفرض عقوبات في حالة خرق تلك القوانين وجعلت من السلطة العسكرية دور استراتيجي في حماية مواطنيها.



الفهرست

ص	المحتوى	ت
	العنوان	١
	الآية القرآنية	٢
	الإهداء	٣
أ	الشكر والعرفان	٤
ب	اقرار المشرف	٥
ج	اقرار المقوم العلمي	٦
د	اقرار المقوم العلمي	٧
هـ	اقرار المقوم اللغوي	٨
و	اقرار لجنة المناقشة	٩
ز	المستخلص	١٠
ح-ل	الفهرست	١١
٧-١	المقدمة	١٢
٩	الفصل الاول المفهوم العام للجغرافية السياسية وعلاقتها بالأمراض والايئة	١٣
١٠	المبحث الاول: الجغرافيا السياسية لأويئة والامراض	١٤
١٠	اولاً: الأمراض والأويئة وعلاقتها بالجغرافية السياسية	١٥
١٢	ثانياً: جيوبوليتيك الأويئة	١٦
١٦	ثالثاً: أسباب انتقال الأويئة	١٨
١٧	رابعاً: الحروب البيولوجية	١٩
٢٠	المبحث الثاني: الانتشار الجغرافي لجائحة كورونا	٢٠
٢٠	اولاً: جائحة كورونا المفهوم والنشأة	٢١
٢١	ثانياً: جائحة كورونا وانتشارها الجغرافي	٢٢
٤٢	المبحث الثالث: التوزيع الجغرافي لجائحة كورونا على مستوى العالم	٢٣

٥٧	الفصل الثاني العلاقات الجغرافية السياسية وتأثرها بجائحة كورونا	٢٤
٥٨	المبحث الاول تغير الخريطة الجغرافية السياسية للتحالفات الدولية واضطراب العلاقات السياسية بين الدول اثناء جائحة كورونا	٢٥
٥٨	اولاً: الولايات المتحدة الامريكية والصين	٢٦
٦٥	ثانياً: الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي	٢٧
٦٨	ثالثاً: الاتحاد الاوربي والصين	٢٨
٧٢	المبحث الثاني العلاقات الدبلوماسية الجديدة المتأثرة بجائحة كورونا (دبلوماسية المساعدات الطبية)	٢٩
٧٢	اولاً: مفهوم الدبلوماسية في العلاقات الدولية	٣٠
٧٧	ثانياً: الدبلوماسية الصحية كأداة القوة الناعمة	٣١
٨٥	ثالثاً: الدبلوماسية الطبية الامريكية اتجاه الدول النامية	٣٢
٨٦	رابعاً: تشكيك الولايات المتحدة واستراليا في دبلوماسية اللقاح	٣٣
٨٧	خامساً: المكاسب الاعلامية والودية من خلال دبلوماسية القناع	٣٤
٩٠	المبحث الثالث الابعاد الجيوسياسية في توصيف جائحة كورونا	٣٥
٩٠	اولاً: الجدل حول دور الصين في الجائحة	٣٦
٩٥	ثانياً: رفع الاتهامات عن طريق الدراسات	٣٧
٩٧	الفصل الثالث الاثار الايجابية والسلبية لأزمة كورونا وتأثيرها على الاقتصاد العالمي	٣٨
٩٨	المبحث الاول: مفهوم الازمات واثارها الجيوسياسية	٣٩
٩٨	اولاً: سياسة الازمات	٤٠
١٠٠	ثانياً: السمات الاساسية للآزمات	٤١
١٠١	ثالثاً: فشل الحكومات في معالجة اسباب الآزمات	٤٢
١٠٣	رابعاً: عدم استعداد الدول لأزمة كورونا	٤٣

١٠٦	المبحث الثاني: الآثار الاقتصادية المترتبة على أزمة كورونا	٤٤
١٠٧	أولاً: قطاع النقل	٤٥
١١٠	ثانياً: قطاع المواد الغذائية وصناعتها ونقلها	٤٦
١١٠	ثالثاً: القطاعات الصناعية	٤٧
١١١	رابعاً: قطاع الخدمات	٤٨
١١٧	المبحث الثالث: تأثير كورونا على النمو الاقتصادي العالمي	٤٩
١١٨	أولاً: تأثير جائحة كورونا على التجارة الدولية	٥٠
١٢٤	ثانياً: الإجراءات التي اتخذتها الدول في ظل جائحة كورونا	٥١
١٢٥	ثالثاً: التحديات التي واجهت انتقال السلع والخدمات ابان جائحة كورونا	٥٢
١٢٦	رابعاً: الامكانيات الجيو-تقنية لعمليات التبادل التجاري	٥٣
١٢٨	خامساً: صعوبة انتاج المواد الطبية	٥٤
١٣٠	سادساً: الآثار الجيو-اقتصادية على صناعة النفط	٥٥
١٤١	المبحث الرابع: الآثار الأيجابية والقطاعات المستفيدة من جائحة كورونا عالمياً	٥٦
١٥٦	الفصل الرابع دور الدولة في ظل جائحة كورونا	٥٧
١٥٧	المبحث الاول: سلطة الدولة ودورها الاستراتيجي اثناء جائحة كورونا	٥٨
١٥٧	أولاً: مسؤولية الدولة اتجاه شعبها في ظل جائحة كورونا	٥٩
١٥٩	ثانياً: اثر كورونا على ابراز سلطة الدولة في محاسبة المخالفين	٦٠
١٦٢	ثالثاً: اثر كورونا على الأمن القومي وتداعياته	٦١
١٦٦	رابعاً: اثر كورونا على الامن الغذائي	٦٢
١٧٨	خامساً: تأثير كورونا على التعاون الثنائي المدني العسكرية	٦٣
١٨٠	المبحث الثاني: المتغيرات الجيوسياسية للعالم بعد جائحة كورونا	٦٤
١٨٠	أولاً: التوقعات الجيوسياسية لكوفيد -١٩ على العالم	٦٥
١٨٥	ثانياً: التداعيات الجيوسياسية لكوفيد -١٩	٦٦
١٨٩	الاستنتاجات و التوصيات	٦٧
١٩٤	المصادر	٦٨
	مستخلص اللغة الانكليزية	٦٩



ت	فهرست الخرائط	الصفحة
١	خريطة العالم الحدود المكانية للوباء	٨
٢	الموقع الجغرافي لمدينة ووهان	٢٣
٣	المسارات الجغرافية لانتشار جائحة كورونا من الصين الى العالم خلال المدة ٢٠١٩ - ٢٠٢٠	٢٥
٤	الدول الاكثر ضرراً بوباء كورونا عالمياً ٢٠٢١	٤٣
٥	تباين الاصابات وفقاً لتوزيعها الجغرافي ٢٠٢١	٤٩
٦	مسارات انتشار وباء كورونا من ايران الى الدول العربية	٥٢
٧	تباين عدد الحالات المؤكدة والوفيات بسبب كورونا ٢٠٢١	٥٦
٨	الحزام والطريق البري والبحري	١٨٣

ت	فهرست جداول	ص
١	أكثر الأوبئة الفتاكة في القرن العشرين	١٤
٢	الدول الاكثر تضرراً بفيروس كورونا حتى ١٥ / كانون الاول ٢٠٢١	٤٢
٣	ارتفاع الاصابات بكورونا في الولايات الامريكية عام ٢٠٢١	٤٤
٤	عدد الاصابات والوفيات بفيروس كورونا ونسبة الوفيات لكل ١٠٠ الف من الحالات المصابة ١٥ / كانون اول / ٢٠٢١ حسب القارات	٤٨
٥	الدول الاكثر تضرراً من جائحة كورونا في الوطن العربي	٥٤
٦	دبلوماسية اللقاح الهندي الى عدد من الدول خلال شهر كانون الثاني ٢٠٢١	٨٠
٧	اعداد الاسرة لبعض من الدول ٢٠١٨	١٠٤
٨	خسارة القطاع السياحي للمدة ٣١ كانون الثاني - ٣٠ تشرين ٢٠٢١	١١٤
٩	الصناعات الاكثر ضرراً في العالم خلال المدة من ٣١ / اب / ٢٠٢٠ الى ٣١ / اب / ٢٠٢١.	١١٥
١٠	تأثير وباء كورونا (كوفيد - ١٩)، على القطاع التجاري تموز / ٢٠٢٠	١٢٠
١١	تذبذب اسعار النفط خام برنت للمدة (٢٠١٩ / ١٢ / ٣١ - ٢٠٢١ / ١٢ / ٣١)	١٣٢
١٢	النتاج المحلي الاجمالي للدول العربية ٢٠٢٠ - ٢٠٢١	١٣٦
١٣	الحصة من إجمالي الناتج المحلي العالمي لبلدان تُطبَّق إغلاقات وإغاءات إلزامية ٢٠٢٠	١٣٨



١٤٣	ايرادات شركات التكنولوجيا (مايكروسوفت - وفيسبوك وابل وامازون والغابت) للمدة ٢٠٢١-٢٠١٩	١٤
١٧٤	نسبة اعتماد الدول على استيراد الحبوب ٢٠١٩	١٥

ص	فهرست الاشكال	
٢٧	معدل الحالات المؤكدة والوفيات وحالات التعافي من الوباء نهاية عام ٢٠٢٠	١
٣٢	معدل الاسرة لكل مئة الف مريض في تركيا وفرنسا وايطاليا واليونان	٢
٣٣	معدل الحالات المؤكدة والوفيات وحالات التعافي من وباء كوفيد -١٩	٣
٣٤	الحالات المؤكدة اصابتها بفيروس كورونا في ايران والهند وتركيا واندونيسيا للمدة من ٢٠٢٠/١٢/١٥ الى ٢٠٢١/١٢/١٥	٤
٣٧	اصابات كورونا لعدد من الاشهر خلال عام ٢٠٢١ في ايطاليا	٥
٧٣	انواع الدبلوماسية التي اتبعتها الدول ابان جائحة كورونا	٦
١٠٥	اعداد الاسرة لبعض من الدول	٧
١١٦	القطاعات الاقتصادية والخدمية للمدة ٢٠٢٠/٣١ اب/ - ٢٠٢١/٣١ اب/	٨
١٢١	حجم الضرر للدول بسبب تفشي الوباء للمدة تموز / ٢٠٢٠	٩
١٣٤	تباين اسعار النفط للفترة (٢٠١٩/١٢ - ٢٠٢١/١٢)	١٠
١٣٧	تباين الناتج المحلي الاجمالي للدول المستفيدة والدول الخاسرة لعام ٢٠٢٠	١١
١٣٩	الحصة من إجمالي الناتج المحلي العالمي لبلدان تُطبَّق إغلاقات وإغاءات إلزامية	١٢
١٤٤	ايرادات شركات التكنولوجيا (مايكروسوفت - وفيسبوك وابل وامازون وألفابت) للمدة ٢٠٢١-٢٠١٩	١٣
١٤٥	نسبة السكان الذين استخدموا تطبيق زوم خلال شهر ايار عام ٢٠٢٠	١٤
١٦٨	معايير وابعاد توفير الامن الغذائي عالمياً	١٥
١٧٥	تباين الدول في الاعتماد على استيراد الحبوب ٢٠١٩	١٦

المقدمة

مرَّ العالم منذ عامان وإلى وقت أعداد هذه الدراسة بأصعب ما قد يدمر كل ما وصل إليه من تقدم وحضارة وتمكين في الأرض، حيث ضرب العالم فايروس خطير وقاتل أتى على الأخضر واليابس والبشر أنفسهم، وهذا الفيروس يطلق عليه جائحة كورونا أو كوفيد - ١٩ وقد مرت فترات الجائحة بصعوبة شديدة في فتراتنا الأولى على العالم وادت إلى اضرار كبيرة في الثروة الاقتصادية وخسائر في الثروة البشرية ، وتمثل جائحة كورونا ازمة وبائية الا انها لم تمر على العالم كما مرت الازمات السابقة والابوة التي ظهرت في العقود السابقة او القرون السابقة فكانت اثارها قد شملت دول العالم كافة فكانت خسائرها اجتماعية سياسية اقتصادية وغيرها.

لكن ما نقوم بدراسته هنا بشكل خاص هو التغير الحادث في جغرافية العالم السياسية بعد الجائحة والتي لا بد وأنها ستكون مختلفة تماماً تبعاً لأنها أثر لحدث غير عادي في زمن كانت مكتسبات العالم فيه لا منتهية بل وتعد مكتسباته أمر نسبي بين دولة وأخرى، ومن هنا عاد العالم لنقطة الصفر وبدأ من جديد في تشكيلات جديدة لا بد من رصدها وإجراء تحليل جيوسياسي لأستراتيجيات الدول الجديدة نحو العلاقات الخارجية ورعاية المقدرات الجغرافية التي تعد من المحددات السياسية لأي دولة.

مشكلة البحث:

تدور مشكلة البحث حول سؤال أساسي تتفرع منه مجموعة من التساؤلات المنطقية العلمية التي يجيب عنها البحث في فصوله ومباحثه حول الموضوع بالكامل، وفيما يلي السؤال الرئيس وتفرعاته: ما هي الأبعاد الجيوسياسية لما بعد جائحة كورونا في العالم؟

١. كيف اثرت الاوبئة في الجغرافيا السياسية؟
٢. وكيف يمكن للعالم من أن يتجاوز مسألة المؤامرة التي تفترضها الحكومات تجاه انتشار فيروس كورونا؟
٣. ما هي الأزمات المتوقعة من جراء الضغط الكبير على العلاقات الدولية بسبب كورونا وهل تغيرت التحالفات الدولية؟

٤. هل ساهمت دبلوماسية القناع في تغيير العلاقات السياسية بين الدول؟ وهل بقيت الدول المتصدرة المشهد السياسي قبل الجائحة هي ذاتها بعد الجائحة؟
٥. كيف تأثرت القطاعات الاقتصادية (سلباً وإيجاباً)؟
٦. هل كان للدول دور استراتيجي في احتواء الازمة؟
٧. هل كان للعولمة دور في معالجة الازمة عالمياً؟

فرضية البحث

تغير الكوارث الكبرى من المشهد السياسي طالما صحبتها خسائر بشرية ومادية كبيرة وجائحة كورونا أحد أكبر الكوارث العالمية التي سببت كوارث عظيمة على كل المستويات. ولإجابة على الاسئلة التي طرحتها المشكلة.

١. سوف تتغير موازين البعد السياسي للعالم.
٢. مازالت اغلب الدول تعيش تحت ضغط المؤامرة حتى في تلقي اللقاحات.
٣. ساهمت جائحة كورونا عدد من الازمات ومنها الامن الغذائي والامن القومي.
٤. ساهمت دبلوماسية القناع في تغيير العلاقات الدولية ونظرتها الى الصين من خلال تقديمها الاقتعة والمستلزمات الطبية الى الدول ومنها الاتحاد الاوربي، كما ادى الى تغيير المشهد العالمي بالكامل بصعود دول من قاع التغيرات السياسية على السطح فتصدر العالم وتسقط دول قطبية كانت لمدة طويلة تتصدر المشهد. سوف تتغير الجغرافيا السياسية .
٥. اثرت جائحة كورونا بخلقها ازمة اقتصادية في اغلب القطاعات وبشكل فاق جميع الازمات التي سبقتها الا ان هناك قطاعات انتعشت وتطورت استراتيجية عملها منها التجارة الالكترونية.
٦. ظهر دور الدولة في حماية المجتمع وتوفير الامن والوقاية له .
٧. اصبحت العولمة عاجزة امام فيروس كورونا بالرغم من ايجاد بعض الدول للقاحات التي تعاملت معها بعض الدول على انها صفقات جيوسياسية، فلا بد من ايجاد علاج نهائي للتخلص من الوباء.
٨. وجود آثار ايجابية لجائحة كورونا.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى التعرف على النتائج الجيوسياسية التي قد يصل إليها العالم بعد انتهاء الجائحة عبر التحليل الجغرافي للعلاقات الدولية التي خلقتها كورونا وكيف أصبح العالم يعاني من ازمات متعددة منها القطاعات الاقتصادية واثارها وكيفية التخلص من الوباء باستخدام جميع السبل بعد فرض أوامر منع حركة الطيران والانتقال والحركة بين الدول جواً وبراً وبحراً باستثناء الموارد الغذائية والصحية والضرورية.

أهمية الدراسة

يعد هذا البحث من اوليات الدراسات الاكاديمية التي تهتم بالتعرف على صيغ العلاقات السياسية بين الدول في اعقاب جائحة كورونا لاسيما مع ضيق المصادر العلمية المتاحة حول هذا الموضوع من حيث الجغرافيا السياسية، فجاءت الدراسة تحليلية للكثير من النظريات والتوجهات التي ظهرت إبان الجائحة واثارها الجيوسياسية والجيواقتصادية على دول العالم.

المنهج المتبع

تقوم هذه الدراسة على انتهاج مجموعة من المناهج العلمية التي تناسب الموضوع وهي: المنهج التحليلي لتحليل ابرز النتائج التي توصلت لها الدراسة ولا يمكن ان نتخطى المنهج التاريخي فان وباء كورونا لم يكن الوباء الوحيد في العالم بل كانت هناك ومنذ قرون عدد من الوبئة فضلاً عن المنهج الوظيفي في العلاقات بين الدول خلال فترة الوباء .

الدراسات السابقة:

لم تحظى جائحة كورونا بوجود دراسات سابقة حولها إلا انه تمت الاستعانة بمجموعة من الدراسات الخاصة بالمراكز البحثية التابعة لمؤسسات خاصة عبر دراسة في الجغرافيا الطبية وبعض الكتب العامة التي تحدثت عن الجائحة بخلاف المواقع الإلكترونية للجرائد والصحافة الأمريكية والإيطالية والعربية حول الموضوع، كما ظهرت مئات التقارير التي تناقش اثار كورونا على الاقتصاد العالمي من جوانب عديدة وظهرت دراسات لمجموعة من الباحثين يناقشون الوباء كلاً حسب اختصاصه منها دراسات فسلجية ومنها وبائية ومنها دراسات طبية

حول اثاره على الانسان وخطورته وكتبت العديد من البحوث حول ازمة كورونا واثارها على العلاقات الدولية من جانب سياسي لكن هناك دراسات أخرى تم الاستعانة بها مثل:

١. دراسة الدكتورة سحر محمد عوض الزيني، التحليل الزمني والمكاني لتسلسل حالات الإصابة بجائحة فيروس كورونا في العالم دراسة في الجغرافيا الطبية، وقد خصصت الباحثة هذه الدراسة لسبل انتشار وباء كورونا في العالم ومسارات المرض الجغرافية.^(١)

٢. محمد نور الدين إبراهيم السبعوي، الأبعاد الجغرافية والبيئية لوباء كورونا العالمي دراسة في الجغرافيا الطبية، وقد لخصت هذه الدراسة أنواع البيئات التي ساعدت على انتشار الوباء وعلاقة انتشاره بالمظاهر الطبوغرافية، وتطرق الباحث لظروف المناخ في حياة الفيروس مع الربط بين الكثافة السكانية وانتشاره.^(٢)

٣. أمجد حمدي، كورونا شبكة المفاهيم وخرائط الانتشار، وهي دراسة قام الباحث فيها بشرح مفاهيم المرض وعرف بنشأة فيروس كورونا منذ اكتشافه مروراً باهم عشر أوبئة أثرت في العالم حتى قام بشرح كيفية انتقال المرض في العالم ومساراته.^(٣)

٤. عزيز عدنان علي، جائحة كورونا كوفيد - ١٩ وتأثيرها على الدولة والعلاقات الدولية، ٢٠٢١، رسالة قدمت الى جامعة تكريت ، تناول الباحث المشكلة وتأثيرها على الدولة وكيف ظهر دور الدولة بعد انتشار الوباء ومسؤولياتها اتجاه شعبها ودور الدولة في علاقاتها مع الدول الأخرى.^(٤)

٥. وتناول مجموعة باحثين دكتور حسين رشيق ود. مشاري حمد ، ود النجاني عبد القادر احمد واخرون، ازمة كورونا وانعكاساتها على علم الاجتماع والعلوم السياسية والعلاقات الدولية، ٢٠٢١، مركز ابن خلدون، وعرضت عدد من الدراسات التي ناقشت موضوع كورونا اجتماعيا وكيف اثر فايروس كورونا في العلاقات الاجتماعية

(١) سحر محمد عوض الزيني، التحليل الزمني والمكاني لتسلسل حالات الإصابة بجائحة فيروس كورونا في العالم دراسة في الجغرافيا الطبية، المجلة المصرية للتغير البيئي، مجلد ١٢، عدد ٤، ٢٠٢٠.

(٢) محمد نور الدين إبراهيم السبعوي، الأبعاد الجغرافية والبيئية لوباء كورونا العالمي دراسة في الجغرافيا الطبية، المجلة المصرية للتغير البيئي، عدد ٢٠٢٠.

(٣) أمجد حمدي، كورونا شبكة المفاهيم وخرائط الانتشار، المعهد المصري للدراسات، ٢٠٢٠.

(٤) عزيز عدنان علي، جائحة كورونا "كوفيد-١٩" وتأثيرها على الدولة والعلاقات الدولية، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية العلوم السياسية ، جامعة تكريت، ٢٠٢١.

وماهي الاستراتيجيات لمعالجة الازمة وكيف يتم تطوير اليات جديدة لضبط المجتمع.(١)

٦. دراسة : محمد ضويفي وراضية بن مبارك تأثير كورونا (كوفيد -١٩) على مبدأ حرية ممارسة النشاطات التجارية، نشرت في مجلة حوليات جامعة الجزائر المجلد ١ العدد ٣٤، تناولت الدراسة صعوبة استمرار مزاولة الانشطة التجارية بسبب الوباء وصعوبة الانتقال والحركة بسبب قوانين الحجر الصحي والتباعد وهذا ما اثر على حرية ممارسة الانشطة التجارية نظرا لقوانين التي فرضتها كل دولة اتجاه مواطنيها.(٢)

٧. دراسة: Michael j Green وترجمها علي احمد سالم ، ٢٠٢٠ / اذار، كيف سيكون العالم بعد جائحة كورونا، اكدت الدراسة على التنافس بين الولايات المتحدة الامريكية والصين كقوتين عظمى وكبرى سيطرت على الاقتصاد العالمي وكسبت الدول الاوربية نتيجة تقديمها المساعدات بأسلوب دبلوماسي مما اطلق اسم دبلوماسية القناع ، كما اتضح للباحث إن هذا سيظهر للحلفاء والأصدقاء بوضوح أن الولايات المتحدة تعزز المؤسسات والتحالفات التي هي أهداف الصين التعديلية، فالولايات المتحدة تنتصر بالقيادة لا بالقاء اللوم.

هيكلية الدراسة:

تضمنت الدراسة أربعة فصول احتوى كل فصل منها على عدد من المباحث فأكد الفصل الأول على الاطار النظري لمشكلة الدراسة ثم المفهوم العام للجغرافيا السياسية وعلاقتها بالابوينة والامراض وركز الفصل الثاني على العلاقات السياسية بين الدول وتأثرها بجائحة كورونا مثلما ناقش الفصل الثالث التغيرات الاقتصادية التي احدثتها جائحة كورونا وانعكاس تأثيرها على الاقتصاد العالمي ووضح الفصل الرابع دور الدولة في ظل جائحة كورونا ومسؤولياتها اتجاه شعبها مبينة الاثار الايجابية لأزمة كورونا على بعض القطاعات الاقتصادية فضلاً عن اثار الايجابية البيئية.

(١) حسين رشيق ، وآخرون ، أزمة كورونا وانعكاساتها على علم الاجتماع والعلوم السياسية والعلاقات الدولية، مركز ابن خلدون للعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قطر، ٢٠٢١ .
(٢) محمد ضويفي وراضية بن مبارك، تأثير كورونا (كوفيد -١٩) على مبدأ حرية ممارسة النشاطات التجارية، نشرت في مجلة حوليات جامعة الجزائر، المجلد ١، العدد ٣٤، ٢٠٢٠ .



المفاهيم والمصطلحات

١. الوباء: يُقصد بالوباء الانتشار السريع أو الزيادة غير الطبيعية في حدوث شيء ما والذي يكون سبباً عادة، ويؤثر الوباء على العديد من الأشخاص في الوقت ذاته في منطقة ما، ويمكن أن يكون الوباء معدياً فينتقل من شخص إلى آخر وينتشر بشكل أكبر بينهم. (١)
٢. الجائحة: هو وباء ينتشر بين البشر في مساحة كبيرة قارة مثلاً أو قد تتسع لتضم كافة أرجاء العالم. (٢)
٣. التباعد الاجتماعي: التباعد الاجتماعي أو الابتعاد المكاني أو التباعد المكاني أو التباعد الجسدي جملة من الإجراءات غير الدوائية لمكافحة العدوى غرضها إيقاف انتشار المرض المعدي أو تبطينه. (٣)
٤. دبلوماسية القطاع : مصطلح ظهر مؤخراً بعد جائحة كورونا وما قامت به الصين من تقديمها للمساعدات للدول من كمادات وقفازات وغيرها . (٤)
٥. الشعبوية : مجموعة من المواقف السياسية التي تؤكد على فكرة «الشعب» وتقرن هذه المجموعة غالباً بـ «النخبة»، عرّف علماء آخرون في العلوم الاجتماعية مصطلح الشعبوية بشكل مغاير وفقاً لتعريف الهيئة الشعبية الذي استخدمه بعض مؤرخي تاريخ الولايات المتحدة، تشير الشعبوية إلى مشاركة السكان الشعبية في صنع القرار السياسي. (٥)

(١) محمد ابطوي، دراسة الوباء وسبل التحرر منه: الابونة في الطب العربي والتاريخ الثقافي والاجتماعي،

سلسلة كورونا وتداعياتها، الدوحة، ٢٠٢٠ .

(٢) عصام عبدالشافي، وباء كورونا وبنية النسق الدولي الأبعاد والتداعيات، تقديرات سياسية المعهد المصري

للدراسات، ٢٦ مارس، ٢٠٢٠ .

(٣) تقرير: هالفورد ، إي ، وآخرون، الشركات الطبية والفيروس التاجي: التباعد الاجتماعي ، الإغلاق ، ومرونة

حركة الشركات وتداولها، أوراق سوكاركيف ، (كوليدج بارك: ٢٠٢٠).

(٤) نيكولوف ، أنطوانيت (٨ مايو ٢٠٢٠). "مساعدة روسية لـ COVID-19 لإيطاليا: حيلة علاقات عامة أم

عملية سرية؟" . www.euractiv.com // ١٦ سبتمبر ٢٠٢٠ .

(٥) الاقتصاد العالمي يمضي على المسار الصحيح نحو نمو قوي لكن متفاوت مع استمرار تداعيات جائحة

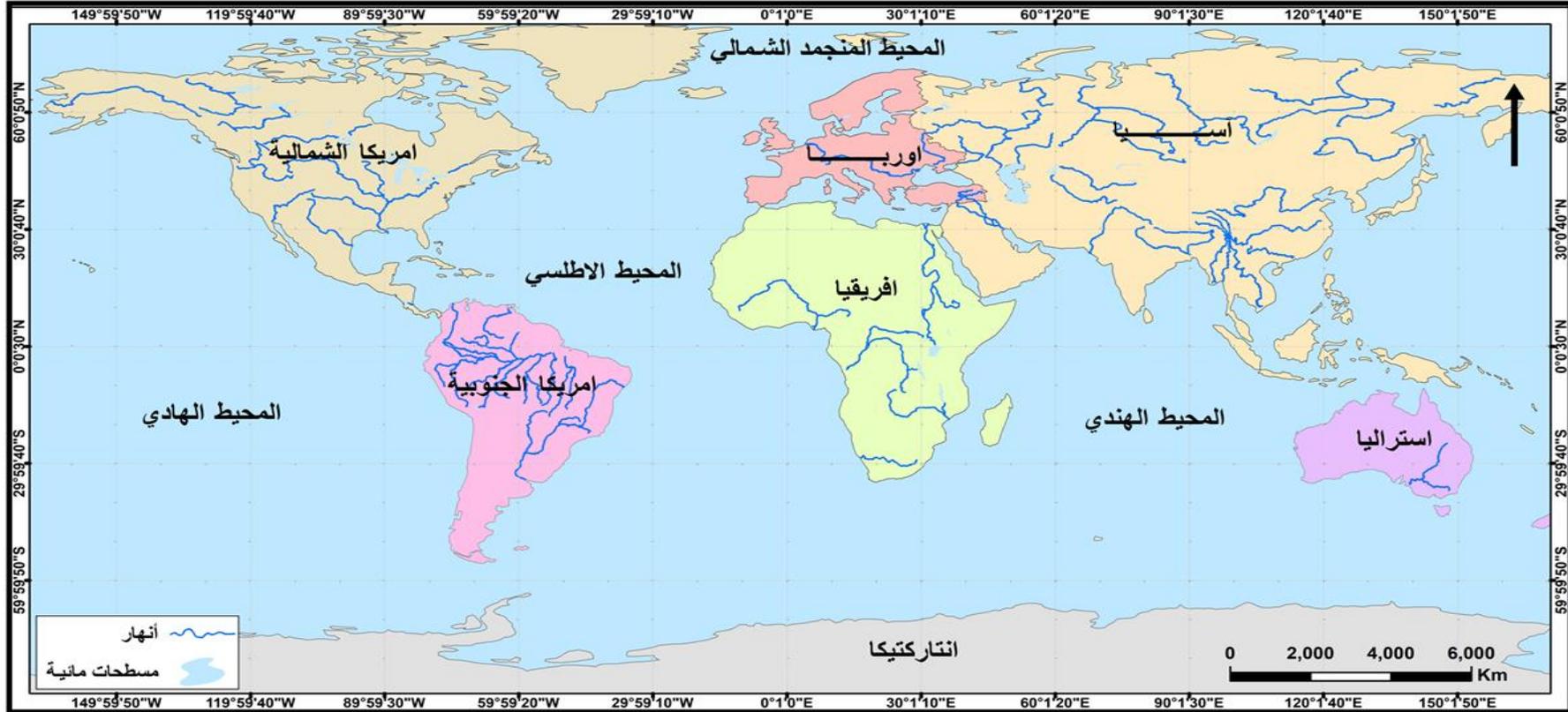
كورونا، ٢٠٢١/٠٨/٠٦ .

<https://www.albankaldawli.org/ar/news/feature/2021/06/08/the-global-economy-on-track-for-strong-but-uneven-growth-as-covid-19-still-weighs>

حدود الدراسة

للبحث حدود زمانية والتي تقع من بداية جائحة كورونا في العالم من نهاية عام ٢٠١٩ - ٢٠٢١ إلى كتابة هذا البحث، بيد أن الحدود المكانية للبحث تغطي العالم بأكمله فهي دراسة شاملة للتأثير المتوقع على النظام العالمي، وموضح في الخريطة (١) التي تمثل الحدود المكانية للبحث.

خريطة (١) حدود منطقة الدراسة



الباحثة اعتماداً على برنامج GIS

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%88%D9%88%D9%87%D8%A7%D9%86#/map/0>



الفصل الاول

المفهوم العام للجغرافية السياسية

وعلاقتها بالأمراض والابوئة

المبحث الاول

الجغرافيا السياسية للأبوئة والامراض

المبحث الثاني

الانتشار الجغرافي لجائحة كورونا

المبحث الثالث

التوزيع الجغرافي لجائحة كورونا على

مستوى العالم

المبحث الاول

الجغرافيا السياسية للأوبئة والأمراض

اولاً: الأمراض والأوبئة وعلاقتها بالجغرافية السياسية

يعرف الوباءُ Epidemic وكما ورد في المعجم بأنه مرض معدٍ سريع الانتشار بشكل مفاجئ بين الناس وله صفة القتل وقد أطلق على الوباء جائحة حال انتشاره بشكل عالمي وقد خرج عن السيطرة تماماً^(١):

تعريف الجائحة: Pandemic: هو انتشار الوباء على خريطة العالم بإعداد كبيرة.

تفشي المرض Outbreak : أي تزايد المصابين في رقعة ما بشكل كبير .

لا يمكن دراسة الجغرافيا السياسية لمكان ما في العالم وفي نسق سياسي معين دون أن نقوم بدراسة العوامل التي شكلت هذا النسق خلال فترة زمنية معينة فالعوامل التي تؤدي إلى الزحزحة السياسية لعدد من الدول عن قمة الهيمنة العالمية أو التي تدفع بدول قعيدة لأن ترقى سلم القمة هي أولى اهتمامات دارسي الجغرافيا السياسية وتحديداً العلاقات الدولية (الجيوپوليتيك الدولية)، ومن هنا يجب أن نقول أن هناك عوامل معينة تعيد تشكيل جيوسياسية العالم والتي منها الأوبئة حيث أن الأوبئة والأمراض والجوائح ماهي إلا معاملات تعيد تشكيل كل شيء في الدولة نظراً لما تسببه من خسائر فادحة في الأرواح والماديات هذا وتكمن العلاقة بين الأمراض الوبائية والجغرافيا السياسية في أنها عامل من العوامل التي تضرب الكيان الدولي فتؤثر في النسق الدولي وتغير من طبيعة العلاقات الدولية، حيث أن نتاج تلك الأوبئة عادةً يكون تعاضم الدور الدولي لدول معينة وانكماش أخرى^(٢)،

(١) حنان مكاوي، تداعيات جائحة فيروس كورونا المستجد على الامن الصحي العربي، نشرة الأكسو العلمية، العدد ٢، يوليو ٢٠٢٠، ص ٧

(٢) عصام عبدالشافي، وباء كورونا وبنية النسق الدولي الأبعاد والتداعيات، تقديرات سياسية المعهد المصري للدراسات، ٢٦ مارس ٢٠٢٠، ص ١

الفصل الاول..... المفهوم العام للجغرافية السياسية وعلاقتها بالأمراض والابوئة

ولأن هذا التعاضم القطبي لدولة ما يأتي دوماً على حساب دول أخرى ويزيد من الصراع والتنافس الإقليمي والدولي مما ينتج عنه مزيد من التشاحن والاختلاف^(١).

وأن الأبوئة تصنف من الكوارث الطبيعية والتي يطلق عليها مجازاً بأنها طبيعية مع أن أغلبها بخلاف الزلازل والبراكين وخلافه من الممكن بفعل بشري لذا تعرف الكارثة على أنها حدث يسبب في الغالب مقتل أو إصابة أكثر من مائة شخص وخسائر مادية بملايين الدولارات^(٢)، إذًا فلا حرج لأن ندرج جائحة كورونا المتفشية في العالم تحت قائمة الكوارث الطبيعية وإن كان هناك شك في أنه فايروس مطور ضمن مقتضيات تجارب الحرب البيولوجية وهذا احتمال كبير، رغم أن هناك اتفاقيات تحريم وحظر الأسلحة البيولوجية عالمياً تمت في عام ١٩٧٢ وقد تم إقرارها والعمل بها عام ١٩٧٥ على اعتبار أنها أسلحة فتاكة وخطيرة وإن صح هذا الحدس السياسي لدى المنظمات الدولية وثبت تورط الصين في هذا الموضوع فإن التهمة هنا تهديد الامن القومي العالمي^(٣)، وفي كلا الحالتين اذا كانت الصين حقاً تنوي تهديد الامن القومي من اجل تغير الخريطة السياسية للعالم! ففي القرون المنصرمة التي عرفها التاريخ أكثر من أي معلم أو عالم كيف غيرت الأمراض تاريخ البشرية*

إن تهديد الامن القومي وفقاً لنظره أرنولد روفر " إن مفهوم الأمن القومي بشيء من الموضوعية لا يعني انعدام أي مخاوف على قيمة مكتسبة أما من المنظور الذاتي فهي الأمن من أي مخاوف من المخاطر على تلك القيم^(٤)، غير أن الكوارث من هذا النوع تطول فترات بقاءها وتوزع جغرافياً بشكل

(١) ديفيد كوامن، الفيض امراض الحيوانات المعدية وجائحة الوباء التالية بين البشر، الجزء الثاني، ترجمة مصطفى

ابراهيم فهمي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، ١٩٩٨، ص ٤٣.

(٢) سامح غرابية و يحيى الفرحان (المدخل للعلوم البيئية)، دار الشروق، عمان، ١٩٩٨، ص ٣٧٧

(٣) دلين سردار النوري، كورونا المستجد(كوفيد١٩) بين مفهوم الجائحة والحرب البيولوجية وتداعياتها على الامن

القومي، مقال <https://frproxy.vpnbook.com>، ٢٠٢٠/٤/١٨

* - كيف تغير الأمراض والابوئة التاريخ السياسي للدول فعند الحديث عن الوباء حيث يعود أول ذكر تاريخي للوباء إلى عام ٤٣٠ قبل الميلاد حين مات جميع سكان أثينا تقريباً. كانت هناك اراء عديدة رجحت ان انتشار الوباء جاء من البحر لكون أن السفن التجارية جلبت المرض من الشرق الأقصى، واتهمت فرضية أخرى الأسبرطة بتسميم مصدر للمياه خلال حرب البيلوبونيز، وبطبيعة الحال كانت هناك آراء دينية مفادها أن الوباء كان استجابة "أوليمبوس" للحياة الأثمة للسكان المحليين. فعند ظهور أي وباء تكون هناك اراء وفرضيات عديدة واتهامات توجه الى دول او اقاليم بأنها المسبب الرئيس للوباء كما هو حال الصين اليوم.

(٤) جون بيليس، وستيف سميث، عولمة السياسة العالمية، ترجمة مركز الخليج للأبحاث، الطبعة الأولى،

دبي، ٢٠٠٤، ص ٤١٤

عشوائي وتكرر موجاتها بما يمكن أن تخرج عن السيطرة المؤسسية للدول الكبرى وتكون خسائرها فادحة^(١).

ثانياً: جيوبوليتيك الأوبئة:

يعرف علم الوباء بأنه علم يدرس حالات الأمراض المعدية التي تصيب أعداد كبيرة من البشر في الوقت نفسه ويهتم هذا العلم بدراسة الانتشار الجغرافي للوباء وطبيعة الجماعات التي انتشر فيما بينهم من الناحية الاثنوجرافية والعمر والنوع والعرق^(٢)، ونظراً لطبيعة سبل انتقال الأوبئة والتقارب المجتمعي بين الأنساق الدولية فكان لابد من وجود علاقة قوية بين جيوبوليتيك الدول والأوبئة^(٣).

إن العلاقات الدولية تقوم على مجموعة من العناصر والأسس التي من شأنها أن تكون المجتمع الدولي الحالي والذي قام على أصول مجتمعية ماضية بنفس الركائز وبنفس التقارب، لكنها مجتمعات تختلف في توجهاتها وسياساتها في العصر الحالي عن المجتمع الدولي المنصرم ويرجع هذا لأن لكل عصر سماته التي تتطبع بها المجتمعات التي تكون النسق الدولي العالمي، ولا يمكن أن يقوم المجتمع الدولي دون أن تكون هناك دول على هيئة وحدات سياسية متجاورة تضم مجموعة من المؤسسات الإدارية والحكومات التي تدير هذه الدول^(٤)، وتتجمع تلك الدول في شكل أنساق سياسية متعددة الهدف ولكنها تتنازع على القمة في السيادة فنجد أنه حال متبدل فتارة هناك دولة واحدة تترأس القطبية العالمية وتارة هناك دولتان تتنافسان على تلك المكانة وأحياناً أكثر من ذلك، لكن في المحصلة أن طبيعة العلاقة الجيوبوليتيكية بين تلك الدول هي التي تحدد من يرتقي سلم السيادة ومن ينكمش وربما كانت العلاقات الدولية تبادلية وربما كانت علاقة صراع لا ينتهي وعلى مستوى الجغرافيا السياسية نجد أن هذا التصور البسيط عن النسق الدولي يمكن إيجازه في مجموعة مسميات وعناصر تقوم عليها الأنساق الدولية^(٥).

(١) عباس غالي الحديثي، أحمد عبدالسلام عبدالنبي، الأبعاد الجغرافية السياسية للكوارث الطبيعية، مجلة كلية التربية للبيات، جامعة بغداد، المجلد ٢٩، العدد ٧-٢٠١٨، ص ٣

(٢) شلدون واتس، الأوبئة والتاريخ المرض والقوة والإمبريالية، المركز القومي للترجمة، مصر، ٢٠١٠، ص ٨

(٣) ديفيد كوامن، مصدر سابق، ص ٦٠.

(٤) محمد السيد سليم، تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية،

جامعة القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١١

(٥) محمد السيد سليم، المصدر نفسه، ص ١٧

- أ- الوحدة الدولية وهي الدول التي تضم في إطارها الموارد الطبيعية والبشرية التي تعد من مقدراتها وبها تحدث التفاعلات الخاصة بها والتي تختلف عن دولة أخرى وتتميز بها.
- ب- البنين الدولي وهو توصيف لطبيعة العلاقة بين تلك الوحدات السياسية المتجاورة والتي لا بد وأن تتلاقى من خلال التبادلات التجارية أو العلاقات السياسية بما ينبثق عنه تحديد القطبية الدولية والتي تحددها طبيعة الاكتفاء الذاتي والقوة التي تجعلها دولة مهيمنة.
- ج- المؤسسات الدولية التي يعمل على إقامتها المجتمع الدولي من أجل تنظيم العلاقات السياسية وغير السياسية بين الدول، بما يجعل المجتمع الدولي خاضع لأحكام من وضع القائمين على البعد السياسي التنظيمي بين الدول.
- د- التفاعلات الخارجية للدول والتي هي بمثابة تحقيق لأهداف الحكومات باتجاه الخارج نحو الهيمنة العالمية والتفاعل الدولي عادة ما يثمر عن تلاقى وتحالف أو اختلاف صراع.

هذا وقد ينجم عن العلاقات الدولية والتداخل بين الشعوب أن يتعرض العالم لشكل من أشكال الامراض الخطيرة والابوئة التي من شأنها ان تحيي أمم وتقضي على أمم فنفتى، وقد أعلمنا التاريخ أن هناك مجموعة من الأبوئة الأشد فتكاً التي مرت على العالم عبّر الألفية الثانية أثرت فيه بشكل جذري ومن تلك الأبوئة ما ورد في جدول (١) وقد تسببت في^(١):

١. الطاعون الدبلي ١٣٤٧-١٣٥١ ميلادياً:

ضرب الطاعون الدبلي أوروبا ولقب بالموت الأسود وقضى على ما يربو عن خمس وعشرون مليون نفس، وقد اعتقد أن مصدر هذا الوباء هو الصين ومنها انتشر في آسيا وأوروبا ولم تعد الحياة بكامل هيئتها في أوروبا قبل قرنين من الزمان بسبب حصيلة الوباء من الوفيات والخسائر الكبيرة، أما على مستوى الدول إذ تراجعت طبقة المزارعين والعاملين في القطاع الزراعي وتحول الكثيرين لطبقة

^١ من الموت الأسود إلى فيروس كورونا.. ١٠ أبوئة غيرت مجرى التاريخ البشري، من الصحافة الأمريكية، <http://www.aljazeera.net> والصحافة الإيطالية، <http://www.aljazeera.net>

الفصل الاول..... المفهوم العام للجغرافية السياسية وعلاقتها بالأمراض والابوة

الأغنياء وأصبح هناك ازدهار في المجتمع وبالتالي نتج عن هذا فترة هدوء من الحروب بسبب الاستقرار الذي تلى الوباء^(١).

٢. الجدري في القرون الوسطى:

في عام ١٤٩٢ ومع دخول الأوروبيين لأمريكا كانت اول بؤرة مرضية حملوها معهم من موطنهم الأصلي وكان أخطر تلك الامراض هو الجدري، الذي كان بفضله أن سيطر الاوربيين على مساحات واسعة من أمريكا واستوطنوها وكانت مرحلة انتقالية جديدة لهم فقد قضى الوباء على أكثر من 90% من السكان الأصليين فتغيرت بسبب الوباء أرض وفنى شعب ليستوطن مكانه شعب اخر ويسيطر على مقدراته ويغير تاريخه بشكل جذري^(٢).

جدول رقم (١) أكثر الأوبئة الفتاكة في القرن العشرين

الوباء	التاريخ	البداية والانتشار	الخسائر	مدة الوباء
الإنفلونزا الإسبانية	١٩١٨	الولايات المتحدة وأوروبا	تعدى الخمسون مليون نسمة	عامين
أنفلونزا إسبانية	١٩٥٧	البداية من الصين وانتقلت إلى أوروبا والولايات المتحدة وبقية العالم	٤ ملايين نسمة	عام
إنفلونزا هونج كونج	١٩٦٨	الشرق الأقصى من الصين للعالم	٢ مليون نسمة	عامين
الإيدز	١٩٨١	من الولايات المتحدة ونقش في أفريقيا وعد من الأوبئة الفتاكة	٧٨ مليون نسمة توفي منهم ٣٩ مليون	٣ سنوات
فيروس سارس	٢٠٠٢	من الصين لآسيا	توفي به نحو ١٠٠٠ نسمة حول العالم وأصيب الآلاف	عام
فيروس الإيبولا	١٩٧٦ انتهى وتجدد عام ٢٠١٣	الكونغو الديمقراطية وعاد في غينيا ونقش في أفريقيا	توفي به ما تعدى ٦ آلاف نسمة	خبي وعاد

المصدر: عصام عبد الشافي، وباء كورونا وبنية النسق الدولي الأبعاد والتداعيات، تقديرات سياسية المعهد المضي للدراسات، ٢٦ آذار، ٢٠٢٠.

^١ - نخبة من العلماء، الامراض المعدية وعلاجاتها، تعريب ايمن توفيق، ترجمة الهيئة العامة المصرية للكتاب، ٢٠١٢، ص ١٩٤.

^٢ - شلدون واتس، مصدر سابق، ص ١٢.

٣. الوباء المنسي:

الكوليرا مرض متكرر عبر العصور وربما بشكل سنوي إذ أنه يرتبط بمفاهيم النظافة وتلوث الأطعمة وكثيراً ما يرتبط بالبيئات النامية والأمية والتي لا تُعنى بمتطلبات الحياة الصحية، وقد ضربت الكوليرا العالم في موجات متتالية أخرها في ستينيات القرن الماضي ولازالت أصدائه وأثاره مستمرة للآن، وقد بدأت بؤرة المرض من الهند عام ١٨١٧-١٨٢٣ ميلاديه^(١).

٤. الإنفلونزا والحرب:

ضربت الإنفلونزا الاسبانية العالم بعد نهاية الحرب العالمية الأولى فكانت بين عامي ١٩١٨-١٩١٩، والتي قضت على نحو خمسمائة مليون نفس على مستوى العالم وقد ضاعف من خسائرها أن واكبت انشغال الحكام والدول في الحرب العالمية فلم يعتنى بتفشي وباء الأنفلونزا الإسبانية ولا بكيفية إنقاذ الشعوب منها، لكن فيما بعد تم فهم المرض بالكامل، وفي العام التالي لانتهاء تفشي هذا الوباء ابتلي العالم بفيروس جديد لها كموجة ثالثة لهذا الوباء بعد الإسبانية والأسبوية حيث أن الفيروس متحور بما يجعله يعود كل فترة وقد كانت بؤرة المرض من هونك كونك^(٢).

٥. أولى فيروسات كورونا:

كانت أولى مراحل ظهور فيروس كورونا والمسمى بمتلازمة التنفس الحادة في عام ٢٠٠٢ وقد نشأ في الصين أيضاً وكانت أولى انطلاقاته، وقد غزا العالم بسرعة وأصاب الكثيرين وقضى على الكثير وقد كانت هنا أولى إرهابات اهتمام المؤسسات الصحية في العالم وإجراء العزل الصحي وبداية اللقاحات الخاصة بالوباء.

^١ - حنان مكاوي، مصدر سابق، ص ١٠.

^٢ - نخبة من العلماء، الامراض المعدية وعلاجاتها، مصدر سابق، ص ١٩٩.

٦. إنفلونزا الخنازير:

وهي اول وباء ينتقل من الخنازير للإنسان وقد قضى على الشباب والسكان من العمر المتوسط، وقد ظهر عام ٢٠٠٩ في الولايات المتحدة الأمريكية وقضى على الآف الأنفس.

٧. وباء إفريقيا:

في عام ٢٠٠٤ ضرب وباء الإيبولا دولة غينيا في أفريقيا ومنها انتقل لدول مجاورة وقضى على نحو احدى عشر فرد وقضى هذا الوباء وعلى المنظومة الاقتصادية المتعلقة بالاستثمار في تلك الدول كما أن الأوبئة التي ضربت العالم في السابق غيرت الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية بشكل كبير في الدول التي انتشرت فيها وضربت بأثارها بين ربوعها، إذ أنها غيرت الطبقات الاجتماعية وأفرزت طبقات جديدة بعيداً عن الإقطاع الزراعي، فأختفت طبقة العمال والفلاحين بما أضر بالأراضي وأملك الإقطاعيين واستمرارية حياتهم التي تتسم بالبذخ وبالتالي غيرت الأوبئة من النمط السياسي للدول عبر التغيرات المجتمعية والاقتصادية العاصفة نتيجة لأوبئة القرون الوسطى والألفية الثانية بشكل عام وحتى عصرنا الحالي فكلما كانت الدولة مستقرة ومنتجة كانت ضربة الوباء فيها صارمة ومؤلمة^(١).

ثالثاً: أسباب انتقال الأوبئة:

تختلف أسباب انتقال الأوبئة وسرعة انتشارها بين الماضي والحاضر بشكل جلي إذ يرجع هذا الاختلاف لطبيعة المسار الحياتي في الألفية الأولى بخلاف حياتنا اليوم فقد كانت العصور الأولى تحمل بين طياتها انعدام الوعي والثقافة الاحترازية تجاه الأوبئة وانتقالها فكان دخول الوباء إلى بلدة ما أمر غير مفهوم وبه من الصعوبة أن يواجهه العالم وأن أسباب انتقال الوباء كانت محصورة في^(٢) :
١. عن طريق العوائل الحيوانية الناقلة للأمراض منها الفئران والحشرات الطائرة والزاحفة.

^١ - George Laplace, 2021. "Coronavirus disease 2019 (COVID-19)". Centers for Disease Control and Prevention. Statistical Bulletins, World Health Organization, p. 22.

^٢ شلدون واتس، مصدر سابق، ٢٠١٠، ص ٨.

٢. الاتصال المباشر بحاملي المرض والذين لا يعلمون بشكل مباشر بذلك وقد كان هذا الاتصال في الغالب عن طريق القوافل التجارية والجيوش أثناء الحروب والانتقال من بلد به المرض لبلد آخر.

٣. عن طريق الهواء كالإنفلونزا والسل.

٤. أمراض تنتقل العدوى بها عن طريق التلوث وفي الطعام والشراب كالأمراض المعوية الكوليرا والديدان المعوية.

٥. الوقوع في نطاق العوامل الطبيعية التي تسبب الأمراض الوبائية مثل الدول المدارية في أفريقيا والتي ينتشر بها مرض الملاريا.

إلا أنه في الوقت الحالي تشترك وسائل نقل العدوى الوبائية من شخص لأخر أو من مكان لأخر بنفس الطرق عدا أن وسائل المواصلات اليوم أحدث وأسرع في أن تنقل الوباء من مكان لأخر في نفس اليوم بل ونفس الساعة وهذا وإن دل على شيء فإنما يدل على أن التقدم التقني والعولمة وتكنولوجيا الأمصال واللقاحات التي وصل إليها العلم قبلها نقل سريع لتلك الأبوئة وسرعة في التفشي.

وعلى مستوى مقاومة المرض من الدول فإن عصرنا الحالي به من التقدم ما يجعل مواجهة الأبوئة أمر سريع لكنه وقف عاجزاً أمام الوباء الفيروسي المتحور والذي لا يبق على وضع واحد بما يمكن مقاومته بسهولة وله موجات عديدة لكن في الماضي كانت القوة الإمبريالية للمستعمرين تتحكم بشكل كبير في مواجهة المرض بما يسهل عليهم القضاء على أكبر عدد من السكان في الدول التي تخضع لهم، وهذا يعني أن السياسة تتحكم في الوباء بشكل أشبه بالحرب البيولوجية رغم الفارق.

رابعاً: الحروب البيولوجية:

عندما ظهر وباء كورونا في عام ٢٠١٩ تم الإشارة بالاتهام تجاه الصين بؤرة الوباء الأولى أو على الأقل بتواطؤها حول هذه الجائحة إذ أن الإصابات فيها لم تكن معلنة بالكامل وتم الإعلان بشكل متأخر عن الوباء واعتماده جائحة من منظمة الصحة العالمية، كما ساهمت الشائعات في إنكفاء نظرية المؤامرة البيولوجية نظراً لأنه وباء تفشى بسرعة ولم يكن معلن عنه من قبل والإنسان

عدو ما يجهل^(١)، وعليه لو عد هذا الوباء من أنواع الحرب البيولوجية فيجب علينا ان نفهم ما هي هذه الحرب وما المقصود منها.

الحرب البيولوجية هو نوع من الأسلحة التي يطلق عليها أسلحة الدمار الشامل الممنوعة عالمياً والتي استخدم فيها الإنسان وسائل التقنيات الحديثة في تغيير النظام البيئي المحيط به او بأي نطاق جغرافي بهدف تلويثه والقضاء على سكانه وفي هذا تم استخدام كافة أشكال الفيروسات والبكتيريا والفطريات وخلافه^(٢) وقد فطن الإنسان لتلك النوعية من الحروب منذ وصل إلى التعامل مع الذرة فلم تكن الحرب البيولوجية وليدة العصر الحالي بل إن التاريخ حافل بأمثلة لتلك الحروب والتي منها^(٣):

١. فيما قبل التاريخ استخدمت الأفاعي التي تم اطلاقها على العدو بواسطة هانيبال كنوع ببدائي من أنواع الحرب البيولوجية عام ١٤٨ ق.م.
٢. أما بعد التاريخ فقد كان لليونان وتلاهم بلاد فارس سبق تلويث مياه الشرب بالجنث لإقضاء وباء قاتل للناس.
٣. كان تعدد التتار ترك الجنث التي توفي أصحابها بالطاعون وإشعال النيران بها بهدف تفشي المرض في أوكرانيا عام ١٣٤٦م نوع من أنواع الحرب البيولوجية أيضاً.
٤. كانت أولى العلاقات الدولية بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٧٤٣ والتي تحمل في ظاهرها الرحمة بأرسال معونة من الأغذية لهم ولكن في باطنها العذاب لكونها محملة بالطاعون والجذري، فكانت أولى مراحل الإرهاب المعتمد على البيولوجيا.
٥. كان اول استخدام فعلى في الحروب للسلاح البيولوجي في الحرب العالمية الأولى والذي بدأته ألمانيا، تلتها اليابان ضد الصين في الحرب العالمية الثانية.
٦. منذ الحرب العالمية الثانية انتشر استخدام السلاح البيولوجي في الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وكندا وانجلترا بل وهناك أبحاث معملية سرية تنتهج البحث في احدث تلك الحروب داخل الدول من اجل السيطرة والهيمنة القارية بل والعالمية التي تطمح إليها.

^١ محمد الفهيد، مرض نظريات المؤامرة الفيروسية، صحيفة الوطن السعودية، ٢٠٢٠،
[/https://www.alwatan.com.sa](https://www.alwatan.com.sa)

^٢ السيد مجاهد، دراسة في الحرب البيولوجية، الطبعة الأولى، مصر، ٢٠٢٠، ص ٥-٦
^٣ السيد مجاهد، المصدر نفسه، ص ٩-١٠

هذا وتقوم الجيوش عادة باستخدام هذا النوع من الأسلحة بهدف تعزيز القوة العسكرية للجيوش في الحروب حيث أن التاريخ سجل العديد من الجيوش التي تحكمت بها الأوبئة^(١)، إذ أن الأوبئة عبر التاريخ أثرت في نجاح الحروب كما لو كانت جنرال يتحكم فيها أكثر من القياصر ونابليون وغيرهم من قواد الجيوش في الحروب الكبيرة^(٢)، وهذا لا يعني أن تأثير الأوبئة في المعارك قاصر على إحباط قوة العدو فقط بل ربما استخدم الوباء في القضاء على العدو بالكامل كسلاح مختلف وفاعل لذا فهناك بعض الأوبئة التي أطلق عليها أوبئة الحروب War Pestilences لما لها من أثر تاريخي مثبت في الحروب وهي التيفوئيد والكوليرا والجدي والإنفلونزا والملاريا والحصبة والحمى والسل والطاعون^(٣)، فهي من الأوبئة التي حصدت من الأرواح بشكل فوري^(٤).

^١ سيد أحمد قوجيلي، الأوبئة وأثرها في الفاعلية العسكرية ورقة استراتيجية رقم ٣، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠٢١، ص ٣، ٤

^٢ Hans Zinsser, Rats, Lice, and History (New Brunswick: Transaction Publishers, 2008), p. 153.

^٣ Smallman-Raynor, Matthew R. & Andrew D. Cliff. *War Epidemics: An Historical Geography of Infectious Diseases in Military Conflict and Civil Strife, 1850–2000*. New York: Oxford University Press, 2004.

^٤- Hans Zinsser, op.cit, p.145.

المبحث الثاني

الانتشار الجغرافي لجائحة كورونا

في نهاية عام ٢٠١٩ انتشر في كل بقاع العالم وكان انتشار الوباء بشكل مبالغ فيه و تم تصنيفه فيما بعد من قبل منظمة الصحة العالمية بأنه جائحة وأطلق عليه كوفيد-١٩ أو فيروس كورونا المستجد، حيث أنه مجموعة من الفيروسات المتحورة والتي اجتاحت العالم فلم تترك الدول المتقدمة ولا النامية مالم تسجل على لائحة منظمة الصحة العالمية ارقام خيالية.

وحيثما صدم العالم بجائحة كورونا منذ ظهوره وحتى الان فكانت هزة عنيفة غيرت مسارات الجغرافيا السياسية مع تغير الحسابات السياسية التي تسير في اتجاهات معينة لكنها ارتدت بشكل صادم أمام كارثة كهذه لم يتوقع العالم ان خطورة الوباء سوف تؤثر على جميع مفاصل الدولة ولم يكن هناك توقعات لحجم الخسارة في الثروة وحجم الضحايا مما أثر على أفكار القائمين على إدارة العالم وهنا كان دور الجغرافيا السياسية في القيام بتحليل الوضع الجيوسياسي او الجيوبوليتيكي والإداري للعالم بعد كورونا مقارنة بقبل الكارثة حتى يتسنى لهم ضبط ما خرج عن السيطرة في أثناء ذروتها لاسيما وأنها مستمرة حتى الآن ويعلم الله وحده مدى ما كانت كورونا ستستوطن العالم وتصبح ثقافة ومرض متوطن او لا.

أولاً: جائحة كورونا المفهوم والنشأة:

فيروس كورونا هو فيرس تاجي مكون من الحمض النووي بما لا يجعله كائن حي وينتقل من إنسان لإنسان عن طريق الرذاذ، ويعيش في جسم الإنسان ويتفاعل ويتأقلم معه فيمتص المياه من منطقة الحلق وهذا ما يسبب الجفاف وكثرة شرب المياه تدفع به إلى المعدة فيموت^(١)، وقد قام عدد من العلماء في إحدى الجامعات الفرنسية بإجراء بحوث حول مدى موت أو حياة الفيروس مع التغيرات المناخية او مع الارتفاع او الانخفاض في درجات الحرارة العالية فوجدوا انه يمكن أن يعيش

^١ - محمد نور الدين إبراهيم السبعراوي، الأبعاد الجغرافية والبيئية لوباء كورونا العالمي دراسة في الجغرافيا الطبيعية، المجلة المصرية للتغيير البيئي، عدد ٢٠٢٠، ص ١٩، ٢٠

في درجات حرارة تصل إلى ٣٠ درجة بل ويتكاثر أيضاً^(١) ومن أشهر الأمراض التي يسببها هذا الفيروس^(٢):

١. متلازمة الشرق الأوسط التنفسية واختصاراً يطلق عليها MERS

٢. متلازمة الالتهاب الرئوي الحاد والمسماة SARS

هذا ولا يعد فيروس كورونا فيروس حديث الاكتشاف إذ اكتشف عام ١٩٦٨ و أعلن عن هذا في مجلة علمية وسمي بفيروسات كورونا^(٣)، والذي أطلق عليه الإكليل الشمسي Solar Corona نظراً لطبيعة شكل الفيروس الإشعاعية بما يشبه الشمس^(٤)، هذا وتتعدد أسماء الفيروس بين الاسم العلمي له ولإنتمائه لعائلة الأمراض في التصنيف الدولي حتى اعتمدت منظمة الصحة العالمية الاسم الدارج له وهو كوفيد-١٩ في شباط ٢٠٢٠^(٥)، كما أن أول الأجيال التي عرفت من فيروس كورونا المتحور سمي بـ OC43 و E229 والتي كانت بمثابة إصابة بالبرد تلتها متلازمة الشرق الأوسط للجهاز التنفسي وقد ذكر أن الخفافيش ونوع من القطط والجمال سبب العدوى ومصدرها^(٦).

ثانياً: جائحة كورونا وانتشارها الجغرافي:

بالرغم مما سبق فقد زادت الاتهامات بين الدول حول منشأ الفيروس فكان الاتهام الأول موجه للصين واستندت أمريكا في هذا الاتهام بعدم شفافية الصين حول الأعداد الحقيقية للمصابين والوفيات بل وتأخيرها في الكشف عن الوباء، وكان هناك بعض الاتهامات بان الفيروس صنع في مختبرات وهو نوع من الحرب البيولوجية موجهة الى بعض الدول كما ادعت ايران بانها حرب بيولوجية موجهة ضدها من امريكا بعد أن اتسعت الاصابات بالفيروس^(٧) وهذا هو صراع القطبية العالمية المعتاد حول الهيمنة العالمية وكأحد الصراعات السياسية الدارج على المشهد العالمي الحالي فهو أمر وارد.

^١ - <https://www.skynewsarabia.com/>

^٢ - أمجد حمدي، كورونا شبكة المفاهيم وخرائط الانتشار، المعهد المصري للدراسات، ٢٠٢٠، ص ٣

^٣ - أمجد مجدي، المرجع السابق، ٢٠٢٠، ص ٤

^٤ - Jeffrey K Aronson, from CEBM ,March 25, 2020 , Corona viruses a general introduction <https://www.cebm.net/>

^٥ - بيانات منظمة الصحة العالمية، <https://www.who.int/ar/>

^٦ - Jeffrey K Aronson, op.cit.

^٧ - أمجد مجدي، مصدر سبق ذكره، ص ١١

١ . ظهور الفيروس وانتشاره الجغرافي

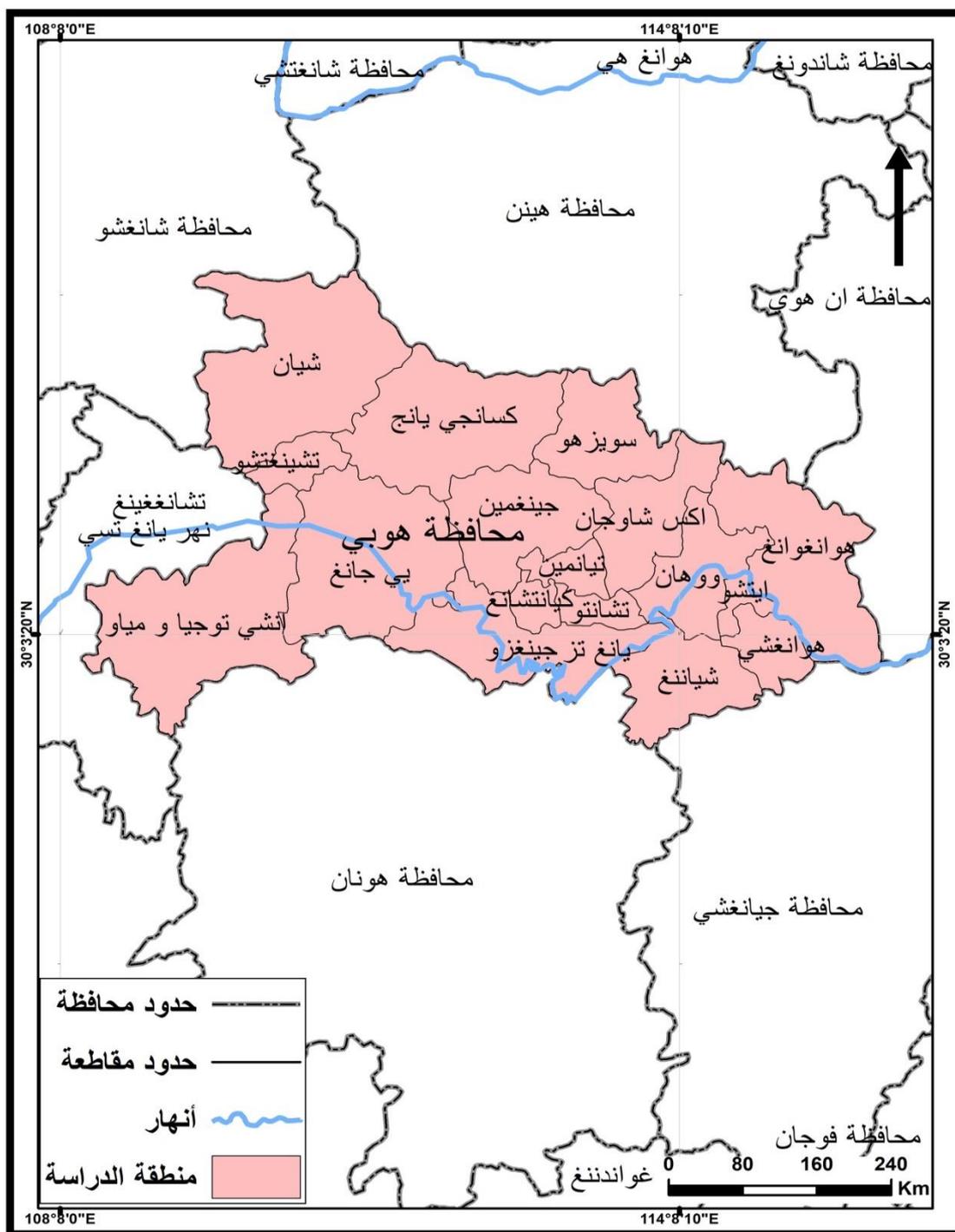
ظهر فايروس كورونا في القارة الاسيوية في الصين تحديداً في مدينة ووهان التي تقع جغرافياً في شرق وسط إقليم هوبي، عند خط العرض ٢٩ ° ٥٨' - ٣١ ° ٢٢' شمالاً وخط الطول ١١٣ ° ٤١' - ١١٥ ° ٠٥' شرقاً، وعند نقطة مصب نهر هان في نهر اليانغتسي في شرق سهل جيانغهان على طول الروافد الوسطى لنهر اليانغتسي، وهي عاصمة مقاطعة هوبي وتعد أكبر مدينة فيها والأكثر اكتظاظاً بالسكان في وسط الصين، ويبلغ عدد سكانها أكثر من ١١ مليون نسمة، وسابع أكثر المدن الصينية اكتظاظاً بالسكان^(١)، وتبين الخريطة (٢) الموقع الجغرافي لمدينة ووهان الصينية.

اتبعت الجائحة منطقتين للانتشار في الفضاء العالمي عند بدايتها، الاول هو الانتشار التقليدي عن طريق "القرب من الجوار" في بقعة الزيت في الصين نفسها، ثم الانتشار الثاني في الجوار الآسيوي المباشر (كوريا الجنوبية، اليابان، فيتنام)، ثم تحقق الانتشار العالمي السريع للجائحة من خلال الروابط الشبكية "القرب الوظيفي" الذي نسجته العولمة بين الأقاليم وغالباً ما تكون بعيدة جغرافياً عن بعضها البعض ولكنها مرتبطة بذلك، ومن ثم مفصلية ومتراصة^(٢).

^١ - Henry Farrell and Abraham Newman, "Will the Coronavirus End Globalization as We Know It?", Foreign Affairs, March 16, 2020.P.43.

^٢ - أمجد مجدي، مصدر سبق ذكره، ص ١٤ .

خريطة (٢) الموقع الجغرافي لمدينة ووهان



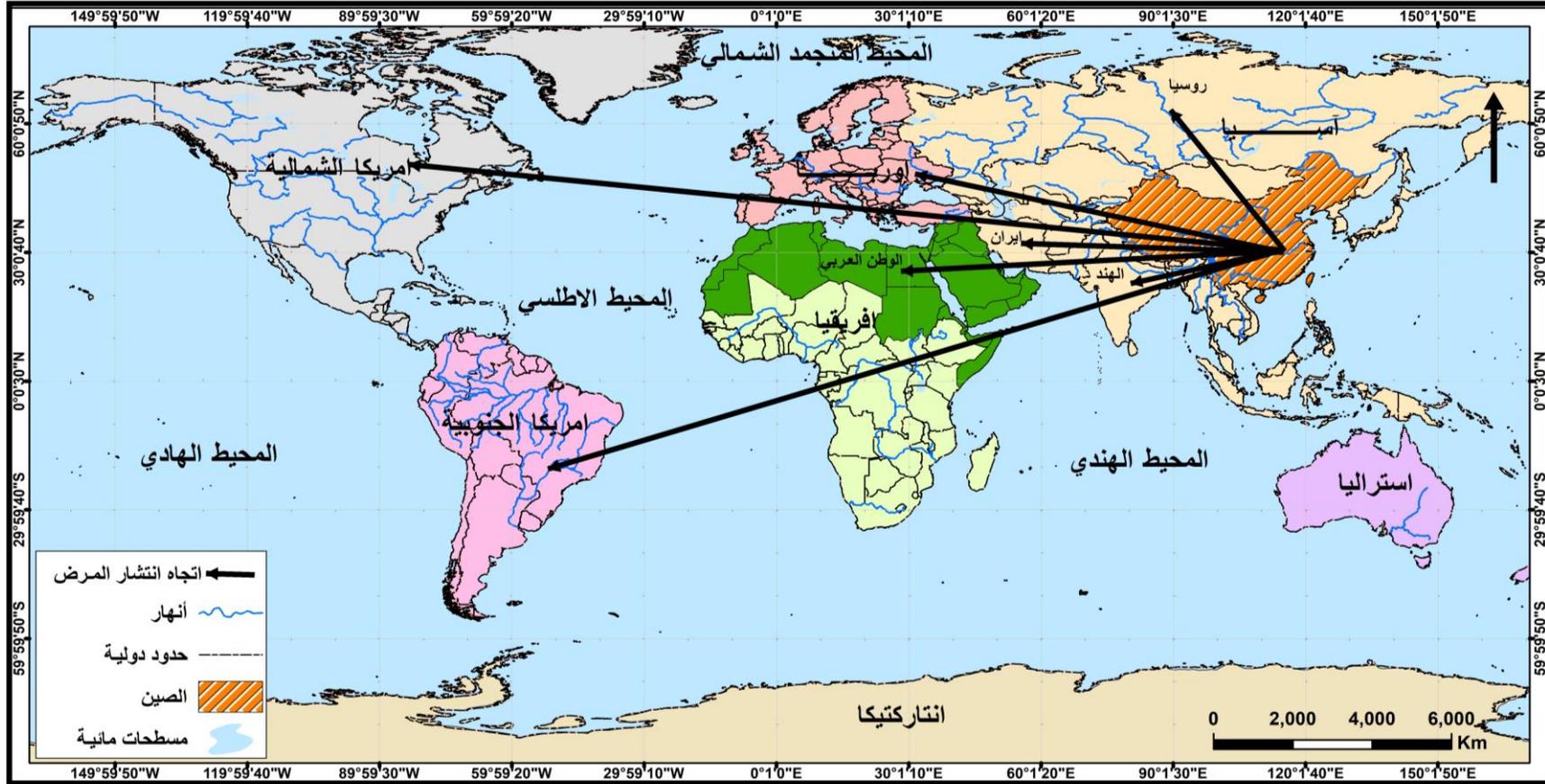
الباحثة اعتماداً على برنامج Gis

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D%88%9D%88%9D%87%9D%8A%7D#86%9/map/>

لم يقم المسؤولون الصينيون بتحذير المواطنين من المخاطر في شهر ايلول من عام ٢٠١٩، عند بدء الوباء بل ولم يتم تنبيه منظمة الصحة العالمية حتى نهاية شهر كانون الاول من العام ذاته، حينما أصدروا بياناً وعدة تطمينات ذكرت الحكومة الصينية آنذاك أن " المرض يمكن الوقاية منه والسيطرة عليه" ولو كانت الصين قد اعلنت عن انتشار فيروس كورونا في مدينة ووهان مبكراً والزمّت جميع طرق الوقاية منها الحظر ومنع السفر من والى ووهان واستخدام المعقمات وغيرها من طرق الوقاية لكان ذلك الوباء اقل خطراً قبل ان يتحول الى جائحة الا ان الصمت الذي مارسته حكومة الصين وكما ادانتها منظمة الصحة العالمية بانها اخبرت عن ذلك الفيروس في وقت متأخر جداً ونظراً للعوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ونتاج العولمة في الانتقال السريع عبر القارات والمحيطات عن طريق وسائل النقل الجوية وسرعتها والبحرية فضلاً عن الانتقال من والى الصين من قبل دول الجوار الجغرافي، وهذا ماساهم بانتشار الوباء بسرعة كبيرة جداً في جميع المدن بدأً من المدن الصينية ثم الى دول القارة الاسيوية منها ايران ثم الى دول اوربا فكانت ايطاليا وانكلترا من اكثر الدول بأعداد الاصابات والوفيات وسرعان انتقل وباء كورونا الى الولايات المتحدة الامريكية ليحل الفزع والخوف في جميع الولايات الامريكية وكان الانتشار سريع جداً وادى الى وفاة مئات الاف من السكان هناك، حتى بدأت امريكا الجنوبية من تستقبل الوباء في مراحلها المبكرة فكانت البرازيل من الدول التي تضاعفت بها اعداد المصابين بشكل كبير وانتشر الوباء في جميع قارات العالم وكان السبب في ذلك عدم الشفافية في تعامل الصين مع منظمة الصحة العالمية وعم الافصاح عن نشوء الوباء ليكون العالم على استعداد لأجراء طرق الوقاية منه والتعامل معه^(١) ، وتبين الخريطة (٣) مسارات انتشار وباء كورونا من الصين الى دول العالم .

^١ - أمجد مجدي ، المصدر السابق، ص ١٧ .

خريطة (٣) المسارات الجغرافية لانتشار جائحة كورونا من الصين الى العالم خلال الفترة ٢٠١٩ - ٢٠٢٠



من عمل الباحثة بالاعتماد على : مناطق انتشار جائحة فيروس كورونا حسب الدولة والمنطقة، موقع ويكيبيديا /<https://ar.wikipedia.org/wiki/>

ان توقيت تفشي العدوى الوبائية كان الأسوأ على الإطلاق لأنه واكب قرب عودة مئات الملايين إلى مسقط رأسهم للاحتفال بالعام القمري الجديد، فأن ما لا يقل عن (١٧٥،٠٠٠ شخص) غادروا ووهان في الأول من كانون الثاني ٢٠٢٠، كما تسارعت وتيرة المغادرة من ووهان خلال الأسابيع الثلاثة التالية ليرتفع عدد المغادرين إلى حوالي (٧ ملايين شخص) خلال شهر كانون الثاني ٢٠٢٠، قبل تقييد السفر وفرض الحجر الصحي^(١)، وحتى بعد ان تلقت العديد من الدول جرعات اللقاح الا ان انتشار الفيروس المتحور "دلتا" انتشر في الكيان الاسرائيلي بعدما سمحت السلطات الصحية فيها بالاحتفال برأس السنة اليهودية سجلت البلاد حوالي (٢٠ ألف حالة) إصابة جديدة بمرض كوفيد-١٩.

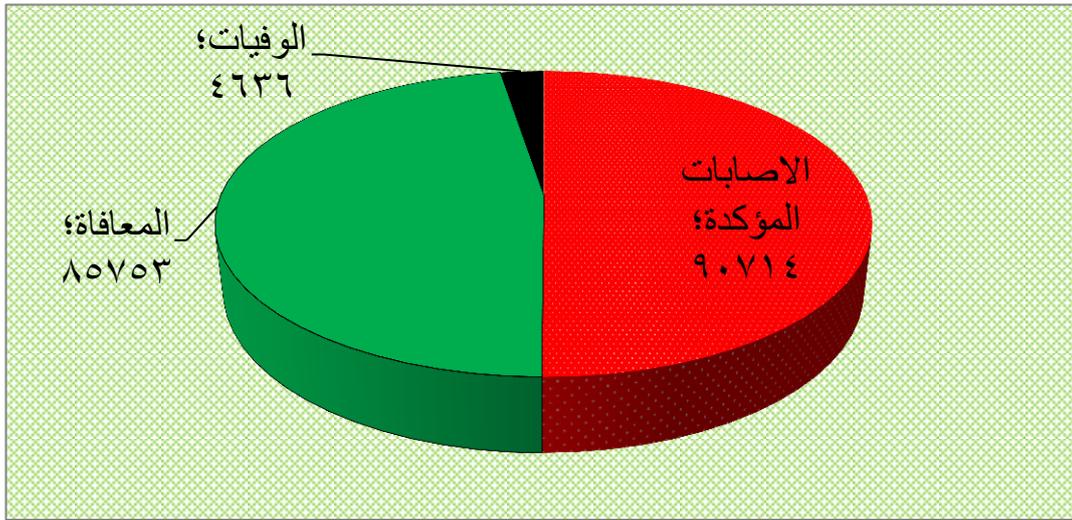
كان هذا الانتشار بطريقة ما في بدايته "جائحة من الأعلى" اجتماعياً وجغرافياً ففي طليعة هذه المناطق نجد حواضر عالمية كبيرة مترابطة بأسرع ناقل وهو النقل الجوي بعد انتشار المغادرين من الصينيين الى وجهات مختلفة من العالم، فإن ارتباط الصين بدول العالم كما هو ارتباط الدول مع بعضها البعض عن طريق مختلف وسائط النقل البرية والبحرية والجوية ساهم في نقل الفيروس بشكل سريع جداً ليخلق ازمة سياسية واقتصادية وبيئية كبيرة^(٢)، بغلت حالات الاصابة المؤكدة في الصين (٩٠،٧١٤ الف) فيما كانت حالات الوفيات التي سجلت (٤،٦٣٦ حالة) واعلنت الحكومة الصينية ان حالات التعافي بلغت ٨٥،٧٥٣ حالة حتى نهاية عام ٢٠٢٠^(٣). شكل (١)

^١ - جلال سلوم الادريسي، الابوئة ومآلات التاريخ، مركز الدراسات الاستراتيجية، ابو ظبي، الامارات العربية، العدد ٢٠، ٢٠٢٠، ص ٢٩٤.

^٢ - عبد العظيم المشاري، "كورونا والعالم" من الانفلونزا الى الكورونا، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٣، ٢٠٢٠، ص ٦٢.

^٣ - جلال سلوم الادريسي، المصدر السابق، ص ٢٠١.

شكل (١) معدل الحالات المؤكدة والوفيات وحالات التعافي من الوباء نهاية عام ٢٠٢٠



الباحثة اعتماداً على بيانات وزارة الصحة الصينية، ٢٠٢٠، ص ٤.

ولابد من بيان ابرز الدول واكثرها انتشاراً لوباء كورونا خلال الفترة ما بين عام ٢٠١٩ حتى نهاية عام ٢٠٢٠: (١) في قارتي اسيا واوروبا التي تمثل اكثر القارات تضرراً بإصابتها بوباء كورونا (كوفيد - ١٩).

أ. انتشار في القارة الآسيوية

امتد انتشار الفيروس إلى عدد من الدول الآسيوية التي سجلت أعلى عدد من حالات الإصابة المؤكدة بفيروس كورونا هي الهند وتركيا وإيران وإندونيسيا على الرغم من كونها المنطقة الأولى في العالم التي يتفشى فيها المرض (٢) وتعد اليابان وتايلاند وسنغافورة وتايوان وكوريا الجنوبية من بين أول الدول المعنية بسبب موقعها الجغرافي بالقرب من الصين، سيّما وأنّ اليابان إحدى الدول الأكثر تضرراً من كوفيد-١٩ ، ويعود سبب الانتشار إلى إن أول سفينة بحرية كان على متنها احدى الركاب المصابين بالفيروس ادى إلى انتشار الوباء بين ركاب السفينة. (٣)

^١ - سحر محمد عوض الزيني، التحليل الزمني والمكاني لتسلسل حالات الإصابة بجائحة فيروس كورونا في العالم دراسة في الجغرافيا الطبية، المجلة المصرية للتغير البيئي، مجلد ١٢، عدد ٤، ٢٠٢٠، ص ١٠٦.

^٢ - Chan, Wilfred (3 April 2020). "The WHO Ignores Taiwan. The World Pays the Price". The Nation. Archived from the original on 25 May 2020. Retrieved 24 May 2020.

^٣ - سحر محمد عوض الزيني، مصدر سابق، ص ١٠٩.

١. إيران

نظراً للعلاقات الصينية - الإيرانية في مجال الاقتصاد والطاقة ووقوف الصين مع إيران في الحصار الذي فرضته الولايات المتحدة الأمريكية فإن حركة انتقال العمال الصينيين العاملين في الشركات النفطية الإيرانية مستمرة ولن تتوقف حركة الطيران بين الدولتين بالرغم من انتشار الوباء، فقد تم الإبلاغ عن أولى الحالات التي شكك فيها من قبل وزارة الصحة الإيرانية في ٩ شباط ٢٠٢٠ بعد ان تأزمت حالتهم في اليوم الأخير من شهر شباط بسبب مضاعفات في الجهاز التنفسي مما أدى إلى وفاتهم في ولاية جوم الإيرانية والتي أثارت الشكوك حول وجود كوفيد-١٩، وبدأ الوباء ينتشر بين مواطني ولاية جوم، وكان العمال الصينيين العاملين في الولاية هم من قاموا بنقل الفيروس فضلاً عن موقع إيران الذي يمثل مركزاً للمسافرين الصينيين بين الدول بواسطة الطائرات لفترة قصيرة " ترانزيت" أدى الى تزايد حالات المصابين، وفي غضون فترة زمنية قصيرة، تم تأكيد عدة حالات من الفيروس في محافظات اخرى مثل طهران وجيلان والبرز ومزاندران وأصفهان (١).

وتمثل إيران ثاني أعلى عدد وفيات مسجلة خارج الصين بعد إيطاليا التي تجاوزت إيران في نفس المدة ، وعلى الرغم من أن عدد الوفيات يُعتقد أنه أعلى بكثير من الأرقام التي تعلن حيث وصلت إلى (١٢٠٠ حالة وفاة) بسبب عدم رقابة الحكومة الإيرانية وسوء تعاملها النهائي مع تفشي الفيروس (٢) .

حتى سجلت منظمة الصحة العالمية أكبر عدد من الحالات في غرب آسيا بالإضافة الى تجاوز الصين وكوريا الجنوبية وإيطاليا لإيران* ، وأغلقت كل من العراق وباكستان وأرمينيا وتركيا حدودها مع

١ - طاهري محمدى، پشت ابيدمى كويد -١٩، تهران، نشر زرتشت، ترجمه محمد على اصفهاني، ٢٠٢١، ص ٢٦١.

٢ - طاهري محمدى، المصدر نفسه، ص ٢٧٠.

* - ارتفع عدد الوفيات إلى ٢٢٣٤ في ٢٦ اذار ٢٠٢٠، وتم الإبلاغ عن ٢٩٠٠٠ حالة وجاءت اوامر الحكومة الإيرانية بإجراءات الوقاية متأخرة حينها صدرت الحكومة الإيرانية اوامر بمنع التجمعات العامة وكذلك المواصلات بين المدن وعلق الحدائق العامة وبما ان حركة انتقال المسافرين من وإلى إيران مستمرة مما أدى الى انتشار الوباء الى دول الجوار الجغرافي العربية وغير العربية والدول التي يتردد مواطنيها على إيران للسياحة الدينية وغيرها ومنها أفغانستان والعراق والكويت والبحرين والإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية وعمان ولبنان.

الفصل الاول..... المفهوم العام للجغرافية السياسية وعلاقتها بالأمراض والابوة

إيران وعلقت أفغانستان رحلتها الجوية والبرية من إيران وإليها^(١) ، وفي نهاية عام ٢٠٢٠ بلغ عدد الاصابات المؤكدة ٢,٥٧٥,٧٣٧ في حين بلغ عدد الوفيات ٦٣,٢١٩ وعدد الحالات التي تعافت ٢,٠٢٢,٥٨٦ وفي عام ٢٠٢١ ارتفع عدد الاصابات ليصل الى ٦,١٣٤,٤٦٥ حالة اصابة مؤكدة^(٢) .

٤. الهند

كانت البدايات الاولى لانتشار الوباء في الهند في ٣٠ كانون ثاني ٢٠٢٠ تم الإبلاغ عن أول حالة إصابة بـ كوفيد-١٩ في الهند والتي انتقلت من الصين في مدن Thrissur و Alappuzha و Kasargod ضمن ولاية كيرالا بين ثلاثة طلاب طب هنود عادوا من ووهان، تم الإعلان عن عمليات الإغلاق في ولاية كيرالا في ٢٣ اذار ٢٠٢٠، وفي باقي أنحاء البلاد في ٢٥ اذار بحلول منتصف ايار ٢٠٢٠، شكلت خمس مدن حوالي نصف جميع الحالات المبلغ عنها في البلاد منها مومباي ودلهي وأحمد أباد وتشيناى وثين في ١٠ حزيران، تجاوزت حالات التعافي في الهند الحالات النشطة لأول مرة بدأت معدلات الإصابة في الانخفاض في ايلول من العام نفسه، إلى جانب عدد الحالات الجديدة والفعالة بعد ان بلغت الحالات اليومية ذروتها في منتصف ايلول مع الإبلاغ عن أكثر من ٩٠,٠٠٠ حالة يومياً وفي نهاية عام ٢٠٢٠ بلغ عدد الاصابات المؤكدة ٣١,٠٢٦,٨٢٩ فيما بلغ عدد الوفيات ٤١٢,٥٣١ وعدد الحالات التي شفيت من الوباء ٣٠,١٨٣,٨٧٦ حالة^(٣) وفي نهاية عام ٢٠٢١ استمرت الهند في تصدر دول اسيا في ارتفاع نسبة الاصابات .

نجد ان الهند تصدرت الدول المذكورة في عدد الاصابات ويعود ذلك لعدة عوامل منها الكثافة السكانية التي تشهدها اغلب المدن الهندية فضلاً عن الاعداد الكبيرة من المصابين الذي ملئت الاسرة في المستشفيات دون مراعاة وضع التباعد وان قلة اعداد اسطوانة الاوكسجين ونفاذه في

^١ - ناصر محي الدين ملوحي، فيروس كورونا طاعون العصر صناعة رأسمالية شيوعية صهيونية، دار الغسق للنشر، سوريا، ٢٠٢٠، ص ٩٣

^٢ - "COVID-19 kills another 141 Iranians over past 24 hours". IRNA English (باللغة الإنجليزية).

اطلع عليه بتاريخ ٠١ يوليو ٢٠٢٠.

^٣ - Home – Ministry of Health and Family Welfare – GOI". mohfw.gov.in. (باللغة الإنجليزية).

اطلع عليه بتاريخ ٠١ يوليو ٢٠٢٠.

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%86%D8%A7%D8%B7%D9%82>

اغلب المستشفيات، عدم الالتزام بالاجراءات الاحترازية في نقل جثث الموتى، وان الانتظار في المستشفيات للحصول على الاوكسجين او الحصول على سرير شاغر ادى الى وفاة اعداد كبيرة فضلاً عن تأخر اجراءات نقل المصابين مما ادى الى وفاة اعداد كبيرة منهم قبل وصولهم الى المراكز الصحية، الا ان الوضع اختلف تماماً بعد مجيء الموجة الثانية التي بدأت في اذار ٢٠٢١ وكانت أكبر بكثير من الموجة الأولى، مع نقص في اللقاحات وأسرة المستشفيات وأسطوانات الأوكسجين والأدوية الأخرى في اغلب المدن الهندية وفي أواخر نيسان ٢٠٢١ قادت الهند العالم في الحالات الجديدة والفعالة وأصبحت الدولة الأولى التي تبلغ عن أكثر من (٤٠٠,٠٠٠ حالة) جديدة خلال ٢٤ ساعة في اغلب الايام - يعتقد خبراء الصحة أن أرقام الهند لم يتم الإبلاغ عنها بسبب عدة عوامل^(*)، ولم تقف الحكومة الهندية مكتوفة الايدي بالرغم من الكثافة السكانية والاختناق المروري والجوع والفقر الا انها بدأت برنامج التطعيم الخاص بها في ١٦ كانون ثاني ٢٠٢١، وبحلول نيسان كانت تقدم ٣-٤ ملايين جرعة يومياً كما سمحت باستخدام لقاح أكسفورد-أسترازينيكا (كوفيشيلد)، ولقاح Covaxin الهندي المنتج، وسبوتنيك الخامس، ولقاح موديرنا للاستخدام في حالات الطوارئ اعتباراً من ٢٥ ايار ٢٠٢١ كانت البلاد قد أعطت أكثر من ٢٠٠ مليون جرعة لقاح في فترة زمنية قصيرة^(١).

٣. تركيا

كان انتشار الفيروس في تركيا كما هو الحال في كوريا وتايلاند وغيرها من دول المحيط الجغرافي للصين الا ان تركيا من الدول التي انتشر بها الفيروس بشكل كبير جداً فكانت اول حالة مؤكدة تم تسجيلها في ١١ اذار ٢٠٢٠ عندما عاد أحد السكان المحليين إلى دياره من رحلة إلى أوروبا فيما حدثت أول حالة وفاة بسبب كوفيد-١٩ في الدولة في ١٥ اذار، وتميزت تركيا عن بقية أوروبا بعدم إصدار أمر إغلاق قانوني حتى نيسان ٢٠٢١ * عندما سنت الدولة أول قيود وطنية لها، أبطت

* - اصبح الهند تسجل اعلى الحالات المؤكدة للفيروس في اسيا، وفي ١٢ ايار ٢٠٢١، سجلت ثاني أكبر عدد من الحالات المؤكدة في العالم (بعد الولايات المتحدة) مع ٢٩,٣ مليون حالة تم الإبلاغ عنها من عدوى COVID-19 وثالث أكبر عدد من وفيات COVID-19 (بعد الولايات المتحدة، والبرازيل) لتصبح عند ٣٦٧,٠٨١ حالة وفاة يومياً.
1- Home – Ministry of Health and Family Welfare, op, cit.

* - في ٣٠ ايلول ٢٠٢٠، أقر وزير الصحة التركي فخر الدين قوجة أنه منذ ٢٩ تموز، اقتصر عدد الحالات المبلغ عنها على حالات الأعراض التي تتطلب المراقبة، والتي قوبلت بتوبيخ من قبل الجمعية الطبية التركية. وانتهت هذه

الفصل الاول..... المفهوم العام للجغرافية السياسية وعلاقتها بالأمراض والابوة

الحكومة على العديد من الشركات مفتوحة وسمحت للشركات بوضع مبادئ توجيهية خاصة بها فيما يتعلق بالعمال لم تقترب موجة العدوى الناتجة من التغلب على النظام الصحي التركي الذي يحتوي على أكبر عدد من وحدات العناية المركزة في العالم بمعدل ٤٦,٥ سريراً لكل ١٠٠,٠٠٠ مريض (مقارنة بـ ٩,٦ في اليونان، و ١١,٦ في فرنسا، و ١٢,٦ في إيطاليا)^(١) ينظر شكل (٢)، اعتباراً من ٣ ايار ٢٠٢١ بلغ معدل الوفيات في تركيا ٠,٨٤٪ وتمثل هذه النسبة المنخفضة اعلى معدل لها حيث جاءت بالمرتبة ١٤٨ عالمياً وجاء هذا المعدل المنخفض للوفيات الى عدة تفسيرات منها:-

أ- الندرة النسبية لدور رعاية المسنين.

ب- التركيبة السكانية الملائمة.

ج- الإرث الطويل لتتبع الاتصال.

د- عدد كبير من وحدات العناية المركزة.

هـ- رعاية صحية شاملة.

وفي نهاية عام ٢٠٢٠ بلغت حالات الإصابة المؤكدة ٤,٩٢٩,١١٨ حالة فيما بلغ عدد الوفيات ٤١,٥٢٧ وفاة وتعافى من الوباء ٤,٥٥٤,٠٣٧ حالة^(٢).

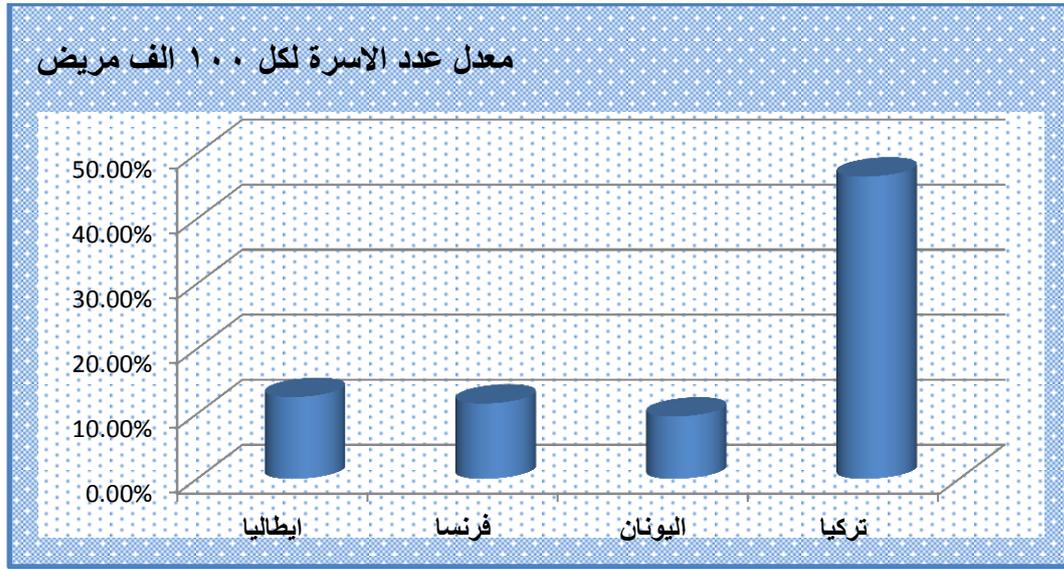
الممارسة في ٢٥ تشرين الثاني، عندما بدأت الوزارة في الإبلاغ عن الحالات التي لا تظهر عليها أعراض وتتعرض لأعراض خفيفة إلى جانب الحالات المصحوبة بأعراض

^١ - منظمة الصحة العالمية، تقرير وبيانات حالات الإصابة في الشرق الاوسط، ٢٠٢١، جدول ٢، ص ٣.

^٢ - "T.C Sağlık Bakanlığı Günlük Koronavirüs Tablosu, Turkey Ministry of Health Daily Coronavirus Table". covid19.saglik.gov.tr (٢٠٢٠ يونيو ٣٠ اطلع عليه بتاريخ ٣٠ يونيو ٢٠٢٠) باللغة التركية).



شكل (٢) معدل الاسرة لكل مئة الف مريض في تركيا وفرنسا وايطاليا واليونان



الباحثة اعتمادا على بيانات تقرير منظمة الصحة العالمية ٢٠٢١، ص ٦.

٤. اندونيسيا

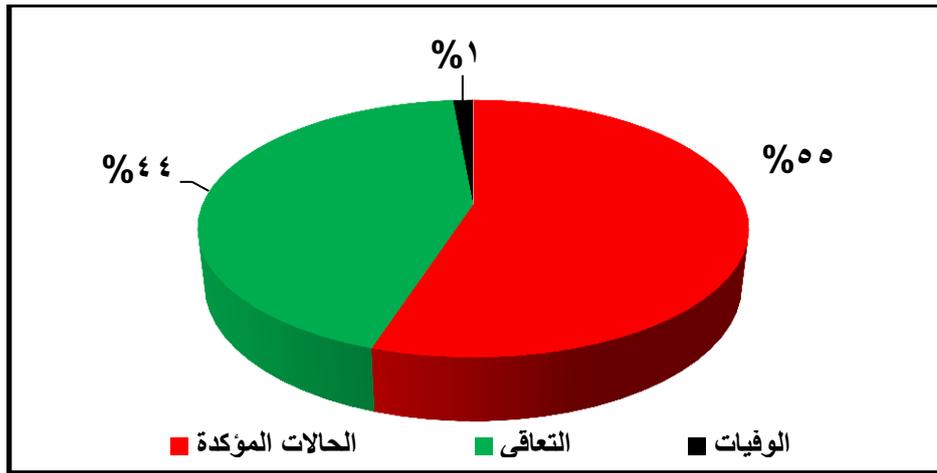
تم تأكيد انتشار كوفيد-١٩ إلى إندونيسيا في ٢ اذار ٢٠٢٠ وبحلول ٩ نيسان ٢٠٢٠ انتشر الوباء في جميع المقاطعات الـ ٣٤ في الدولة وهي جاكرتا وجاوة الغربية وجاوة الوسطى وتعد من المقاطعات الأكثر تضرراً حيث تمثل مجتمعة أكثر من نصف إجمالي الحالات على المستوى الوطني، وحدثت أكبر زيادة للحالات الجديدة في يوم واحد وهو يوم ١٥ اذار ٢٠٢٠ عندما تم الإعلان عن ٥٦,٧٥٧ حالة تم تسجيل أكثر من (٣٤,٧٥٤) حالة شفاء و ١٠٤٠ حالة وفاة في غضون ٢٤ ساعة، وفي ١٣ حزيران ٢٠٢٠ تجاوزت حالات التعافي الحالات النشطة لأول مرة^(١)، وكانت الموجة الثانية من الوباء قد اثرت بشكل كبير بدأ من ١٥ حزيران ٢٠٢١ أبلغت إندونيسيا عن (٢,٧٢٦,٨٠٣) حالة وهي أعلى نسبة في جنوب شرق آسيا متقدمة على الفلبين مع (٧٠١٩٢) حالة وفاة.

^١ - منظمة الصحة العالمية، تقارير واحصائيات وباء كورونا، جدول ٢، ٢٠٢٠، ص ٣.

الفصل الاول..... المفهوم العام للجغرافية السياسية وعلاقتها بالأمراض والابوة

احتلت إندونيسيا المرتبة الثالثة في آسيا والسادس عشر على مستوى العالم في الاصابات عبّر المدة المذكورة* كما بلغت الحالات المؤكدة نهاية عام ٢٠٢٠ من كوفيد-١٩ (٢,٧٨٠,٨٠٣) حالة فيما بلغ عدد الوفيات (٧١٣٩٧) وتعافى من الوباء (٢,٢٠٤,٤٩١)^(١). شكل(٣)

شكل(٣) معدل الحالات المؤكدة والوفيات وحالات التعافي من وباء كوفيد -١٩



اعتمادا على بيانات منظمة الصحة العالمية

وفي ١٣ كانون ثاني ٢٠٢١ تم تطعيم الرئيس جوكو ويدودو في القصر الرئاسي مستهلاً رسمياً برنامج التطعيم في إندونيسيا اعتباراً من ١٥ حزيران ٢٠٢١ وبعد ساعات من الاعلان عن تلقيح الرئيس جوكر تلقى ٣٩,٩٤٣,٠٠٤ شخص الجرعة الأولى من اللقاح، وتم تطعيم ١٥,٨٧٦,٧٧٧ شخصاً بشكل كامل^(٢).

وبالنظر الى الشكل (٤) نجد ان الاصابات في ايران قفزت من (٢,٥٧٥,٧٣٧) اصابة عام ٢٠٢٠ لتصل الى (٦,١٣٤,٤٦٥) نهاية عام ٢٠٢١ بفارق بلغ (٣,٥٥٨,٧٢٨) حالة مؤكدة، كذلك الحال بالنسبة الى تركيا ارتفعت نسبة الاصابات بفارق بلغ (٣,٩٧٣,٩٦٩) حالة مؤكدة وهي قريبة

* - أشارت مراجعة البيانات إلى أن عدد الوفيات قد يكون أعلى بكثير مما تم الإبلاغ عنه لأن أولئك الذين ماتوا بأعراض COVID-19 الحادة ولكن لم يتم تأكيدها أو اختبارها لم يتم احتسابهم في رقم الوفيات الرسمي. اختبرت إندونيسيا ١٥,٢٨٨,٠٤٥ شخصاً مقابل ٢٧٠ مليوناً من سكانها حتى الآن، وهذا يعني ان حوالي ٥٦٧٠٦ شخصاً لكل مليون. وقد حثت منظمة الصحة العالمية الأمة على إجراء المزيد من الفحوصات، خاصة على المرضى المشتبه بهم. بدلاً من تطبيق الإغلاق على المستوى الوطني، طبقت الحكومة "قيوداً اجتماعية واسعة النطاق" (بالإندونيسية: Pembatasan Sosial Berskala Besar، والمختصرة باسم PSBB)، والتي تم تعديلها لاحقاً إلى "تطبيق قيود الأنشطة المجتمعية" (بالإندونيسية: Pemberlakuan Pembatasan Kegiatan Masyarakat، يختصر بـ PPKM).

¹ - <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%86%D8%A7%D8%B7%D9%82>

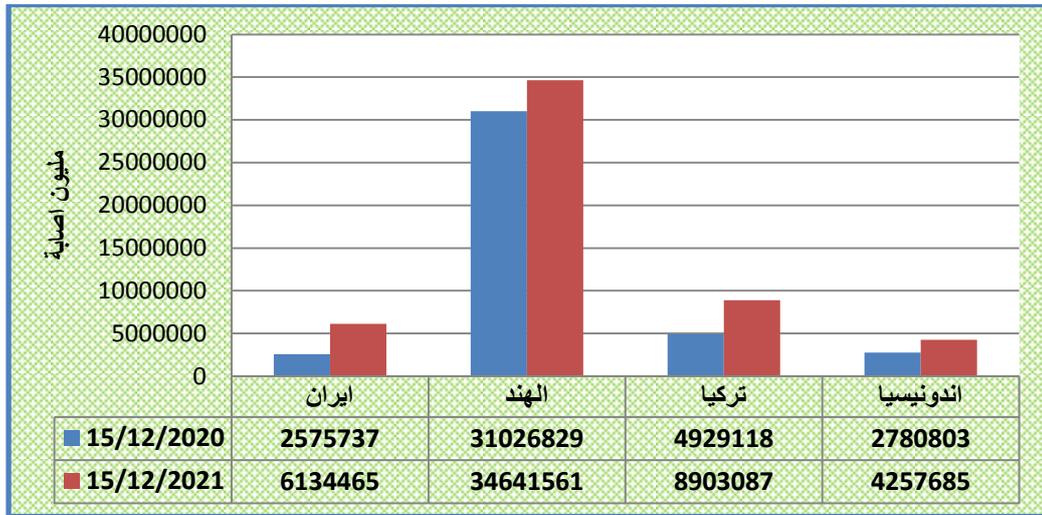
^٢ - منظمة الصحة العالمية، تقارير واحصائيات وباء كورونا، جدول ١، ٢٠٢١، ص ١..

الفصل الاول..... المفهوم العام للجغرافية السياسية وعلاقتها بالأمراض والايوثة

من النصف تقريباً ، وفي اندونيسيا بلغ الفارق ما بين عام ٢٠٢٠ - ٢٠٢١ ما يقارب من (١,٤٧٦,٨٨٢) حالة اصابة وتعود لعدة اسباب منها انخفاض درجات الحرارة في تلك الدول مما ساهم في ارتفاع حالات الاصابة فضلاً عن عدم تلقي اللقاحات كذلك عودة المجتمع لمزاولة الاعمال وعدم الالتزام بالحجر الصحي او التباعد.

شكل (٤) الحالات المؤكدة اصابتها بفيروس كورونا في ايران والهند وتركيا واندونيسيا

للفترة من ٢٠٢٠/١٢/١٥ الى ٢٠٢١/١٢/١٥



المصدر: اعتمادا على بيانات منظمة الصحة العالمية

ب. الوباء في اوروبا

يمثل أول ظهور لفيروس كورونا في أوروبا في ٢٠ كانون الثاني ٢٠٢٠ من قبل مسافر موظف بإحدى شركات توريد السيارات في بافاريا بألمانيا لحضور اجتماع عمل من شنغهاي بالصين حاملاً الفيروس دون علمه مما أدى في النهاية إلى إصابة ١٦ زميلاً في العمل وتم تحويل تلك الحالات للاختبار والعزل السريع دون انتشار الفيروس إلى أبعد من ذلك على عكس التكهانات، وبدأ هنا تفشي المرض في شمال إيطاليا حتى انتشر في النهاية على نطاق واسع في جميع أنحاء أوروبا ومن ثم إلى مدينة نيويورك وبقية الولايات المتحدة وفي حلول ١٣ آذار ٢٠٢٠ عندما بدأ الفيروس ينتشر في أوروبا بشكل سريع وأصبح عدد الحالات الجديدة المبلغ عنها من كوفيد-١٩ أكبر من تلك الموجودة في الصين، بدأت منظمة الصحة العالمية (WHO) اعتبار أوروبا المركز النشط للوباء، وفي ١٧

اذا ٢٠٢٠ كان لدى جميع الدول داخل أوروبا حالة مؤكدة لـ كوفيد-١٩ ، مع كون الجبل الأسود آخر دولة أوروبية وصل إليها الوباء عبر اكتشاف حالة موجبة انتت من إيطاليا، تم الإبلاغ عن وفاة واحدة على الأقل في جميع الدول الأوروبية باستثناء مدينة الفاتيكان وفي ٢٤ ايار ٢٠٢٠ أي بعد ٦٨ يوماً منذ أول حالة مسجلة لها أصبحت مونتينيغرو أول دولة خالية من كوفيد في أوروبا لكن هذا الوضع استمر ٤٤ يوماً فقط قبل تحديد حالة وافدة جديدة هناك.

١- **فرنسا:** في ٢٤ كانون الثاني ٢٠٢٠ تم تأكيد أول حالة في أوروبا في مدينة بوردو ثم تأكيد حالتين أخريين في العاصمة باريس ثم تم اكتشاف مجموعة من الإصابات في هوت سافوي والتي نشأت من مواطن بريطاني كان قد زار سنغافورة.

ومن ٣١ كانون الثاني إلى ٩ شباط تمت إعادة ما يقرب من ٥٥٠ شخصاً من ووهان في سلسلة من رحلات الإجلاء التي وصلت إلى قاعدة كريل الجوية في واز وقاعدة إيستر لو توبي الجوية في إيستر وفي ١٤ شباط توفي سائح صيني يبلغ من العمر ٨٠ عاماً في مستشفى بيشات كلود برنارد في باريس ليمنل أول حالة وفاة من كوفيد-١٩ في أوروبا وفرنسا^(١).

وكانت نقطة انتشار الوباء في شباط من عام ٢٠٢٠ في الألزاس عبر اجتماع الصيام للكنيسة البروتستانتية الحرة في لا بورت أوفرت في ميلوز بحضور أكثر من ٢٥٠٠ زائر حتى أعلن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون في التلفزيون امام الرأي العام أن جميع المدارس وجميع الجامعات ستغلق منتصف شهر اذار حتى إشعار آخر مثلما تم إغلاق جميع الأماكن العامة غير الضرورية بما في ذلك المطاعم والمقاهي ودور السينما وصالات الديسكو اعتباراً من منتصف الليل^(٢).

وفي تموز ٢٠٢٠ أعلن رئيس وزراء فرنسا جان كاستكس مبادرة تكريم للكوادر الصحية من خلال رفع رواتب العاملين في مجال الرعاية الصحية بقيمة ٩ مليارات دولار نتيجة لجهودهم عبر جائحة فيروس كورونا، وبلغ عدد الاصابات نهاية عام ٢٠٢٠ بالحالات المؤكدة (٥,٦٥٦,٠٠٧)

¹ - Collins, Lauren (30 March 2020). "Here, the Terrorists Are Inside": The French Psychiatrist Who Counsels Crisis Doctors". The New Yorker. Archived from the original on 31 March 2020. Retrieved 31 March 2020.

² - Coronavirus: Spain and France announce sweeping restrictions". BBC News. 15 March 2020. Archived from the original on 20 March 2020. Retrieved 15 March 2020

حالة وكان عدد الوفيات (١٠٦,١٠٣) وفاة وهو عدد كبير جداً ولن تعلن فرنسا عن الحالات التي تماثلت للشفاء^(١) .

٤- إيطاليا : لم تشهد إيطاليا ارتفاع حالات الإصابة بالوباء بشكل كبير بل كانت حالها حال اغلب الدول الاوربية هي الشكوك او التأكيد لحالات اصابة فردية في بداية الجائحة حتى نهاية يناير ٢٠٢٠، ثم بدأت هناك تأكيد أول حالتين في روما* وفي شباط من العام ذاته بدأت ترتفع حالات الإصابة بالوباء حتى وصلت الى ١٦ حالة مؤكدة في لومباردي مع ٦٠ حالة إضافية حتى أواخر شباط حتى قامت الحكومة الايطالية بأغلاق حدودها ومنع السفر الى دول الاتحاد الاوربي الا ان ذلك لم يدم طويلاً فعادت مرة اخرى الى فتح حدودها في حزيران من العام ذاته، مع بدأ ارتفاع حالات الإصابة بالوباء لتصبح إيطاليا اكثر الدول تضرراً من جراء جائحة كوفيد-١٩^(٢)، في ١٣ تموز اكد رئيس وحدة العناية المركزة في مستشفى بيرغامو إن المرضى السابقين الذين عولجوا من كوفيد-١٩ قد طوروا مشاكل صحية خطيرة طويلة الأمد حيث بلغ عدد الحالات المؤكدة بإصابتهم بالوباء في شباط ٢٠٢٠ (٢٠١,١٢٣) حالة و (٢٢٣,٨٨٥) في اذار و (٣٤٦,٠٠٠) في نيسان و (٣٨٧,٠٠٩) في ايلول و (٦١٢,٧٠٠) في تشرين الاول و (١,٦٠٢,٠٤٠) في كانون الاول، ينظر الشكل (٥) واعلنت منظمة الصحة العالمية بأن الوباء التي استشرى في إيطاليا نتيجة عدم الالتزام بقرارات منظمة الصحة العالمية قد بلغ (٤,٠٥٩,٨٢١) حالة نهاية عام ٢٠٢٠ فيما كان عدد الوفيات (١٢١,٧٣٨) وهي الدولة الثانية في عدد الوفيات بعد بريطانيا على مستوى القارة الاوربية وتماثلت للشفاء (٣,٥٢٤,١٩٤) حالة^(٣).

^١ - مجلد الاحصائيات الصحة الفرنسية، ٢٠٢٠.

* - جاءت تلك الحالتين عن طريق سائحان صينيان وصلا إلى ميلانو في ٢٣ كانون الثاني عبر مطار ميلان مالبينسا وسافرا إلى روما على متن حافلة سياحية، ثبتت إصابتهما وتم نقلهما إلى المستشفى في معهد لازارو سبالانزاني الوطني للأمراض المعدية وفي ٦ شباط أثبت أحد الإيطاليين العائدين من ووهان أنه مصاب مما رفع العدد الإجمالي للحالات في إيطاليا إلى ثلاث حالات.

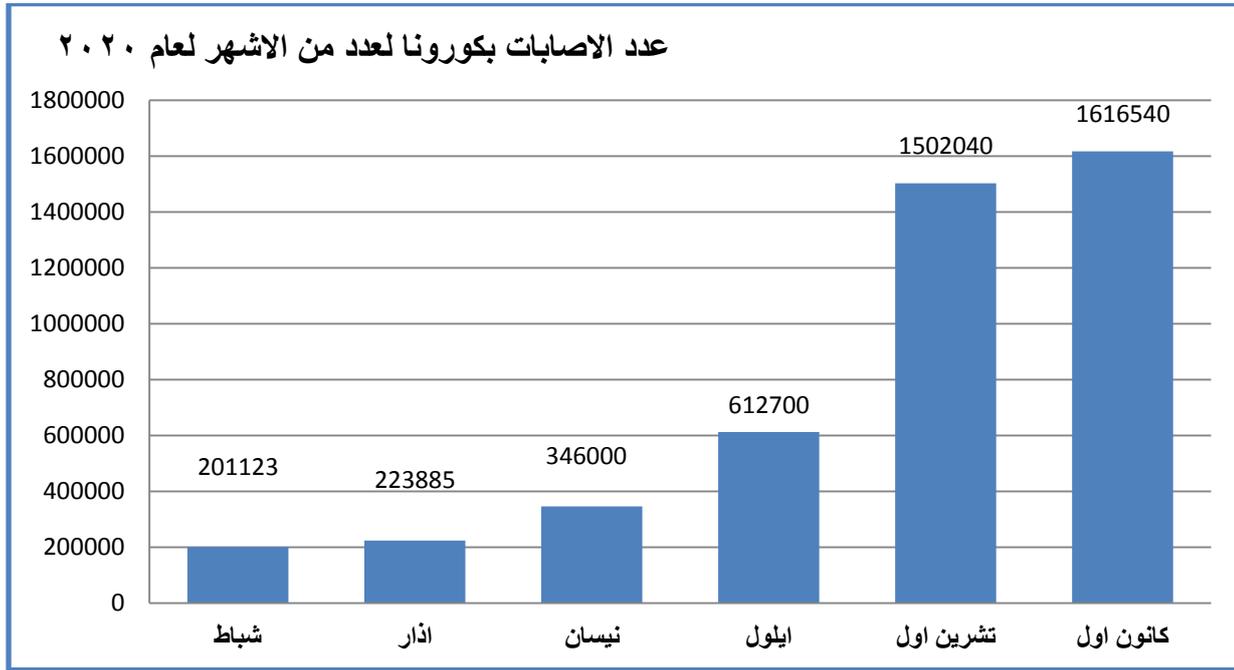
^٢ - Dipartimento della Protezione Civile (14 August 2020). "COVID-19 Italia – Monitoraggio della situazione" (in Italian). Retrieved 29 July 2020.

^٣ - "COVID-19 ITALIA" [COVID-19 ITALY]. opendatadpc.maps.arcgis.com (باللغة الإيطالية). اطلع عليه بتاريخ ٣٠ يونيو ٢٠٢٠. (باللغة الإيطالية) Protezione Civile.

"Ministero della Salute – Nuovo coronavirus". www.salute.gov.it (باللغة الإيطالية). اطلع عليه ٣٠ يونيو ٢٠٢٠.

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%86%D8%A7%D8%B7%D9%82>

شكل (٥) اصابات كورونا لعدد من الاشهر خلال عام ٢٠٢١ في ايطاليا



Dipartimento della Protezione Civile (14 August 2020). "COVID-19 Italia – Monitoraggio della situazione" (in Italian). Retrieved 29 July 2020.

٣- **روسيا:** أكدت روسيا الغربية أول حالة لها في موسكو أوبلاست وفي وقت سابق في ٣١ كانون الثاني أكدت روسيا أول حالتين في الجزء الآسيوي واحدة في تيومين أوبلاست والأخرى في زابيكالسكي كراي وكلاهما مواطن صيني وقد تعافى منذ ذلك الحين، وفي ٧ اذار تم تأكيد أربع حالات جديدة ثلاث منها في لبييتسك وواحدة في سانت بطرسبرغ وثبت ان جميع الاشخاص قاما بزيارة الى إيطاليا في الأسبوعين الماضيين^(١)، وبسبب عدم الاخذ بنظر الاعتبار للاحتراطات الطبية والوقائية اصبح انتشار الوباء بشكل كبير جداً اتضح فيما بعد ان اغلب العائدين من ايطاليا لم يخضعوا الى حجر او الى فحوصات للتأكد من اصابتهم من عدمها مما ادى الى انتشار الوباء في عدد كبير من المدن في موسكو منها بيلغورود وكالينينغراد أوبلاست.

في ١٠ اذار وقع عمدة موسكو سيرجي سوبيانين مرسوماً بحظر الأحداث الجماهيرية في موسكو مع أكثر من ٥٠٠٠ مشارك في الفترة من ١٠ اذار إلى ١٠ نيسان، بحلول ١٥ نيسان تم

¹ - COVID-19 ITALIA" [COVID-19 ITALY]. opendatadpc.maps.arcgis.com (باللغة الإيطالية) . اطلع عليه بتاريخ ٣٠ يونيو ٢٠٢٠. Protezione Civile (الإيطالية).

تأكيد الحالات في جميع الأشخاص الفيدراليين في غرب روسيا مع تأكيد الحالة الأولى في Nenets Autonomous Okrug.

٤- **انكثرا:** في ٣١ كانون الثاني أكدت إنجلترا أول حالتين وكلاهما من أفراد عائلة من الرعايا الصينيين يقيمون في فندق في يورك وتم نقلهم إلى مرافق متخصصة في نيوكاسل أبون تاين بعد ذلك تم اكتشاف العديد من الحالات المؤكدة في جميع أنحاء المملكة المتحدة، ونفذت حكومة المملكة المتحدة تدابير وقائية للحد من انتشار العدوى التي تضمنت تتبع المخالطين والعزل والاختبار وبعضها كان مرتبطاً بمجموعات إيطالية، أقامت NHS مراكز فحص عبّر السيارة في العديد من المستشفيات لأختبار ظهور الأعراض على أفراد الجمهور تم استبدال هذا الجهد لاحقاً بالفحص الذي يركز على تشخيص المرضى في الرعاية الثانوية ووافقت الحكومة على خطة عمل وزارة الصحة والرعاية الاجتماعية بشأن اتخاذ كافة الإجراءات والتدابير المستقبلية والتعاون بين السلطات السياسية والصحية المفوضة ومستوى استعداد السلطات الوطنية الأربعة في البلاد لتفعيل كافة الخدمات الصحية مع تحديث أهداف الحكومة لنشر إجراءات مرحلية لاحتواء وتأخير وتخفيف أي تفشي باستخدام البحث لإثراء تطوير السياسات^(١)، ونتيجة لذلك اتخذت الحكومة اجراءات وقائية نهاية شهر اذار حيث اعلنت إغلاق تام على مستوى البلاد لجميع المؤسسات والمرافق الترفيهية الاخرى وتم استثناء المؤسسات الخدمية الحساسة فقط نصح الجمهور بالبقاء في المنزل باستثناء التسوق الأساسي وساعة من التمارين الرياضية في اليوم* دخلت هذه التدابير حيز التنفيذ في ٢٦ اذار واستمرت حتى ١ حزيران عندما تم تخفيف التدابير للسماح لتلاميذ السنوات الأولى وطلاب الامتحانات بالعودة إلى

^١ - فولبي، آر، بيل، إس إل، جيتينز، إتش، جروف، إتش، كالي، إيه، ماكلوشلان، إيه، وآخرون. (٢٠٢٠). "البحث المنضبط في بيئات غير منضبطة": استكشافات نقدية للمنهجيات في الموقع والمنتقلة في مناطق جغرافية للصحة والرفاهية المساحة، المجلد ٥٢، العدد (٣)، ص ٤٣٨.

* - في ٢٥ اذار، أصدر برلمان المملكة المتحدة تشريعات لمنح الحكومة والسلطات سلطات الطوارئ للتعامل مع جائحة كوفيد-١٩ مثل سلطة تقييد التجمعات العامة وأمر الشركات بإغلاقها والقدرة على احتجاز الأشخاص المشتبه في إصابتهم بالفيروس، حصل قانون فيروس كورونا ٢٠٢٠ على الموافقة الملكية في ٢٥ اذار ودخل حيز التنفيذ في نفس اليوم في ٥ نيسان، تم نقل رئيس وزراء المملكة المتحدة بوريس جونسون إلى المستشفى بعد أن ثبتت إصابته بـ كوفيد-١٩ قبل ١٠ أيام ونُقل إلى العناية المركزة في الليلة التالية حيث ساءت أعراضه أكثر وغادر المستشفى في ١٢ نيسان.

الفصل الاول..... المفهوم العام للجغرافية السياسية وعلاقتها بالأمراض والابوئة

المدرسة بقدرة محدودة تم تخفيف هذه الإجراءات أكثر في ١٥ حزيران عندما تمكنت متاجر التجزئة والمعالم السياحية من فتح أبوابها لأول مرة منذ اذار.

تم منح NHS إمكانية الوصول إلى إمدادات الطوارئ من معدات الوقاية الشخصية وتم نقل المرضى الذين لا يحتاجون إلى البقاء في المستشفى إلى دور الرعاية السكنية إذا لزم الأمر ومع ذلك لم تكن هناك حاجة لإجراء اختبار كوفيد-١٩ سلبى قبل نقل المرضى إلى هذه الإعدادات، وكان هذا مطلوباً فقط اعتباراً من ١٥ نيسان وفي ١٥ ايار / أيار وافقت الحكومة على أول تشريع خاص بالرعاية الاجتماعية ساعد على ضمان حصول الموظفين على معدات الوقاية الشخصية الكافية وحماية أولئك الذين يعملون ويعيشون في دور الرعاية^(١).

اعتباراً من ٦ ايار بلغ إجمالي الحالات المؤكدة (٢٠١,١٠١ حالة) وبلغ إجمالي الوفيات المسجلة في جميع الظروف (٣٠,٠٧٦ وفاة) وهي أعلى نسبة في أوروبا وثاني أعلى معدل في جميع الدول بعد الولايات المتحدة، تشير التقديرات إلى أن سكان دور الرعاية يمثلون (٣٠-٤٠ ٪) من هذه الوفيات مع احتمال وفاة العاملين في مجال الرعاية الاجتماعية مرتين بسبب كوفيد-١٩ مقارنة بعموم السكان، كما أعلن بوريس جونسون عن تغييرات في القيود في ٢٢ ايلول والتي شملت إجبار الحانات والبارات والمطاعم على الإغلاق بحلول الساعة ١٠ مساءً في إنجلترا وما يسمى بقاعدة الستة التي تنص على أنه لا ينبغي أن يجتمع أكثر من ستة أشخاص، في تشرين الاول أعلن أول وزير في اسكتلندا قيوداً جديدة تعني أن بعض مناطق البلاد مثل إدنبرة اضطرت إلى إغلاق الحانات والعودة إلى الخدمة الذاتية وتم تطبيق ذلك على ايرلندا الا ان تلك الاجراءات لم تدم طويلاً بعد عودة الحياة الى طبيعتها واعتبر ذلك تقيد للحقوق الشخصية والحرية الشخصية وبعد ارتفاع الاصابات بشكل كبير جداً اضطرت المملكة المتحدة إلى الدخول في إغلاق وطني ثانٍ وبدأت أعداد الحالات في الارتفاع مرة أخرى وتم تسجيل أكثر من ٧٠٠٠٠ حالة وفاة فيما يتعلق بـ كوفيد-١٩ اعتباراً من ١١ كانون الثاني ٢٠٢٠ وفي ٤ كانون الثاني ٢٠٢١ خاطب رئيس الوزراء بوريس جونسون الأمة مُعلنًا عن إغلاق

^١ - ديفولو، إل (٢٠٢٠، ١٦ مارس). يحارب الناس فيروس كورونا بجهود المساعدة المتبادلة لمساعدة بعضهم البعض. التين رائج. تم الاسترجاع في ٢٠ أغسطس ٢٠٢٠ من <https://www.teenvogue.com/story/people-fighting-coronavirus-mutual-aid-efforts-help-each-other>

ثالث دخلت المملكة المتحدة في حظر في ذلك اليوم بسبب تزايد أعداد الحالات والوفيات الناجمة عن نوع جديد أكثر عدوى من المنتشر في جميع أنحاء المملكة المتحدة^(١).

٥- إسبانيا: في ٣١ كانون الثاني/ ٢٠٢٠ أكدت إسبانيا أول حالة لها في جزيرة لا جوميرا الكناري^(٢)، جاءت نتيجة فحص سائح من ألمانيا ظهرت إيجابية الوباء اثناء الفحص الا ان النشاطات الرياضية كانت هي السبب المباشر في انتشار الوباء ففي ١٩ شباط ٢٠٢٠ حضر ٢٥٠٠ مشجع اسباني لكرة القدم من فالنسيا مباراة في دوري أبطال أوروبا في بيرغامو وهي النقطة الساخنة لتفشي المرض في إيطاليا، فضلاً عن اكتشاف حالات أخرى تتعلق بأفراد زاروا إيطاليا في البر الرئيسي الإسباني وفي ١٤ اذار فرضت الحكومة الإسبانية حجراً صحياً على مستوى الدولة وحظرت جميع الرحلات غير الضرورية وأعلنت أن الشركات قد تتدخل لضمان الإمدادات ومع ذلك مع إغلاق الجامعات والمدارس في وقت سابق من ذلك الأسبوع كانت الحانات والمتنزهات ممتلئة وبسبب بطء التشريع انتشر جزء من سكان مدريد والمدن الأخرى في جميع أنحاء الدولة اعتباراً من ١٧ اذار ٢٠٢٠ كان هناك (١١,٨٢٦ حالة) مؤكدة مع (١٠٢٨ حالة شفاء) و ٥٣٣ الف حالة وفاة في إسبانيا^(٣)، وفي ٢٨ اذار شددت الحكومة الإسبانية إغلاقها الوطني وأمرت جميع العمال غير الأساسيين بالبقاء في منازلهم طوال الأسبوعين المقبلين مما أدى الى فقدان ما يقرب من ٩٠٠ ألف عامل وظائفهم في إسبانيا منذ أن تم إغلاقها في منتصف اذار من عام ٢٠٢٠^(٤).

وفي ظل هذا التجاهل استشرى الوباء في عدد أكبر من مناطق أوروبا وتم تسجيل عدد قياسي من الوفيات في كثير من بلدان القارة العجوز، وكانت إيطاليا من بين الدول الأوروبية فكان انتشار الفيروس مقلقاً للغاية كما أبلغت الدول الأوروبية مثل إسبانيا وألمانيا وفرنسا وسويسرا والمملكة المتحدة

^١ - فوللي، آر، بيل، إس إل، جيتنيز، إتش، جروف، إتش، كالي، إيه، ماكلوشلان، إيه، مصدر سابق، ص ٥١٢.
^٢ - "Travel within county permitted from 12 April". RTÉ News and Current Affairs. 30 March 2021. Retrieved 30 March 2021. Duffy, Rónán (30 March 2021). "Taoiseach: People can travel within their county or 20km from home from 12 April". TheJournal.ie. Retrieved 30 March 2021. https://en.wikipedia.org/wiki/COVID-19_pandemic_in_Europe

^٣ - Cué, Carlos E. (14 March 2020). "El Gobierno prohíbe todos los viajes que no sean de fuerza mayor". EL PAÍS (in Spanish). Archived from the original on 15 March 2020. Retrieved 14 March 2020.

^٤- Travel within county permitted from 12 April,ibdi.

حالات عالية من الصراع مع كوفيد-١٩ ، وفي نيسان من عام ٢٠٢٠ زاد عدد الدول المصابة لنحو ٢٧ دولة وفي نهاية الشهر زاد بنسبة كبيرة ليصل إلى ٥٧ دولة، بحلول ونهاية شهر ايار زاد عدد الدول المصابة ليصل إلى ٢٠٠ دولة حول العالم.

وبلغ عدد الاصابات في اوروبا نهاية عام ٢٠٢٠ الى (٤٩,٥٩٨,٦٧٢ اصابة) فيما بلغ عدد الوفيات (١,١١٨,٨٥١ وفاة) في عموم القارة الاوروبية فكانت روسيا في مقدمة الدول في عدد الوفيات حيث بلغ عدد الوفيات (١٤٧,٦٥٥ وفاة) لنفس العام ومن خلال هذا العرض يمكننا أن نؤكد على أن أسباب الانتشار السريع لكورونا يمكن حصرها في ما يلي:

أ- سبل الانتقال والمواصفات السريعة من مكان الإصابات لدولة أو مكان جديد بواسطة أفراد حاملين للمرض سواء مصابين بأعراض ظاهرة أو لا.

ب- عدم التنبه لدواعي الامن والسلامة والتي اتخذتها الدول في جميع انحاء العالم طبقاً لإرشادات منظمة الصحة العالمية تجاه المؤسسات الصحية المنتشرة بالدول.

ج- انتشار المرض بنسبة كبيرة في الدول التي يتفشى بها الجهل بمقتضيات السلامة واستسهال الشعوب بعدم الأخذ بينود الإجراءات الاحترازية.

د- هناك بعض الدول لا تملك أرقام حالاتها الشفافية اللازمة ولم تقوم بإجراء غلق كامل للطيران بها مما عجل بزيادة الفيروس وتحوره.

هذا وقد كان هناك توقعات غير مثبتة عن مدى أن هناك مؤامرة على العالم بأننتشار هذا الفيروس غير أن هناك مؤشرات استندت عليها توقعات أخرى تنادي بأنه فيروس طبيعي انتقل من الحيوان للإنسان وهي^(١):

١. أن التركيب الجيني للفيروس لا يدل على انه مختبري النشأة بل طبيعي ودون أي تدخل جيني به.

٢. للفيروس بنية مشابهة لفيروس يحمله الخفاش وحيوان البنغولين بما يتوقع أن انتقاله كان عبر أحد هذين النمطين من الفيروسات الحيوانية .

^١ حازم بدر، بداية كورونا.. ٣ أسباب تنسف "نظرية المؤامرة"، <https://al-ain.com/article>

البحث الثالث

التوزيع الجغرافي للوباء على مستوى العالم*

اتضح ان الوباء الذي اقلق العالم دون ان يستثني بقعة جغرافية ولن تقف امامه عوامل طبيعية او بشرية فضلاً عن سرعة انتشاره في الدول العظمى والكبرى ثم النامية لذا لا بد من بيان الدول العشر الاكثر ضرراً عبّر الجدول (٢) والخريطة (٤) في عدد الاصابات المؤكدة والوفيات حيث نجد ان الدول الأكثر ضرراً في قارة اوربا وكما تم بيانه وفقاً لكل دولة وهذا مايؤكد ان القارة الاوربية هي الاكثر تضرراً بعدد الوفيات نتيجة وباء كورونا.

جدول (٢) الدول الاكثر تضرراً بفيروس كورونا حتى ١٥/ كانون الاول ٢٠٢١

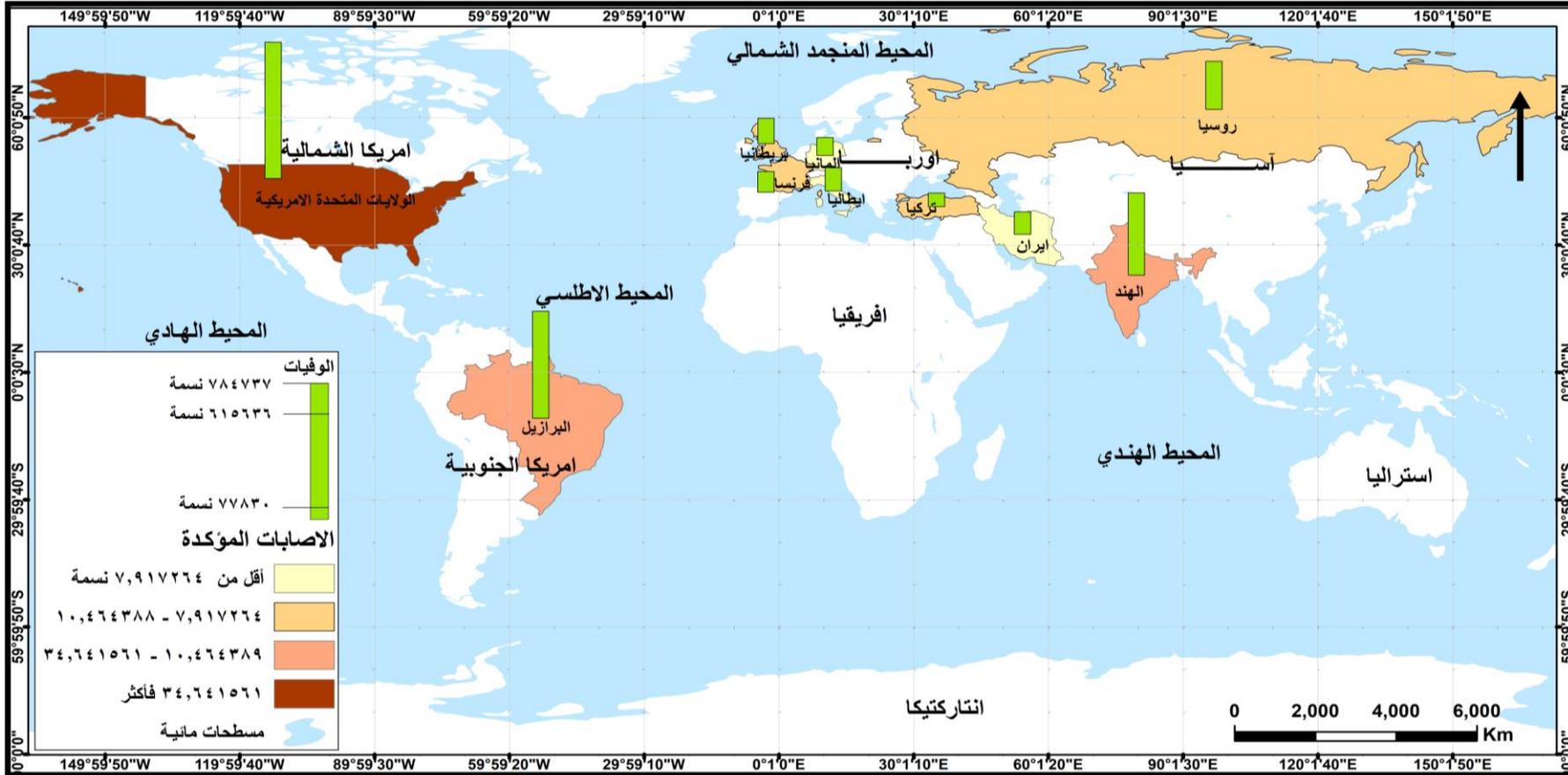
ت	الدولة	عدد الحالات	عدد الوفيات	% الوفيات لكل ١٠٠ الف نسمة
١	الولايات المتحدة الامريكية	٥١,٠١٨,٢٨٢	٧٨٤,٧٣٧	٢٣٩,١
٢	الهند	٣٤,٧٤١,٩٦٩	٤٧٣,٥٣٧	١٣٦,٣
٣	البرازيل	٢٢,١٩٩,٠٩٧	٦١٥,٦٣٦	٢٩١,٧
٤	بريطانيا	١٠,٤٦٤,٣٨٩	١٤٥,٦٠٥	٢١٧,٩
٥	روسيا	٩,٦٣٠,٢٩٦	٢٧٥,٨٢٤	١٩١,٠
٦	تركيا	٨,٩٠٣,٠٨٧	٧٧٨٣٠	٩٣,٣
٧	فرنسا	٧,٩١٧,٢٦٤	١١٩,٥٣٥	١٧٨,٣
٨	المانيا	٦,٢٠٠,٩٣٨	١٠٣,١٢٤	١٢٤,٠
٩	ايران	٦,١٣٤,٤٦٥	١٣٠,٢٠٠	١٥٧,٠
١٠	ايطاليا	٥,١٠٩,٠٨٢	١٣٤,١٩٥	٢٢٢,٦
	العالم	٢٧١,٤٥٩,٢٤٣	٥,٣٣٢,١٤٧	١٩٦,٤

المصدر: جامعة جونز هوبكنز، والمؤسسات الصحية الوطنية آخر تحديث للبيانات ١٦ كانون اول ٢٠٢١ م ٢٠:٢٦

م غرينتش+٣ على الرابط <https://www.bbc.com/arabic/51855397>

* - تمت الاشارة الى الدول العشر الاكثر تضرراً من الوباء (كوفيد -١٩) خلال عام ٢٠٢١.

خريطة (٤) الدول الاكثر تضرراً بجائحة كورونا عالمياً ٢٠٢١



الباحثة بالاعتماد على بيانات منظمة الصحة العالمية وبأستخدام برنامج GIS جدول رقم (٢)

ففي قارة امريكا الشمالية نجد في الولايات المتحدة الأمريكية ان ولاية فلوريدا قد تخطت ولاية نيويورك في عدد حالات الإصابة بفيروس كورونا المستجد وفقاً لأحدث المعلومات من وزارة الصحة بالولاية الأمريكية إذ سجلت فلوريدا يومياً ما بين ١٢٩٩٨ - ٤٩٩٧ حالة إصابة ولاسيما في منتصف عام ٢٠٢٠، الا ان الوباء انخفض في ولاية فلوريدا بعد ان شهدت ولاية نيويورك معدلات مرتفعة بعد ان كانت في وقت من الأوقات بؤرة تفشي الفيروس وكان عدد الإصابات يبلغ يومياً أكثر من ١٠٠ ألف إصابة مؤكدة عام ٢٠٢٠ لتبلغ عدد الاصابات نهاية عام ٢٠٢١ مايقارب من ٢,٠٧٨,٠٠٠ مليون، ينظر جدول (٣) وأصبحت كاليفورنيا التي يبلغ عدد سكانها حوالي ٤٠ مليون شخص أي حوالي ضعف سكان فلوريدا هي الولاية الأكثر تضرراً حيث تقترب حالات الإصابة بالفيروس من ٥,١٨٠,٠٠٠ خمسة مليون ومائة وثمانون الف إصابة مؤكدة.

جدول (٣) ارتفاع الاصابات بكورونا في الولايات الامريكية عام ٢٠٢١

الولاية الامريكية	عدد الحالات/ مليون	عدد الوفيات/ الف
كاليفورنيا	٥,١٨٠,٠٠٠	٧٥,٦٣٧
تكساس	٤,٠٣٩,٠٠٠	٧٥,٠٢٥
فلوريدا	٣,٠٧٢,٠٠٠	٦٢,٠٧٣
نيويورك	٢,٠٧٨,٠٠٠	٥٧,٧٨٨
النيوي	١,٠٩٢,٠٠٠	٢٩,٩٨٥

المصدر: الباحثة بالاعتماد على بيانات منظمة الصحة العالمية على المواقع الالكترونية:

<https://elaph.com/coronavirus-statistics-in-united-states.html>

<https://www.worldometers.info/coronavirus/country/us/>

وهذا الارتفاع في عدد الاصابات بـ كوفيد-١٩ في الولايات المتحدة خلال أشهر الشتاء من ٢٠٢٠-٢٠٢١ عندما سافر الناس وتجمعوا لقضاء عطلة الشتاء وعندما نعود الى اسباب ارتفاع الوباء في الولايات المتحدة الامريكية لابد من بيان ابرز الاسباب منها:-

١. بدأت طفرة أخرى في تموز/ ٢٠٢١ حيث بدأ متغير الدلتا المعدي في الانتشار وأصبح في النهاية مهيمناً.
٢. لعب تضائل المناعة وتخفيف السياسات العامة وتدابير الوقاية من العدوى دوراً في ذلك.
٣. كان أحد العوامل المساهمة هو العودة إلى المدرسة بالنسبة للطلاب الأمريكيين* كذلك عودة طلبة الجامعات جاءت أكبر الزيادات من الشمال الشرقي (الذي يشمل نيويورك وكونيتيكت ونيوجيرسي) والغرب الأوسط وهي منطقة تقع غرب الشمال الشرقي بما في ذلك إلينوي وإنديانا وأوهايو وويسكونسن كما تم الآن تحديد أكثر من ١٣٠,٠٠٠ حالة في أكثر من ١٣٠٠ كلية أمريكية وفقاً لتقرير من نيويورك تايمز.
٤. عامل مركب آخر هو التغيير في المواسم قال كبير الخبراء الأمريكيين في مجال الفيروسات الدكتور أنتوني فوسي إنه يتعين علينا أن نخطط "للاحتماء" عبّر فصلي الخريف والشتاء قال: "لن يكون الأمر سهلاً".*
٥. يتم تطعيم عدد أقل من الأشخاص مما يعني أن عدداً كبيراً من الأشخاص معرضون للإصابة بالعدوى مع قلة من الناس يرتدون الأقنعة.
٦. يتجمع المزيد من الناس في الداخل لتناول الطعام والشراب والاحتفال والتواصل الاجتماعي دون مسافات جسدية.
٧. أيضاً الأماكن التي يعيش فيها الناس أو يعملون معاً بشكل وثيق (الأسر متعددة الأجيال، ومرافق الرعاية طويلة الأجل، والسجون وبعض أنواع الشركات) تميل إلى زيادة انتشار فيروس كورونا.

* - وجدت دراسة حديثة من المراكز الأمريكية لمكافحة الأمراض حول حالات الإصابة بفيروس كورونا التي تم الإبلاغ عنها بين ٢ أغسطس و ٥ سبتمبر - عندما بدأ طلاب الجامعات عودتهم إلى المدرسة تقريباً - أن الحالات الأسبوعية بين أولئك الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ و ٢٢ عاماً زادت بنسبة ٥٥٪ على المستوى الوطني.

* - تتمثل إحدى النصائح الرئيسية في النصائح الصحية لفيروس كورونا في القيام بأشياء في الخارج يصبح هذا أكثر صعوبة مع انخفاض درجات الحرارة وبدلاً من ذلك فإن الطقس البارد سوف يدفع الناس بالداخل إلى أماكن قريبة ذات تهوية سيئة حيث يزداد خطر انتشار المرض، علاوة على ذلك تميل الفيروسات إلى البقاء على قيد الحياة بسهولة أكبر في الظروف الباردة، هناك الآن مخاوف إضافية من اصطدام الفيروس بموسم الأنفلونزا في الولايات المتحدة - الذي يبدأ عادةً في أكتوبر - مما يهدد بإغراق النظام الصحي.

٨. هناك تأخير بين تغيير السياسة مثل فرض اللقاحات أو تخفيف تدابير السلامة وعندما تظهر آثار هذا التغيير في بيانات كوفيد-١٩ وبالمثل في حالة وجود متغير لفيروس كورونا قد يستغرق انتشار الفيروس المتحور بعض الوقت اعتماداً على مدى العدوى يمكن لمتغير قابل للانتقال مثل دلتا أن يتسبب في تسارع أسرع في الحالات الجديدة.

٩. عادة لا تظهر زيادة في عدد حالات كوفيد-١٩ أو حالات الاستشفاء إلا بعد أسابيع من حدوث تغيير في السياسة أو السلوك.

١٠. عندما يتعرض الشخص لفيروس كورونا قد يستغرق الأمر ما يصل إلى أسبوعين قبل أن يمرض ويتم اختباره وحساب الحالة في البيانات يستغرق الأمر وقتاً أطول حتى يصاب أشخاص آخرون بالمرض بعد التعرض لذلك الشخص ، وما إلى ذلك يجب أن تحدث عدة دورات من العدوى قبل أن تظهر زيادة ملحوظة في البيانات التي يستخدمها مسؤولو الصحة العامة لتتبع الوباء اخذت عدة ولايات إجراءات متزايدة في الأيام الأخيرة في محاولة للحد من انتشار الفيروس بما في ذلك كاليفورنيا ونيويورك.

وفي ولاية بنسلفانيا حظر الحاكم الديمقراطي توم وولف تناول الطعام داخل المطاعم وفرض قيوداً على التجمعات الاجتماعية في الداخل قائلاً: "نحن بحاجة إلى إبطاء الانتشار الآن من أجل إنقاذ الأرواح إذا لم نفعل ذلك فسنكون أكبر مشكلة" و دعا الدكتور فوسي الأمريكيين إلى "التمسك" حتى وصول اللقاحات الى كل الشعب الامريكي قائلاً إن إجراءات الصحة العامة الرئيسية مثل التباعد الاجتماعي وارتداء أقنعة الوجه ضرورية عبّر الأشهر القليلة المقبلة.

التوزيع الجغرافي للوباء قارياً

وهنا لابد من بيان انتشار وباء كورونا وفقاً لكل قارة وبيان ايهما اكثر تضرراً منه لذا اتضح تبين انتشاره في قارات العالم من قارة الى اخرى وكان وراء هذا التباين عوامل طبيعية وبشرية فكانت قارة افريقيا التي تعاني من الجوع والفقر واكتضاض السكان وكثافتهم الا انها لم تسجل حالات مرتفعة من وباء كورونا وكانت هناك توقعات بأن هذا الاكتضاض وعدم الالتزام بقوانين منظمة الصحة العالمية بالتباعد فضلاً عن عدم تلقي اللقاح سوف يؤدي الى ارتفاع في

الاصابات، وهذا ماتم فعلاً ففي اواخر عام ٢٠٢١ ظهر وباء "اوميكرون" في جنوب افريقيا واخذ ينتشر بشكل سريع حتى اعلنت بعض الدول العربية كالإمارات والسعودية ولبنان والاردن ودول امريكية كالبرازيل بأن ظهور حالات من الاصابة بفيروس "اوميكرون" وكانوا قادمين من جنوب افريقيا^(١)، فيما كانت قارة اوروبا التي عدت بؤرة الوباء وادت الى ارتفاع عدد الضحايا سبب تخفيف إجراءات الصحة العامة، خريطة (٥) حيث سجّلت ١,٤ مليون حالة وفاة وفقاً لبيانات منظمة الصحة العالمية، حتى اعداد هذه الرسالة، وهو رقم كبير جداً مقارنة مع عدد الوفيات في القارة الاسيوية والتي تمثل النشأة الاولى للوباء وانتشاره السريع فيها بحكم الموقع الجغرافي للدول المجاورة للصين كأيران والهند وغيرها اذ بلغ عدد الوفيات (١,٢٣٤,١٣٣) وفاة بالرغم من انها الاكثر تضرراً بعد ان سجّلت (٨٣,٢١٣,٢٠٧) حالة اصابة حتى نهاية عام ٢٠٢١، فيما نجد ان قارة امريكا اللاتينية قد سجّلت (١,١٨٦,٨٢٧) حالة وفاة من بين (٣٩,٢١٩,٧١٧) إصابة مؤكدة حتى نهاية ٢٠٢١ فكانت نسبتها ٣٠٢ حالة وفاة لكل ١٠٠ الف من سكان القارة، ويتوزع نحو ٩٠ % من الوفيات المسجلة في القارة بين خمسة دول تعد ٧٠ % من سكانها، وهي البرازيل (٢٢,١٩٩,٠٩٧) حالة مؤكدة و (٦١٥,٦٣٦) حالة وفاة، وسجّلت المكسيك (٣,٩١٨,٩٨٧) حالة مؤكدة كما سجّلت (٢٩٦,٧٢١) حالة وفاة، وكولومبيا (٥,٠٩٥,٨٢١) حالة مؤكدة و (١٢٩,١٦٣) حالة وفاة والأرجنتين (٥,٣٦١,٩٦٧) حالة مؤكدة و (١١٦,٧٩٢) حالة وفاة والبيرو (٢,٢٥٥,٣١٨) حالة اصابة مؤكدة و (٢٠١,٨٤٨) حالة وفاة، جدول (٤).

^١ - فيروس كورونا: ما سر انخفاض معدلات الوفيات في أفريقيا؟ - [https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech-](https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech-54015459)

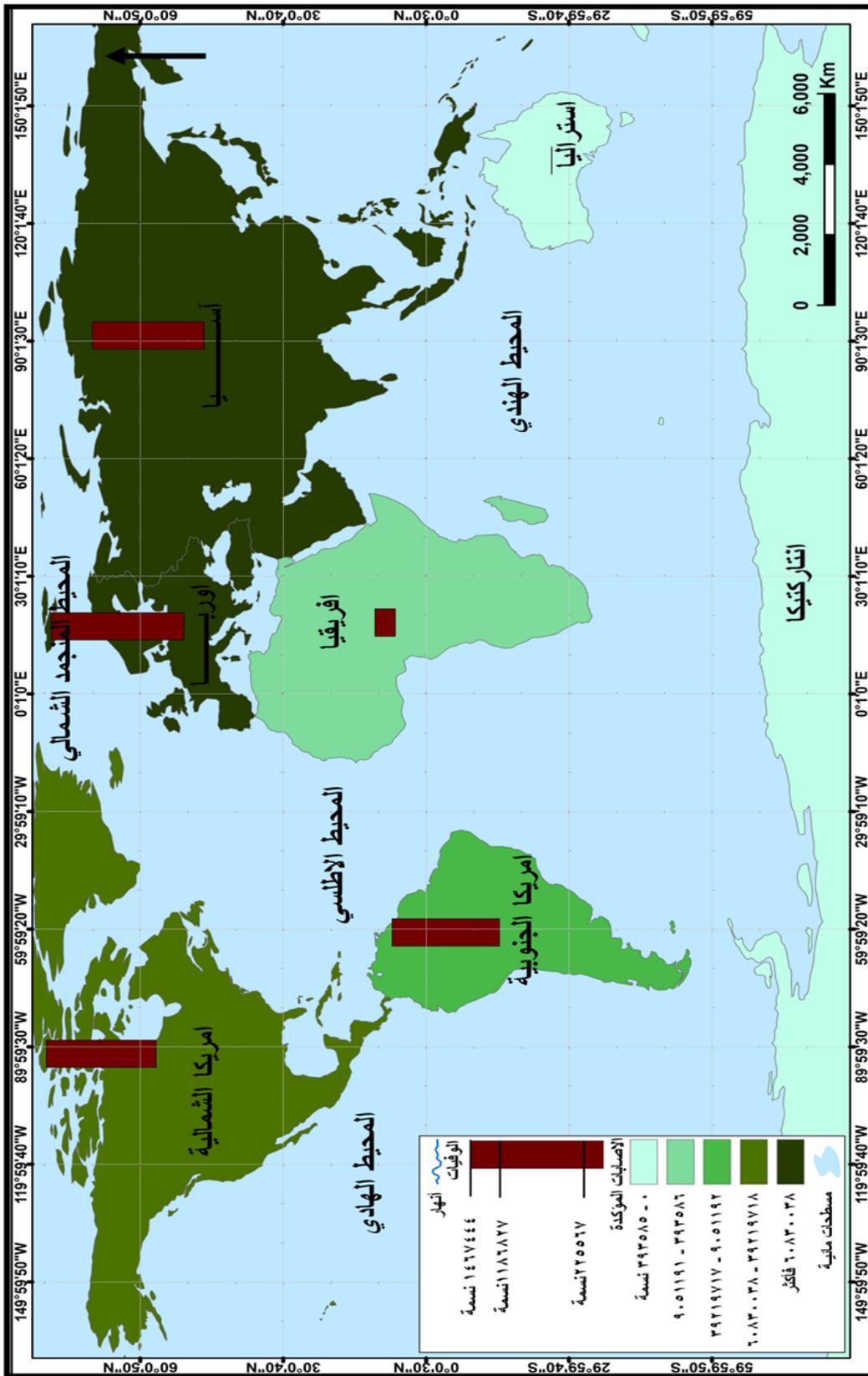
جدول (٤)

عدد الاصابات والوفيات بفيروس كورونا ونسبة الوفيات لكل ١٠٠ الف من الحالات
المصابة ١٥ / كانون اول / ٢٠٢١ حسب القارات

القارة	الحالات المؤكدة بالاصابة	وفيات كورونا	لكل ١٠٠ الف من عدد الحالات
اسيا	٨٣,٢١٣,٢٠٧	١,٢٣٤,١٣٣	١٤٨,٣
اوروبيا	٧٨,٥٥٠,٧٨٤	١,٤٦٧,٤٤٤	١٨٦,٨
امريكا الشمالية	٦٠,٨٣٠,٠٣٨	١,٢١٣,٧٩٣	١٩٩,٥
امريكا الجنوبية	٣٩,٢١٩,٧١٧	١,١٨٦,٨٢٧	٣٠٢,٦
افريقيا	٩,٠٥١,١٩١	٢٢٥,٥٦٧	٢٤٩,٢
استراليا	٣٩٣,٥٨٥	٤,٣٦٨	١١٠,٩
العالم	٢٧١,٤٥٩,٢٤٣	٥,٣٣٢,١٤٧	١٩٦,٤

المصدر: بيانات منظمة الصحة العالمية ، ٢٠٢١.

خريطة (٥) تباين الاصابات وفقا لتوزيعها الجغرافي ٢٠٢١



المصدر: الباحثة استخدام برنامج GIS، بالاعتماد على بيانات تقرير منظمة الصحة العالمية ٢٠٢١
جدول (٤)

وعليه فقد قام العلماء بدراسة حالة الخفافيش وتركيب الفيروس المحملة به فوجد أن الجينوم الخاص بأحد فصائل الخفاش في منطقة ووهان الصينية والمصنف (RaTG13) بأنه يتطابق وتركيب جينوم فيروس كورونا المتحور بنسبة كبيرة جداً.

أ- إن انتشار الوباء الحالي لا يرتبط بتغيرات المناخ المرصودة في هذا الاتجاه حيث نرى من الخريطة والجدول ان أفريقيا وأكثر مناطق العالم حرارة ورطوبة هي اقل تضرراً من آسيا وامريكا من حالات الوباء.

ب- ان نظرية المؤامرة لا تعد هي أوقع ما يتصدر المشهد حيث ان الصين لا تعد بؤرة المرض حيث بلغت الحالات المؤكدة (٩٩,٨٥٦) حالة والوفيات (٤,٦٣٦) حالة والتي تظهر فيها انها من المناطق المتوسطة في الإصابة.

ج- الوباء يتركز في الدول التي تعد من مصاف الدول المتقدمة وهذا يعكس أن لديها رصد تام وصادق لحالات الوباء عكس الدول النامية التي ليس لديها شفافية تامة في عرض أرقام الحالات فيها نظراً لضعف مؤسساتها الصحية التي ترصد المرض بشكل واقعي. واذا تابعنا ارتفاع وانخفاض الوفيات بسبب الجائحة نجد انها تتأثر بستة دوافع لجميع أسباب الوفيات التي تتعلق بالوباء وتقويضات التباعد الاجتماعي التي جاءت مع الوباء هذه الدوافع الستة هي^(١):

١. معدل الوفيات المرتفع بسبب فيروس كورونا أي جميع الوفيات المرتبطة مباشرة بعدوى كوفيد-١٩ .

٢. الزيادة في الوفيات بسبب تأخير الرعاية الصحية اللازمة أو تأجيلها أثناء الجائحة.

٣. الزيادة في معدل الوفيات بسبب زيادة اضطرابات الصحة العقلية بما في ذلك الاكتئاب وزيادة تعاطي الكحول وزيادة استخدام المواد الأفيونية .

٤. انخفاض معدل الوفيات بسبب انخفاض الإصابات بسبب الانخفاض العام في التنقل المرتبط بتقويضات التباعد الاجتماعي .

¹- George Laplace, 2021. OP. Cit, p 32.



٥. انخفاض معدل الوفيات بسبب انخفاض انتقال الفيروسات الأخرى لاسيما الأنفلونزا، والفيروس المخلوي التنفسي، والحصبة .

٦. الانخفاض في معدل الوفيات بسبب بعض الحالات المزمنة مثل أمراض القلب والأوعية الدموية وأمراض الجهاز التنفسي المزمنة والتي تحدث عندما يموت الأفراد الضعفاء الذين ماتوا من هذه الحالات في وقت مبكر من كوفيد-١٩ بدلاً من ذلك، لتقدير معدل وفيات كوفيد-١٩ الزائد بشكل صحيح نحتاج إلى أن نأخذ في الاعتبار جميع الدوافع الستة للتغير في الوفيات التي حدثت منذ بداية الوباء.

التوزيع الجغرافي للوباء عربياً

ظهرت أول الاصابات بفيروس كورونا في عدد من دول الوطن العربي عن طريق بعض السواح القادمين من ايران وانتشرت بشكل سريع جداً في دول الخليج العربي مثل السعودية والبحرين والكويت وسلطنة عمان والعراق خريطة (٦) ، وتصدر الاخير اعلى الاصابات في وباء كورونا فقد احتل المرتبة الاولى عربياً لعامي ٢٠٢٠ - ٢٠٢١ بالرغم من توفر اللقاح ولاسيماً في اواخر عام ٢٠٢١ حيث بدأت وزارة الصحة ووسائل الاعلام والمنظمات المجتمع المدني تحت على التلقيح للمواطنين ومع توفر انواع من اللقاحات سواء الصيني او اللقاح الامريكي او البريطاني الا ان الاقبال قليل جداً حتى بدأت الحكومة العراقية تتخذ اجراءات اخرى وهي فرض اللقاح على كل مواطن عبّر مراجعته الى المؤسسات الصحية و التعليمية وهذا ما وجدته الحكومة هو الاجراء الامثل من اجل وقاية المجتمع من الاصابات وتقليل عدد الوفيات، حيث اتى العراق بالمرتبة الخامسة والعشرون على مستوى العالم اما على مستوى الضحايا التي توفوا بسبب الوباء فكان بالمرتبة الثانية والثلاثون عالمياً ويعود السبب في ذلك الى نقص الاجهزة والمعدات الطبية حيث يعاني الجيش الابيض وهم الكوادر الطبية المتصدية بان المستشفيات تعاني من نقص اجهزة التنفس الاصطناعي فضلاً عن شحة الاوكسجين

الفصل الاول..... المفهوم العام للجغرافية السياسية وعلاقتها بالأمراض والابوئة

احياناً ونقص الاسرة في المستشفيات وعدم وجود المؤسسات الطبية الكافية لاستقبال اعداد المصابين^(١) .

خريطة (٦) مسارات انتشار وباء كورونا من ايران الى الدول العربية



ابراهيم حلمي الغوري ، اطلس الوطن العربي والعالم ، دار الشرق العربي، ٢٠١٧ .

الباحثة بأستخدام برنامج GIS

^١ -أسباب ارتفاع إصابات «كورونا» في شرق المتوسط، «الصحة العالمية» تخشى تحوّر «دلتا» وتشكو «تسييس» اللقاحات الخميس - ٢٩ كانون اول، ٢٠٢١ مرقم العدد [١٥٥٦٣] (<https://aawsat.com/home/article/3068416/3>)

وإنَّ عزوف المواطنين عن الفحص او اجراء المسحة وامتناعهم عن ذلك ادى الى ارتفاع الإصابات، كما ان عدد كبير من المصابين يجدون صعوبة بأخبار عن اصابته ويبقى لازم الدار وفي هذه الحالة يؤثر على افراد عائلته فضلاً عن وفاته في حالة عدم تلقي العلاج وهذا ماجعل العراق يسجل أعداد كبيرة بالوفيات مقارنة ببقية دول الوطن العربي، ثم اتت فلسطين بالمرتبة الثانية عربياً بعدد الاصابات ونجد من خلال الجدول ان الامارات العربية التي اتت بالمرتبة الخامسة بعدد الاصابات وترجع اغلب الاصابات الى العمالة الوافدة من الاسيويين وغيرهم، ونود القول أن الامارات استخدمت اللقاح الصيني وفرض على جميع المواطنين في الدولة دون الاستثناء بين الوافد وابن الدولة، واذا ماتت مقارنة عدد الوفيات مع تونس نجده قليل بالرغم من تقاربها في عدد الاصابات الا ان عدد الوفيات كبير جداً في تونس حيث بلغ (٢٥,١٥١ حالة وفاة)، كذلك الحال بالنسبة للإردن وفلسطين اعداد الوفيات في فلسطين أكبر من الاردن إلا أن هناك فارق كبير جداً في اعداد الوفيات بين الدولتين تبدو واضحة عبر الجدول (٥) والخريطة (٧) فإننا نشهد ارتفاعاً حالات الإصابة والوفيات الجديدة في جميع الدول شرق المتوسط، مقارنة بالوقت نفسه من العام الماضي، لأسباب عدة، في مقدمتها اكتشاف متحور (دلتا) في ٩٨ دولة على الأقل على مستوى العالم، منها ١٣ دولة في شرق المتوسط ولا يتوقف الانتشار على اشهر الشتاء بل حتى في الصيف ويعود ذلك الارتفاع الى اسباب منها^١:-

١. رغبة الدول في إبقاء حدودها مفتوحة من اجل انعاش اقتصادياتها وعدم غلق الحدود.
٢. زيادة السفر الدولي وعودة شركات الطيران إلى العمل مرة اخرى.
٣. عدم التزام الاشخاص انفسهم بالحماية وارتداء الاقنعة واستخدام المعقمات فضلاً عن اقبال اعداد قليلة للتفحيش بشكل لايتناسب مع حجم السكان او كثافتهم .
٤. قلة اللقاحات وانتشار متحور «دلتا و اوميكرون»، كما ان دول اقليم شرق المتوسط لا تُطبّق تدابير الصحة العامة والتدابير الاجتماعية تطبيقاً صارماً.

^١ - كميلة جويبير الحسناوي، لاقاية ولا لقاح وكل وباء متاح: كورونا في مجتمعاتنا العربية، مجلة دراسات المركز العربي الديمقراطي، العدد ٢٢ - ٢٠٢١، ص ١٤.

الفصل الاول..... المفهوم العام للجغرافية السياسية وعلاقتها بالأمراض والابوئة

٥. أن وباء كورونا سريع الانتشار وإنه يتمحور بوتيرة سريعة بغض النظر عن التغطية باللقاحات مما يؤدي إلى ارتفاع الاصابة والوفيات* فضلاً عن عدم حصول الدول على اللقاحات بما يغطي حاجتها.

جدول (٥) الدول الاكثر تضرراً من جائحة كورونا في الوطن العربي

ت	الدول	٢٠٢٠/١٢/١٥		٢٠٢١/١٢/١٥	
		الحالات المؤكدة	الوفيات %	الحالات المؤكدة	الوفيات %
١	العراق	٩٨٤,٩٥٠	١٥,٠٢٦	٢,٠٨٨,٨٣٣	٢٤,٠٠٧
٢	فلسطين	٢٨٢,٢٧٠	٣,٠٤٧	١,٣٥٠,٩٤٦	٨,٢٢٣
٣	الاردن	٦٨٩,٤٨٢	٨,٣٠٨	١,٠١٥,٢٨٩	١٢,٠٢٤
٤	المغرب	٥٠٥,٩٤٩	٨,٦٥٢	٩٥١,٥٤٤	١٤,٧٩٨
٥	الامارات	٤٩٨,٩٥٧	١,٥٥٦	٧٤٣,٠٠٤	٢,١٥١
٦	تونس	٢٨٧,٠٦١	٩,٨٢٥	٧١٩,٦٦٢	٢٥,٤٣٧
٧	لبنان	٥١١,٣٩٨	٦,٩٦٩	٦٩٠,٨٤١	٨,٨٦٠
٨	السعودية	٤٠٥,٩٤٠	٦,٨٣٤	٥٥٠,٣٦٩	٨,٨٥٦
٩	الكويت	٢٥٨,٤٩٧	١,٤٥٦	٤١٣,٧٦٠	٢,٤٦٦
١٠	مصر	٢١٧,١٨٦	١٢,٧٧٨	٣٦٩,٩٩٧	٢١,١٠٤

المصدر: اعتماداً على بيانات منظمة الصحة العالمية ٢٠٢١.

فأن الدول العربية لاتستطيع ان تغلق حدودها لإسباب اقتصادية وهذا مايسبب في تزايد ارتفاع الحالات وأن عدم الالتزام بالوقاية وعودة فتح المطاعم والمدارس وممارسة العادات والتقاليد الاجتماعية والحفلات واعياد الميلاد وعودة الافراح والاتراح كلها عوامل تساعد على زيادة الاصابة بالوباء وارتفاع حالات الوفيات فضلاً عن اسباب تتعلق بميزانيات الدولة وماترصده من اموال الى

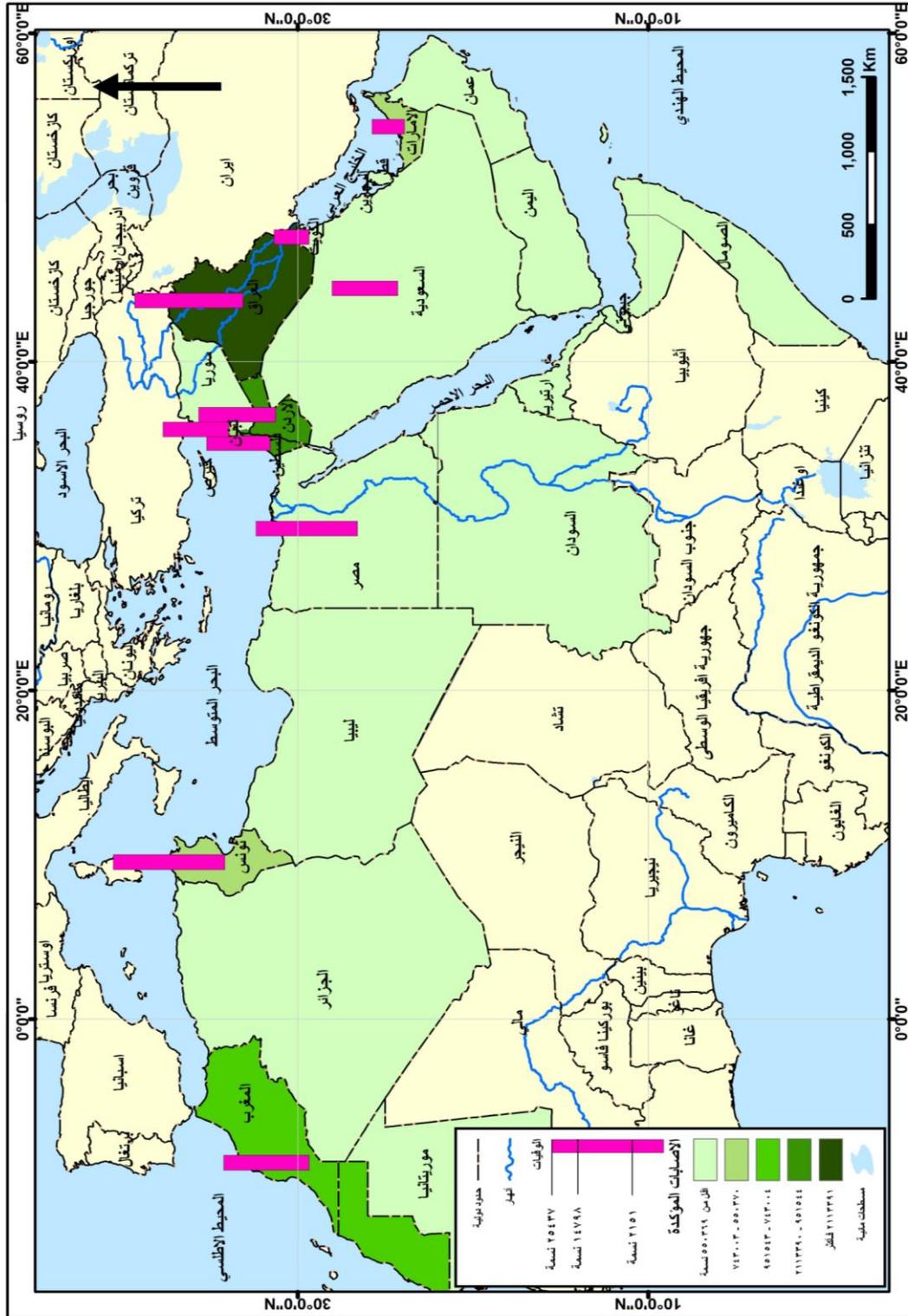
* - كما ان اللقاحات لا تُوزَع توزيعاً عادلاً ومنصفاً حتى الآن؛ مما يتيح لفيروس (كوفيد - ١٩) الفرصة لمواصلة الانتشار والتحول، ولا تزال هناك حاجة إلى أكثر من ٥٠٠ مليون جرعة لتلقيح ٤٠ في المائة على الأقل من سكان كل بلد من بلدان إقليم شرق المتوسط بحلول نهاية عام ٢٠٢١، غير أننا لا نزال شديدي البعد عن بلوغ هذا الهدف».

الفصل الاول..... المفهوم العام للجغرافية السياسية وعلاقتها بالأمراض والايوثة

وزارة الصحة من اجل توفير مستلزماتها للوقاية وحماية المواطنين وهناك عامل اخر وهو الجهل وعدم وجود ثقافة مجتمعية طبية، اذ نجد اغلب المصابين لايفصح عن وجود اصابته فضلاً عن الاختلاط مع الغير وهذا ماينشر الوباء وباعداد كبيرة جداً حتى اصبحت هناك من حالات السخرية لمن يرتدي الكمامة او القفازات من قبل المجتمع الاخر وهذا يعود الى الجهل والامية المستشرية في اغلب المجتمعات العربية.

وتجد الباحثة ان الوباء الذي فنك في اغلب دول العالم دون ان يكون هناك تميز بين فئة معينة او بين طبقة اجتماعية واخرى او دولة متقدمة او نامية لم يكن ظاهرة فريدة بل ان العالم عانى من ازمات وبائية كما تم ذكره من امراض واوبئة اثرت في دول العالم وتأثرت علاقات الدول معها فأن الاوبئة والامراض تعبر الحدود الجغرافية وتدمر الحياة الاجتماعية والاقتصادية حيث وجدنا ان الدول المتقدمة كانت اكثر ضرراً في بداية الازمة وصعب السيطرة على الانتشار السريع للوباء وهذا دعا الى تغير الخريطة السياسية للعالم والعلاقات الدولية التي تأثرت لاسيما بعد ان بدأت الاتهامات بين الدول وهذا ما سوف نطرحه في الفصول الاتية من خلال البيانات التي تطلقها منظمة الصحة العالمية.

خريطة (٧) تباين عدد الحالات المؤكدة والوفيات بسبب كورونا ٢٠٢١



الباحثة اعتمادا على برنامج GIS واعتماد بيانات الجدول (٥)

الفصل الثاني

العلاقات الجغرافية السياسية وتأثرها بجائحة كورونا

المبحث الاول

تغير الخريطة الجغرافية السياسية للتحالفات الدولية

واضطراب العلاقات السياسية بين الدول اثناء جائحة

كورونا

المبحث الثاني

العلاقات الدبلوماسية الجديدة المتأثرة بجائحة كورونا

(دبلوماسية المساعدات الطبية)

المبحث الثالث

الابعاد الجيوسياسية في توصيف جائحة كورونا

المبحث الأول

تغير الخريطة الجغرافية السياسية للتحالفات الدولية واضطراب العلاقات

السياسية بين الدول اثناء جائحة كورونا

عادة ما يقف التاريخ عند منعطفات مفصلية في حياة الشعوب تفصل بين حقبتين تاريخيتين لهما صفات تختلف عن بعضهما، وربما كانت هذه الاختلافات شديدة وجذرية وربما كانت مصحوبة بتغيرات مدمرة تسقط أمه وترفع أخرى من القاع السياسي فلا بد من الاهتمام او الوقوف على تلك التغيرات المفصلية، وتعد الكوارث الطبيعية والأزمات الاقتصادية العارمة والحروب والانقلابات السياسية وسباق التسلح النووي وامتلاكه من مسببات تغير مسارات العلاقات السياسية بين الدول.

وتعد جائحة كورونا في حد ذاتها اختبار مذهل للبنية العالمية على كل الأصعدة بل للكون كله^(١)، ولأن صدمة العالم كانت كبيرة فقد نتج عن هذا تصدع الدول من الداخل بل وتصدع الكيانات السياسية الكبيرة على مستوى العالم، وفيما يلي سنقوم برصد تلك التصدعات والتي ستنبئ بالشكل الذي سيتحول إليه جيوبوليتيك العالم حسب التغيرات الجيوسياسية الكبيرة التي حدثت في عام الأزمة ٢٠٢٠^(٢).

دخل الاقتصاد العالمي في أزمة بسبب الحرب التجارية بين الولايات المتحدة والصين وبين روسيا والولايات المتحدة وبقية الدول العظمى وكان ينظر إلى جائحة كوفيد-١٩ على أنه حدث البجعة السوداء الذي ترك بصمات لا تمحى على الاقتصاد omy، بما في ذلك الدور القيادي للقوى الكبرى مثل الصين والولايات المتحدة وفقاً لمنظمة العمل الدولية^(٣)، وكانت هناك اضطرابات على المستوى الاقتصادي لكل دول العالم، بما فيها البطالة وتدهور الوضع المعيشي والصحي، وارتفع معدل البطالة العالمية بنحو ٢٥ مليوناً بسبب الأزمة الاقتصادية وأزمة العمل التي نتجت عن جائحة كوفيد-١٩ ، ولا شك أن هذه الجائحة قد أثرت سلباً على الاقتصاد العالمي حيث بدء الوباء في الصين الا انها حاولت معالجة تلك الازمة بوقت قصير نسبياً مقارنة ببعض الدول كالاتحاد الاوروبي

¹ Pierre Bouchilloux: COVID-19 et relation internationales, Classe International, 09 Juin 2020, Disponible sur le lien Suivant <https://cutt.us/mCG5y>

^٢ محمد كاظم المعيني، جائحة كورونا وأزمة النظام العالمي الجديد، مركز البيان للدراسات والتخطيط، ١١ أبريل ٢٠٢٠، <https://cutt.us/wuTka>

^٣ - محمود فاروق ، وتمام محجوب دليل بناء التحالفات في العالم العربي، مشروع الديمقراطية في الشرق الأوسط ٢٠١٧، ص ٢

والولايات المتحدة الأمريكية، حيث توقع تقرير نشره صندوق النقد الدولي في ١٤ نيسان ٢٠٢٠ حدوث انكماش في معدل الناتج المحلي الإجمالي (٢٠٢٠) للاقتصادات المتقدمة مثل الولايات المتحدة الأمريكية (٥,٩%) واليابان (-٥,٢%) والمملكة المتحدة (٦,٥%) وألمانيا (-٧,٠%)، فرنسا (٧,٢%)، إيطاليا (٩,١%) وإسبانيا (٨,٠%)، بينما بلغ معدل النمو في الصين ١,٢% في عام ٢٠٢٠^(١)، وعليه ستظل الصين منافساً قوياً لمعظم الاقتصادات المتقدمة و "تهديداً منهجياً" للولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي في المستقبل وهناك عوامل أثرت بشدة في تأريخ توازن القوى في العالم والذي شكل العلاقات الدولية الحالية والتي من خلالها ندرس توقعات التغيرات الجيوسياسية لما بعد كورونا، حيث أنه كانت هناك صراعات حول الاستقطاب السياسي في العالم بين مجموعة من الدول تتفاوت مراتبها صعوداً وهبوطاً وهذه الدول هي الولايات المتحدة الأمريكية والصين وروسيا^(٢)، ومثلما كشفت الازمة عن حدوث تفكك وعدم تضامن بين الدول الكبرى كانت هناك دول أخرى تحاول أن تقف ضد مصالح الدول المهيمنة فتشعل فتيل حروب بعضها خفي وبعضها معلن مثل تركيا وإيران، وحتى نفهم طبيعة التغيرات المستقبلية لما بعد كورونا فلا بد من إن نتعرض للوضع الحالي لتلك العلاقات والأساس التاريخي لها من منظور أن التاريخ يعيد نفسه بكل العصور، ولإن التاريخ الدولي مر بفترة الحرب الباردة وفترة ما بعد الحرب الباردة فسند أن هناك اختلاف في القطبية العالمية لما قبلها وما بعدها، ومن ابرز الدول التي نشأت بينهم اضطرابات ابان الازمة هي^(٣):-

أولاً: الولايات المتحدة الأمريكية والصين: في الأيام الأولى لـ كوفيد-١٩ كانت الصدمة الفلسفية حاضرة في كل دول العالم و أن أياً من القوى العظمى لم تكن تتطلع إلى النظام متعدد الأطراف لتقديم إجابة، مع ارتفاع عدد الوفيات تصرفت كل دولة كما لو كانت بمفردها وأغلقت الحدود، وخزنت المعدات الطبية وفرضت ضوابط على الصادرات، أظهرت لعبة اللوم التي أجرتها بكين وواشنطن بشأن منظمة الصحة العالمية، فكيف تعمل الجغرافيا السياسية على تقويض التعددية بشكل متزايد على الرغم من تردد كل من الصين والولايات المتحدة لحقبة طويلة في التنازل عن سيادتهما للقانون الدولي، وكما أضاف كوفيد-١٩ الإلحاح على الأسئلة حول تدفقات العمالة عبر الحدود وسلاسل التوريد العالمية وحتى السفر والسياحة العالمية إلى حد ما مما دفع الكثيرين للتنبؤ بأن آثار

١ - ماجدة شاهين، حرب باردة من نوع آخر بين الولايات المتحدة والصين، جريدة الشروق، ١٨ أغسطس ٢٠١٩.

٢ - المصدر نفسه.

٣ عثمان محمد عثمان، جائحة كوفيد ١٩ ومصير العولمة بين التفكيك والمواجهة، مجلة التنمية والسياسات الاقتصادية، المجلد ٢٢، العدد ٣، ٢٠٢٠، ص٧

الوباء ستعيد صنع العولمة علاوة على ذلك، أدت التوترات حول المخزونات وقومية اللقاحات إلى تضخيم الجدل حول ضعف سلاسل التوريد التي بدأت مع الحرب التكنولوجية بين الولايات المتحدة والصين قبل الأزمة عزز الجدل المتوتر المخاوف من أن الصين والولايات المتحدة ستستخدمان بشكل متزايد الاعتماد المتبادل كسلاح وتسخير النظام القانوني متعدد الأطراف^(١).

١. الموقف الصيني الأمريكي من الأزمة الصحية : بعد ان كشفت الجائحة درجة استعداد

أنظمة الرعاية الصحية الوطنية تم اختبار أنظمة الرعاية الصحية الصينية والأمريكية بشدة حيث ظهرت العديد من نقاط الضعف والقوة في النظام الصحي لكل من الصين والولايات المتحدة الأمريكية وساهمت تلك الجائحة في تنشيط الأنظمة الصحية في الصين بعد ان كشف انتشار فيروس كورونا ضعف نظام الرعاية الصحية الصيني وكيفية تعامله مع أزمة صحية كبيرة وتعرضت الصين لانتقادات لكونها بطيئة للغاية في الاستجابة للعلامات المبكرة للفيروس في ووهان على الرغم من تصنيفها على أنها الأكثر استعداداً للوباء، إما الولايات المتحدة لم تكثف قدرتها في المستشفيات أو تعزز إنتاج الإمدادات الطبية بشكل كبير" كما أدى الوباء إلى توسيع نطاق الخدمات الطبية في جميع أنحاء العالم إلى نقطة الانهيار وتبين المقارنة ادناه ابرز النقاط التي ترافق الازمة الصحية بين الدولتين^(٢):

أ. الصين

١. ساعدت أزمة كورونا في تطوير نظام الرعاية الصحية في الصين اذ تعمل الخدمة الطبية عبر الإنترنت المعروفة باسم الرعاية الصحية عن بُعد على تغيير الرعاية الصحية في الصين من خلال تقليل الضغط على المستشفيات التقليدية.

٢. يوجد في الصين أكثر من ١٠٠٠ شركة للخدمات الصحية عن بعد كما ساعدت الرعاية الصحية عبر الإنترنت في تقليل فرص انتقال العدوى لكل من المرضى والأطباء.

٣. تم توفير خدمة Baidu Health مجاناً لمن يعانون من أعراض الالتهاب الرئوي أثناء الجائحة باعتبارها وباءً وعملت الصين على إصلاح نظام الرعاية الصحية الخاص بها من

١- أحمد أبو دوح، أبعاد تنافس الولايات المتحدة والصين وتأثيره على الشرق الأوسط، مركز الإمارات للسياسات، ١٧ مارس ٢٠٢١، ص ١٢.

٢ - Arezina, S. (20٢٠), "US-China relations under the trump administration: changes and challenges", China Quarterly of International Strategic Studies, Vol. 5 No. 3, pp. 299-301, available at: www.worldscientific.com/doi/pdf/10.1142/S2377740019500210

خلال جعله مركزياً والاستفادة بشكل أفضل من البيانات الضخمة والذكاء الاصطناعي لقد أحرزت الرعاية الصحية في الصين تقدماً هائلاً على مدى العقود القليلة الماضية وفقاً لتقرير عام ٢٠١٩ الصادر عن منظمة الصحة العالمية والبنك الدولي.

٤. زاد إنفاق القطاع العام على الرعاية الصحية في الصين بمقدار ١٤ ضعفاً تقريباً بين تفشي مرض السارس في عام ٢٠٠٣ ونهاية عام ٢٠١٨ علاوة على ذلك يتمتع كل مواطن صيني تقريباً بمستوى معين من التأمين الصحي.

٥. يوجد في الصين ١,٨ طبيب فقط لكل ١٠٠٠ شخص .

ب. الولايات المتحدة الأمريكية

١. أثبت اختبار تشخيصي أولي صممه مراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها أنه خاطئ مما أدى إلى تأخير الاختبار لأسابيع ومنع مسؤولي الصحة من الحصول على صورة دقيقة لانتشار الوباء بحلول منتصف نيسان ٢٠٢٠، أبلغت الولايات المتحدة عن معظم حالات الإصابة بفيروس كورونا في العالم.

٢. جعلت التشريعات في آذار ٢٠٢٠ اختبار فيروس كورونا مجاناً في ضوء النقص في الإمدادات الطبية استخدم الرئيس ترامب سلطات الطوارئ لإجبار الشركات الخاصة على تصنيع أجهزة التنفس الصناعي والأقنعة.

٣. يوجد ٢,٤ طبيب لكل ١٠٠٠ شخص في الولايات المتحدة.

٤. في محاولة لتعزيز القطاع الصحي دعا الرئيس ترامب إلى التنازل عن بعض القواعد الفيدرالية للسماح للأطباء بتقديم الرعاية عن بُعد باستخدام محادثات الفيديو .

٥. تتفق الولايات المتحدة على الرعاية الصحية أكثر من أي دولة أخرى في العالم أكثر من ١٧٪ من الناتج المحلي الإجمالي وحوالي ٣,٦ تريليون دولار في السنة، اذ تمتلك الولايات المتحدة الأمريكية أفضل المراكز الطبية في العالم وهي رائدة في الابتكار الطبي^(١) .

الا ان هذه الخصائص التي يتمتع بها النظام الصحي الامريكي تأثرت بشكل كبير بعد ان دمرت الجائحة نظام الرعاية الصحية في الولايات المتحدة حيث واجهت المستشفيات نقصاً حاداً في السيولة النقدية والمعدات الطبية وكشفت الجائحة عن بعض الخلل الوظيفي والتفاوتات في نظام الرعاية

¹ - Arezina, S. (2020), op.cit. p. 303.

الصحة الأمريكي أثناء الوباء، وكان هناك نقص في التنسيق في الولايات المتحدة حيث أصدرت الدول الفردية إرشادات طبية مختلفة وتتافس بعضها البعض لتأمين معدات الحماية علاوة على ذلك فإن سلطات الصحة العامة منفصلة عن المستشفيات الخاصة مما جعل التنسيق والاستجابة الجماعية أكثر صعوبة كشف فيروس كورونا ووسّع الفوارق بين المؤسسات الطبية الغنية والفقيرة يوجد في الولايات المتحدة الأمريكية أعداد كبيرة من الأشخاص غير المؤمن عليهم وحوالي ٢٧ مليون أمريكي يفتقرون إلى أي تأمين صحي (١).

٢. معركة الروايات وتبادل الاتهامات

كانت نظريات المؤامرة في الروايات الجيوسياسية لاسيما من الولايات المتحدة والصين حول تفشي فيروس كورونا الجديد فكانت المنافسة الاستراتيجية بين الدولتين مستمرة من حيث "لعبة اللوم" و "حرب الكلمات" والروايات بين الدولتين، إذ أثارت وسائل الإعلام الغربية الشكوك حول الخطاب الصيني عن ظهور جائحة كوفيد-١٩ من سوق المأكولات البحرية^(٢)، ومع ذلك فقد زعموا أن الفيروس قد يكون نشأ من معهد علم الفيروسات (ووهان)^(٣)، فيما أستخدم الرئيس دونالد ترامب أيضاً مصطلح "الفيروس الصيني" وادعى أن معهد الصين لعلم الفيروسات هو مركز لوباء كوفيد-١٩ على العكس من ذلك زعمت الصين أن الفيروس لم ينشأ من ووهان ولكن ربما من الولايات المتحدة الأمريكية بأعتباره سلاحاً بيولوجياً^(٤).

أدى الوباء إلى ادعاءات جديدة واطلاق الروايات بينهما سيما بعد ان اتهم الرئيس دونالد ترامب منظمة الصحة العالمية بأنها تغطي انتشار جائحة فيروس كورونا وإساءة التعامل معه من قبل الصين وقدم ترامب رسالته إلى منظمة الصحة العالمية اتهمها بتأخير "إعلان الطوارئ" تحت ضغط الرئيس الحادي عشر جين بينغ وعلق مؤقتاً الأموال الأمريكية لمنظمة الصحة العالمية وسط حالات الطوارئ الصحية العالمية سيما وانها تساهم بنحو ٢٢ % من إجمالي ميزانية منظمة الصحة العالمية، وكانت أكبر مساهم في منظمة الصحة العالمية وفي عام ٢٠١٩ ساهمت بمبلغ ٨٩٣ مليون دولار أمريكي في ميزانية منظمة الصحة العالمية بينما على العكس من ذلك ساهمت الصين

١ - أحمد أبو دوح، مصدر سابق، ص ١٦.

٢ إيمان فخري، استراتيجية التكيف: كيف تمنع واشنطن تحويل التنافس مع الصين الي حرب، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ١٦ سبتمبر، ٢٠٢٠، ص ٦٥.

٣- Mohamed Buheji. Dunya Ahmed. Foresight of Coronavirus (COVID-19) portunities for a Better World, American Journal of Economics 2020, 10 (2): 97-108.

٤ - أحمد أبو دوح، مصدر سابق، ص ١٤.

بحوالي ٩٦ مليون دولار فقط ومع ذلك انتقدت الصين الخطوة الأمريكية بسحب الأموال بقولها إنها ستضعف قدرات منظمة الصحة العالمية وفي الوقت نفسه تعهدت الصين بزيادة ٣٠ مليون دولار أمريكي لميزانية منظمة الصحة العالمية لذلك ساعد انسحاب الرئيس ترامب من منظمة الصحة العالمية الصين على زيادة توسيع نفوذها في منظمة الصحة العالمية (١) ، واسهم انتشار كوفيد-١٩ الى توسيع الاتهام بين الدولتين بعضهما البعض بالفشل في مواجهة التحدي لأزمة كورونا بعد ان عملت الصين على تعزيز كفاءتها في التغلب على الوباء، مقارنة بمدى بطء الغرب في تنفيذ التدابير اللازمة للسيطرة على العدوى وعدم الكفاءة الفوضوية التي أظهرتها الولايات المتحدة تحت إدارة ترامب يبدو أن الصين تتعافى بشكل اسرع من الوباء، بينما أصبحت الولايات المتحدة مركز الوباء من اذار حتى نهاية ٢٠٢٠، حتى تجاوزت الإصابات المؤكدة بالفيروس في إيطاليا والصين، مما يجعلها الدولة التي يوجد بها أكبر انتشار في العالم وبالمثل، كما حاولت إدارة الرئيس السابق ترامب إبعاد اللوم عن سوء التعامل مع الأزمة من خلال إلقاء اللوم على الصين لسوء التعامل مع المعلومات حول تفشي المرض وانتقاله في أيامه الأولى عانت الصين من أضرار سمعتها بسبب المعالجة الأولية المبهمة لتفشي فيروس كورونا وقمع المبلغين عن المخالفات في ووهان لإخفاء وجود المرض وإبعاد نفسها عن المسؤولية كدولة استبدادية فلا يوجد لدى الصين وسائل إعلام مستقلة لمشاركة المعلومات اذ عاقبت الحكومة الصينية المبلغين عن المخالفات، وسنت سياسات صارمة وفرضت تدابير الحجر الصحي الاستبدادي على سبيل المثال فرضت الصين إغلاقاً شديداً للتنظيم على مدينة ووهان، باستخدام جهاز المراقبة ونظام الرقابة الاجتماعية، واعتمدت على نظام لجان السكان لكل مبنى سكني لفحص درجة حرارة السكان وتسجيل تحركاتهم والإشراف على الحجر الصحي (٢).

فيما تتمتع الولايات المتحدة كديمقراطية بميزة الصحافة الحرة لتحسين الأداء استجابة للأزمات ومع ذلك لم تكن إدارة ترامب متقبلة لسماع التحذيرات والمعلومات والتصرف بناءً عليها، واصفة الفيروس بأنه "خدعة" أطلقها الحزب الديمقراطي.

^١ - صدفه محمد محمود. التنافس الأمريكي-الصيني في أمريكا اللاتينية في عهد بايدن: الأبعاد ومحددات المستقبل، مركز تريندز للبحوث والاستشارات. ١٧ فبراير ٢٠٢١، ص ٢٢.

^٢ - BBC News (2020b), "Coronavirus: Chinese economy bounces back into growth", BBC. 16 July 2020, available at: www.bbc.com/news/business-53399999

٣. المنافسة الجيوسياسية الصينية - الأمريكية

قدمت الصين منافسة جيوسياسية قوية للولايات المتحدة في المؤسسات المتعددة الأطراف، فأن ترأس الصين أربع وكالات متخصصة تابعة للأمم المتحدة من أصل ١٥، بينما تقود كل من فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة منظمة متخصصة واحدة، على الرغم من أنها تساهم بأموال ثلاثة أضعاف مساهمة الصين في ميزانية الأمم المتحدة إذ يعد تعاون الصين مع صندوق النقد الدولي والبنك الدولي في برامج مختلفة مثل برامج المساعدة الفنية والمراقبة القطرية لصندوق النقد الدولي جزءاً من جهودها لإضعاف هيمنة الولايات المتحدة في مؤسسات بریتون وودز علاوة على ذلك على الرغم من سجلها الأسوأ فيما يتعلق بحقوق الإنسان، فقد تم تعيين الصين في المجموعة الاستشارية لمجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة (جنيف)، وهي لجنة مؤثرة تختار الخبراء للتحقيق في حرية التعبير والاختفاء والاعتقالات ومراقبتها الحق في الصحة^(١) بصرف النظر عن ذلك فإن انخراط بكين في السياسة العالمية من خلال توسيع نفوذها في المنظمات الإقليمية مثل ASEAN و BRICS ومنظمة شنغهاي للتعاون يمثل أيضاً تهديداً خطيراً للهيمنة الأمريكية في العالم^(٢) تُظهر هذه التطورات الأخيرة أن النفوذ الجيوسياسي الصيني ينمو بشكل كبير في المنظمات الدولية بشكل عام وفي منظمة الصحة العالمية بشكل خاص بينما تفقد الولايات المتحدة نفوذها على الساحة الدولية^(٣).

كما ألفت أزمة كوفيد-١٩ الضوء على الاقتران بين المنافسة الجيوسياسية والنماذج السياسية المتنافسة وأحيت الجدل بين الاستبداد والليبرالية ظهر النموذج الصيني كمرجع للنجاح أو "الانتصار على الفيروس" حاولت الصين الاستفادة من ذلك لتعزيز صورتها ووضعها ونظامها السياسي، من ناحية أخرى لم تقدم الولايات المتحدة نموذجاً مضاداً للنهج الصيني في مكافحة كوفيد-١٩ وبدلاً من ذلك قدمت الولايات المتحدة مثلاً على الافتقار إلى التنسيق الداخلي داخل الولايات المتحدة والمنافسة بين الولايات ومع الحكومة الفيدرالية بشأن المعدات والإمدادات الصحية، على سبيل المثال حصلت ولاية ماريلاند على اختبارات كوفيد-١٩ مباشرة من كوريا الجنوبية ومن ولاية ماساتشوستس باستخدام طائرة فريق New England Patriots لنقل ١,٢ مليون قناع N95 من الصين خفضت الفيدرالية واللامركزية الأمريكية قدرة الدولة المركزية على تنفيذ سياسة متماسكة في عام الانتخابات الرئاسية

^١ - إيمان فخري، مصدر سابق، ص ٣٦.

^٢ - Mohamed Buheji. Dunya Ahmed,op,cit. ١١٩

^٣ - صدفة محمد محمود، مصدر سابق، ص ٤٠.

الأمريكية، كان لدى إدارة ترامب حافز قوي لإلقاء اللوم على فشلها في التعامل مع الوباء أولاً عن طريق التقليل من خطورة نقشي الوباء ، ثانياً باستخدام منظمة الصحة العالمية ككبش فداء تحاول إدارة ترامب إبعاد اللوم عن الخطأ^(١).

ثانياً: الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي

قال تشرشل "يعثر الرجال أحياناً على الحقيقة لكن معظمهم يلتقطون أنفسهم ويسرعون وكأن شيئاً لم يحدث"، لذا تُعدّ جائحة كوفيد -١٩ واحدة من تلك اللحظات التي يصبح فيها من المستحيل تجنب الحقائق غير المريحة فان الأزمة المالية العالمية، وأزمة اللاجئين، ووباء كوفيد-١٩، جميعها تركت الحكومات الوطنية عرضة لتهديدات وجودية من خلالها حافظ الأوروبيون على الأمل في أن يتمكنوا من تطوير حلول تعاونية عالمية لمساعدة الدول القومية على التعامل وتجاوز الازمات ولكن إذا كانت الازمات السابقة بمثابة عثرات سمحت للاتحاد الأوروبي بالحفاظ على خيالاته السارة، فلن يكون ذلك ممكناً مع جائحة كوفيد -١٩ فقد أجبر الاتحاد الأوروبي على مواجهة حقيقة انهيار النظام الذي يضمن أمنه وازدهاره^(٢).

بعد الحرب الباردة اعتقد الأوروبيون أنهم كانوا يخلقون عالماً من القواعد مع وجود قارتهم في المركز والآن في زمن كوفيد-١٩، يجدون أنفسهم يواجهون تحديات في هذين البعدين وإن الطريقة التي قامت بها الصين وأمريكا بتسليح الوباء والمؤسسات العالمية مثل منظمة الصحة العالمية (WHO) للتنافس مع بعضها البعض بدلاً من حل المشكلات العالمية توضح التحول من حلم النظام القائم على القواعد إلى واقع كبير يتمثل في منافسة القوة لكن التحدي الأكبر يأتي من حقيقة أن الجبهة المركزية للجغرافيا السياسية العالمية موجودة الآن في آسيا، في حين أن أوروبا هبطت إلى الهامش وأعضائها محاصرون بين قطبين نظراً لأن الولايات المتحدة والصين تركزان على السيطرة على المحيطين الهندي والهادي^(٣)، فمن غير المرجح أن تأخذ المصالح الأوروبية في الاعتبار وليس الأمر ببساطة أن الأوروبيين سيجدون أنفسهم على نحو متزايد "في الوطن بمفردهم"، بل يمكنهم أيضاً رؤية مصالحهم يتم تبادلها في لعبة أكبر من أجل القوة العالمية فلا بد من اتخاذ مواقف اشدّ عزماً

^١ - BBC News (2020c), "Coronavirus: US to halt funding to WHO, says trump", BBC. 15 April 2020. www.bbc.com/news/world-us-canada-52289056

^٢ - صدفة محمد محمود، مصدر سابق، ص ٤٦.

^٣ - فرناندو ، الن بولد، حقبة فيروسين: العلاقة بين الفيروسات والرأسمالية والعنصرية. مجلة الإيكولوجيا السياسية ، العدد ٢٧ ، ٢٠٢١ ، ص ٦٣٥ و٦٨٤.

على التعاون فيما بين الدول فإن المنافسة بين الدول العظمى أصبحت أكثر شدة من غيرها فحين تتخذ أزمات الاعتماد المتبادل شكلاً جديداً تماماً في عصر منافسة القوى العظمى التي لا تركز على القارة الأوروبية بدلاً من النظام القائم على القواعد، سيما وأن الأوروبيين محاطين في رباعي من القوى حيث تقوض كل من الولايات المتحدة الأمريكية والصين وروسيا وتركيا أسس النظام وأصبح أقرب الشركاء الاقتصاديين والأمنيين لأوروبا "عوامل اضطراب منهجية"^(١) على المستويين العالمي والإقليمي، ووجد الأوروبيون أن عالمهم قد تعطل بسبب مزيج من المنافسين الأيديولوجيين والحلفاء المارقة، وبدلاً من النظر إلى النظام العالمي والإقليمي على أنهما يعززان كل منهما الآخر، فسوف يكون هناك صراع متزايد بين الاثنين - مما يمثل "ارتباطاً مزدوجاً" للخب في أوروبا^(٢) .

أ. أوروبا تواجه التحدي الأمريكي

بعد أن وصف القادة الأوروبيين أن جائحة (كوفيد -١٩) بأنه أكبر تحدٍ تواجهه أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية، ولا بد من مكافحته والوقوف أمام هذه الازمة والتحدي من أجل التخلص وانعاش القارة صحياً ، بما أن تداعيات الوباء قد تكون بعيدة المدى سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وأن تكون عواقبها تتجاوز تأثير الصحة العامة وبما أن أعضاء في الكونجرس اهتموا بالآثار المترتبة على كوفيد-١٩ لعلاقات الولايات المتحدة مع أوروبا، بما في ذلك حلف شمال الأطلسي ومع الاتحاد الأوروبي، وكيف يمكن للوباء أن يغير بعض الديناميكيات الأوروبية والأمريكية، لاسيما تجاه الصين بعد أن نجحت الصين في تكوين صورتها الإيجابية من خلال ممارسة دبلوماسية الصحة العالمية بالوقت الذي تخلت الولايات المتحدة الأمريكية وقررت الانسحاب من منظمة الصحة العالمية نتيجة اتهامها لها بأنها كانت متأخرة جداً حين افصحت عن الوباء الصيني فيما كان الجدل محتدم من قبل عدد من العلماء والمعلقين بأن الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي قد فشلوا في تلبية حالة الطوارئ الوبائية وظلا على مفترق طرق بشأن كيفية التعامل مع الوضع^(٣) .

ب. التوتر الأمريكي الأوروبي

أدى توتر العلاقات الأمريكية الأوروبية إلى اتخاذ إجراءات صارمة تفاجئت بها دول الاتحاد الأوروبي حين صرح الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بحظر السفر إلى أوروبا ويحظر المنافسة على معدات الوقاية الشخصية والمعدات الطبية والبحث والتطوير في اللقاحات والعلاجات وكان انسحاب

١ - أحمد أبو دوح، مصدر سابق، ص ٢٢ .

٢ - فرناندو ، الن بولد، المصدر السابق، ص ٦٩٠ .

٣ - رالف رولوف، الآثار الأمنية للوباء كوفيد -١٩، المجلد ١٩، العدد ٢، آذار، ٢٠٢٠، ص ١٤ .

الرئيس ترامب من منظمة الصحة العالمية ولدت احتكاكاً كبيراً مع الكثيرين من الدول الأوروبية والاتحاد الأوروبي على العكس ماكانت عليه تلك العلاقة في التعاون الثنائي أبان الازمة الافريقية وادارة الازمات الصحية للمدة(٢٠١٤ - ٢٠١٦) منها تفشي الإيبولا، ولكن التعاون الدبلوماسي على جائحة كوفيد-١٩ مفقود إلى حد كبير في عام ٢٠٢٠ سيما بعد ان فرضتا أنواعاً مختلفة من عمليات الإغلاق، كما أن السياسة في الولايات المتحدة أكثر إثارة للانقسام مما هي عليه في أوروبا وكانت أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية من أكثر الدول تضرراً بعد ان سيطرت جائحة كوفيد-١٩ على العالم، مما أسفر عن وفاة أكثر من (٤,٤ مليون شخص) في جميع أنحاء العالم نهاية عام ٢٠٢٠ بما في ذلك أكثر من (٦٢٥,٠٠٠ وفاة) في الولايات المتحدة وحوالي (٧٥٠,٠٠٠ وفاة) في دول الاتحاد الأوروبي^(١) ومع ذلك فإن الاستجابات للوباء تختلف داخل الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي تقريباً بقدر ما تختلف داخل الدول الفردية في أمريكا، وذكرت تقارير الخبراء في المجال الجيوسياسي " أدت السياسات المعقدة للصحة العامة على مستوى الاتحاد الأوروبي إلى تجزئة إدارتها للاستجابات الفعالة للوباء" لقد سلط هذا الوباء المستمر الضوء على هشاشة النظم السياسية والهيكلية في أوروبا في حالات الطوارئ الصحية العامة^(٢) .

وحتى اعداد هذه الرسالة كانت هناك عدد من الدراسات في المعهد البريطاني للدراسات الاستراتيجية والمراكز البحثية في نيويورك وبقية الدول حتى خرجت بعض الدراسات بأن الحرب البوائية سوف ترجح الاتحاد الأوروبي إلى صدارة النظام العالمي مع الولايات المتحدة وأنها ستتهي ولو جزئياً نفوذ التتين الصيني الذي اكتسح بلدانا آسيوية وأفريقية وحتى أوروبية بعد أن اشترى منها موانئ بحرية في(اليونان، إيطاليا...) لتعبيد خط طريق الحرير كخط تجاري عالمي تؤمن به الصين وصول بضائعها إلى أوروبا وانها تخاطب العالم من جديد عملياً في صمت ومن دون أن تستعمل أساليب خطابية (كما فعلها الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب) لإيصال رسائل طمأنة أو تهديد إلى صديق أو عدو استراتيجي، لنتتهي بنفس النتيجة التي خرجت بها في معركتها مع ترامب حينما منع هذا الأخير الشركات الأمريكية من التعامل مع الشركات الصينية في آيار ٢٠١٩، لكن هذه المرة على حساب دول أوروبية لها وزنها في الاتحاد الأوروبي (فرنسا وإسبانيا وإيطاليا) التي أصبحت الآن في أمس الحاجة إلى الصين أكثر من أي وقت مضى فترة انتشار الوباء حتى صار الحديث

١ - محمد عبد السلام، مصدر سابق، ص ٦٥ .

٢ - فرناندو ، الن بولد، المصدر السابق، ص ٦٩٤ .

عن تحول أوروبا إلى عالم ثالث بحسب تعبير الفيلسوف الفرنسي المعروف ميشيل أنفري^(١)، ومع استمرار الجدل حول نشأة الوباء كانت هناك آراء تطرح حول قوة ونفوذ التتين الصيني سيما بعد أن نشرت اخبار (بأنه عمل أي الفايروس بالشراكة مع جامعة باستور الفرنسية وأن هذا الفيروس تم إنشاؤه في ٢٠٠٣ وجامعة باستور تملك اللقاح (antidote) فقط من أجل تأكيد قوة التتين الصيني وإمكانية كسبه لصداقات أوروبية أخرى تفتح له الأبواب لاكتساح مجالات نفوذ أوسع، وإن معركة نشأة الفيروس تختلف عن المعارك بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية فهي لا تشبه الخصومة التي حدثت حول شركة هواوي الصينية ما دامت قدرة الوباء وقدرة المقاطعة التجارية التي فعلها ترامب مرتين في عام (٢٠١٨ و ٢٠١٩) لم تستطع الإطاحة ولا حتى ترويض الهيجان الناعم للتتين الصيني الذي يستثمر في البنية التحتية وفي الاقتصاد على خلاف الولايات المتحدة التي تبلغ نسبة نفقاتها العسكرية ٤٥% من الإنفاق العسكري العالمي، كما تؤكد الدراسات هذا النمو الاقتصادي المستمر الذي تشهده الصين وأشهرها الدراسة التي قام بها مكتب (PWC)^(*) للتدقيق في شباط ٢٠١٧ وعنوانها «العالم سنة ٢٠٥٠: كيف سيتغير الاقتصاد العالمي في السنوات الثلاث والثلاثين المقبلة، والتي تثبت في تقريرها أن مراكز القوى الاقتصادية في العالم ستتغير في عام ٢٠٥٠ فهذه الدراسة أكدت أن «الدول الناشئة» مثل (الصين، الهند، البرازيل، إندونيسيا، المكسيك، روسيا، تركيا يمكن أن تمثل ٥٠% من الناتج الإجمالي العالمي سنة ٢٠٥٠، بينما ستخضع حصة السبعة الكبار الولايات المتحدة، كندا، بريطانيا، فرنسا، ألمانيا، إيطاليا، اليابان إلى ٢٠%)^(٢).

ثالثاً: الاتحاد الأوروبي والصين: منذ اذار ٢٠٢٠ عندما ضربت جائحة كوفيد-١٩ العالم، أصبحت الصين الدولة الرئيسية في تشتت الإمدادات الطبية المهمة استراتيجياً والتي يتم نقلها في شكل تبرعات ومعاملات تجارية منتظمة حتى تم كبح الموجة الأولى من الوباء في أوروبا إلى حد كبير وتخزين الإمدادات الطبية، كانت العلاقات مع الصين تهيمن عليها المنافسة على موارد المعدات الطبية اللازمة لمكافحة الوباء عندما تجاوز العدد الرسمي للإصابات بفيروس كورونا في جميع أنحاء العالم في منتصف اذار ٢٠٢٠ تلك الأعداد الموجودة في جمهورية الصين الشعبية

¹- Entretien avec Michel Onfray, «Coronavirus - Onfray: «L'Europe est devenue le nouveau tiers- monde»,» Le Point (Paris), 22/3/2020

^{*} - (PWC) برايس ووترهاوس كوبرز هي شبكة خدمات مهنية متعددة الجنسيات تتخذ من لندن، المملكة المتحدة مقراً لها. تعد برايس ووترهاوس كوبرز ثاني أكبر شركة خدمات مهنية في العالم. <https://ar.wikipedia.org/wiki>

(PRC)، رحبت صحيفة People's Daily بتحويل الاتجاه السلبي بحماس خفي بعد أن نشر الجهاز الصحفي للحزب الشيوعي الصيني (CCP) رسماً بيانياً يوضح الموجة العالمية من العدوى ويتعين على الدول تحليل دوافع السياسة المحلية وراء عمليات نقل الإمدادات الطبية الصينية والسرديات المصاحبة لها في أوروبا وهي سلسلة من الجهود التي أطلق عليها "دبلوماسية القناع"^(١).

أ. الاتهامات الأوروبية للصين

كان الموقف الأوروبي من أزمة الجائحة وتداعياتها الجيوسياسية لم تكن شديدة كما هو حال الموقف الأمريكي حتى عند مطالبة رئيسة المفوضية الأوروبية "اورسولا فان در لاين" بفتح تحقيق دولي حول منشأ كورونا، وهذا ما اعتبرته حكومة بكين بأنه تصدع بالعلاقات واتهامات مباشرة بأن الصين هي المسؤولة عن الوباء ويجب مطالبتها بتعويضات مالية نتيجة الخسائر الاقتصادية التي تعرض لها الاتحاد الأوروبي والدول الأخرى وكان رد الحكومة الصينية المعهود عنها بأن خطاباتها تميل إلى الدبلوماسية الهادئة إلا أنها هذه المرة كانت بأشد غضبها حين تصاعدت اتهامات حكومة باريس وواشنطن وبريطانيا إلا أن هذا التوتر في العلاقات لم يأخذ تصعيد متزايد بعد عدة أشهر من الوباء^(٢) لكون الصين كانت من الدول الأولى في تعزيز علاقاتها الجيوسياسية مع أوروبا سيما بعد تولي دونالد ترامب الحكم وشنه هجوماً على الاتحاد الأوروبي كمؤسسة أوروبية حتى شهدت العلاقات الدولية بين الصين ودول الاتحاد الأوروبي تقارباً قوياً وتفاهماً لطبيعة المرحلة الجديدة في العلاقات الدولية ذات الطابع المتعدد دبلوماسياً وتجارياً، إذ جاء رداً على الهجوم الذي شنه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب على الاتحاد الأوروبي كمؤسسة أوروبية ومن بعدها على العديد من الدول الأوروبية تبعاً فكان التقارب في العلاقات قد شهد استقرار في عمل المؤسسات مع الحفاظ على الاتفاقيات بين الجانبين منها "اتفاقية باريس لمكافحة تغير المناخ" مع اهتمامها الأكثر من حيث الحفاظ على عمل المنظمات الدولية منها منظمة التجارة العالمية والامم المتحدة وصندوق النقد الدولي، كإطار للتعايش السلمي^(٣)، وكانت ألمانيا من أبرز الدول التي حاولت زرع الثقة وصنع التقارب بين حكومة بكين وعواصم الدول الأوروبية إلا أن الصمت وعدم الاعلان المبكر لجائحة كورونا خلق تصدع في تلك

¹ - Public Health England (PHE). (2020). COVID-19: Review of disparities in risks and outcomes. London: Author. Retrieved June 2, 2020, from <https://www.gov.uk/government/publications/covid-19-review-of-disparities-in-risks-and-outcomes>.

^٢ - أحمد أبو دوح، مصدر سابق، ص ٤١.

^٣ - كلير بامبرا، كاترين إي سميث، جائحة الوباء: COVID-19 وعدم المساواة الاجتماعية، جامعة كامبريدج، ٢٠٢٠، ص ١٥٤-١٥٩.

العلاقات حتى بدأت هناك ازمة دبلوماسية في تلك العلاقات التي بدأت تتوتر تدريجيا مع الدول التي ارتفعت بها حالات الاصابة بالوباء، وهنا بدأت الصين باستخدام الخطاب الجاف والابتعاد عن الخطابات الدبلوماسية المرنة كما وجهت رسالة صريحة الى كل الدول التي تتهمها أو توجه لها الاستئلة او اصابع الشك وتتهم من يدلي بها بالسير في ركاب واشنطن(*) لمحاولة تحميلها مسؤولية الجائحة^(١).

ب. دبلوماسية القناع الصيني

بدأت الحكومة الصينية ببذل جهود استثنائية في انتاج الادوات والمعدات والمستلزمات الطبية بكل اصنافها حتى مع تجاوب دول الاتحاد الاوربي الى الانتقادات وتصعيدها للاتهامات بتواطئ الصين مع الوباء، إلا أن الحكومة الصينية بدأت باستخدام القوة الناعمة متمثلة بـ "دبلوماسية الكمادات"، وهنا تريد ان تبعث رسالة الى دول العالم ان الصين حليف استراتيجي للدول الاوربية ويؤكد بعض الخبراء أن كوفيد-١٩ قد يؤدي إلى إطلاق عيار التوافق الوثيق بين مصالح السياسة الأمريكية والأوروبية فيما يتعلق بالصين، فأن العديد من المسؤولين الأمريكيين وبعضهم في الكونجرس أعربوا عن مخاوفهم من جهود الصين لتعزيز نفوذها في أوروبا^(٢)، بغض النظر عن المخاوف الأولية أن دبلوماسية قناع الوجه الصينية ستبني حسن النية، وتم الترحيب بالمساعدة الطبية التي قدمتها الصين الى دول الاتحاد الأوروبي منها إسبانيا وإيطاليا وألمانيا وهولندا وأيضاً من قبل المملكة المتحدة، على الرغم من التقارير التي تفيد بأن بعض المعدات الصينية الصنع (مجموعات الاختبار، كانت معدات الحماية الشخصية [PPEs] والمراوح) دون المستوى القياسي او هناك انطباع بأن المعدات الصينية منخفضة الجودة يمكن أن يكون له تأثير على آراء الأوروبيين بشأن الصين من خلال دبلوماسية القناع مما خلقت تلك المبادرة تهدئة الرأي العام، وكان استخدام الهجوم الدبلوماسي الذي تم تنفيذه جنباً إلى جنب مع التعاون الوبائي من أجل تأمين استقرار النظام والحملات السياسية^(٣).

* - دأبت السياسة الأمريكية منذ اندلاع الجائحة على تحميل الصين المسؤولية، مع إصرار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب على تسمية كورونا بالفيروس الصيني، واستنكار الحكومة الصينية التصريحات الأمريكية واصفة إياها بالمبالغة في رد الفعل على التفشي وتأجيج الذعر.

^١ - يوسي ديفيد وإليزابيث سومرلاد، الإعلام والمعلومات في أوقات الأزمات: حالة وباء المعلومات COVID-19، مركز لندن للابحاث البيئية، ٢٠٢١، ص ١٣٣-١٣٨

^٢ - مارك سكوت، المرونة والمخاطر وصنع السياسات " في ظل جائحة كورونا" مركز الامارات للدراسات الاستراتيجية، ابو ظبي، ٢٠٢١، ص ١١١-١١٧.

^٣ - يوسي ديفيد وإليزابيث سومرلاد، المصدر السابق، ص ١٣٩.

وهنا لابد للصين أن تظهر بأسلوب الدولة التي تبحث عن الاستقرار الصحي في العالم من أجل رفع مستوى نفوذها السياسي والاقتصادي، سيما في جنوب شرق أوروبا من خلال مشروع (الحزام والطريق)، ووجدت حملة العلاقات العامة وتلميع الصورة بعد تفشي المرض أرضاً خصبة في دول مثل صربيا والمجر والتي يقيم قاداتها علاقات وثيقة مع بكين أو موسكو، فكانت العلاقات الجيوسياسية بين الصين وقادة الدول في المجر وصربيا تنبثق من كونها البوابة الاستراتيجية لحكومة بكين في القارة الأوروبية من خلال الاستثمار الأمثل لمشاريع استراتيجية تتعلق بالبنى التحتية حيث تبلغ تلك الاستثمارات أكثر من ستة مليون دولار تم استثمارها في صربيا من أجل تطوير وسائل النقل البري الطرق وسكك الحديد، فضلاً عن الاهتمام في محطات الطاقة وادخال شبكة الجيل الخامس، وهذه الأنشطة وفقاً لدبلوماسية القوة الناعمة الصينية تجعل الولايات المتحدة الأمريكية من أولى المعارضين والمحذرين من دبلوماسية "فخ الديون" الصينية^(١)، كانت الآراء التي تؤكد على أن دخول الصين في تقديم المعدات الطبية هي جزء من سياسة بكين لتحقيق مكاسب جيوسياسية إلا أن الصينيون يرفضون ذلك بالوقت الذي كانت دول الاتحاد الأوروبي الـ ٢٧ مشغولة بمحاربة الفيروس وسط نقص في المعدات وسبل الوقاية، وتم الإشادة بشحنات الصين بالرغم من كونها شحنات تم دفع ثمنها فلم تكن مساعدات مجانية كما شملت المساعدات الصينية كل من صربيا والمجر واشادت الحكومتين بتلك المساعدات منها الكمادات وأجهزة التنفس ونظراً لتلك المساعدات كان اقتراح رئيس الوزراء الصيني بإقامة نصب تذكاري لتكريم صداقة صربيا مع الصين خلال تفشي الفيروس، واجه ردود فعل سلبية من بعض الصرب الموالين للغرب لاسيما بعد أن قللت حكومة المجر من المساعدات التي قدمها أعضاء الاتحاد الأوروبي^(٢).

^١ - ماير ، جي دي ، ولويس ، إن دي جائحة لا مفر منه: رؤى جغرافية لحالة الطوارئ الصحية العالمية - COVID-19. الجغرافيا والاقتصاد الأوراسي. تايوان، (٢٠٢٠)، ص ١١٩.
^٢ - المصدر نفسه، ص ١٢٣.

المبحث الثاني

العلاقات الدبلوماسية الجديدة المتأثرة بجائحة كورونا

((دبلوماسية المساعدات الطبية))

لمفهوم دبلوماسية اللقاحات تاريخ طويل وهو ما يدل على التعاون بين الدول ويمكن إرجاعه إلى عام ١٧٩٨ عندما طور الطبيب البريطاني إدوارد جينر لقاح جدري البقر، وتم إرساله إلى فرنسا خلال حروب نابليون لإجراء مهام دبلوماسية بما في ذلك إطلاق سراح السجناء خلال حقبة الحرب الباردة، كان تطوير اللقاح مجالاً رئيسياً للتعاون بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وأسفر عن لقاح الجدري وحملة عالمية مشتركة للقضاء عليه.

أولاً: مفهوم الدبلوماسية في العلاقات الدولية

هناك اختلاف واضح حول تعريف الدبلوماسية كمصطلح في قانون العلاقات الدولية وذلك أمر معتاد في المفاهيم النظرية والتي تختلف شروحها حسب وجهات نظر العلماء، ومن أبرز التعاريف الممكنة^(١) :

أ. من العلماء من قال أن الدبلوماسية تعد أداة من أدوات الساسة يتم العمل بها كي يتحصلوا على مبتغاهم من الجانب الآخر بشكل ناعم وسلس يستميل الساسة لأخذ خطوات هامة في المجالات السياسية.

ب. آخرون أشاروا إلى أن الدبلوماسية أعراف وترتيبات دولية ومراسم لها قواعد وبروتوكولات خاصة بما يرتب التعاون الدولي بين دولتين أو أكثر للقيام بمفاوضات مهمة وعاجلة.

اما الدبلوماسية السياسية وهو لفظ عربي يقصد به لغة معالجة الأمر وسياسته بشكل سلمي أو حكيم ودون مشكلات، فالدبلوماسية السياسية في عمقها تعني التفاوض على مصالح الدولة بشكل عقلاني وناعم مستخدماً الحيلة والالطف والحوار السلمي، علاوة على أنه من الدارج أن الدبلوماسية تقتصر على توصيل الوثائق والرسائل بين الحكام وهذا أمر قديم ولم يعد هو الهدف الحقيقي منها الآن^(٢).

١. الدبلوماسية إبان الجائحة:

من المعتاد عن الدبلوماسية أنها تعاون دولي يؤديه مجموعة من الأشخاص يمثلون حكومة بلادهم بما يعمل على توصيل المطويات المهمة والحوار التفاوضي حول التعاون بين دولتين أو اكثر، هذا

^١ - عماد الشمري، ضحى السدخان، العلاقات الدولية المعاصرة، الاردن، دار دجلة للنشر والتوزيع، ٢٠١٨، ص ٣٣١.

^٢ - محمد طه بدوي، مدخل إلى علم العلاقات الدولية، دار النهضة العربية، بيروت، ص ١٠.

كان امر دارج ومعتاد لكن بعد أن ظهرت جائحة كورونا(كوفيد19) في عام ٢٠١٩ تغير الشكل الدارج للدبلوماسية الخارجية، و عندما مرت أول موجات الجائحة الصادمة للعالم بكل تأثيراتها غير المتوقعة والتي كشفت ضعف البنية الصحية للدول النامية والدول الهشة اقتصادياً كان لابد من أن يتم استحداث توجه سياسي لاحتواء الآثار العميقة التي حدثت، وقد برز دور الحوكمة الدولية المعنية بامتصاص الفوضى الداخلية التي طالت كل العالم بشكل سريع وقد امتد هذا الاضطراب فترة الأشهر الستة الأولى من جائحة كوفيد19 عام ٢٠٢٠.

وعلى الجانب الآخر فقد كشفت الأزمة العالمية الحالية أن الآثار التي سوف تترتب عليها لن تنتهي ويستقيم الحال بعد انحسار موجات كورونا الفعلية؛ وذلك لأن الدمار طال العمق واثّر على الثروة البشرية والعلاقات السياسية والامن والاقتصاد، فكان أن تم إيجاد أنواع جديدة من الدبلوماسية المتوافقة مع الحالة الجديدة للعالم في توافق كبير مع الاحتياج لإدارة الأزمة بشكل متطور وعقلاني ويطلق على الدبلوماسية الجديدة مسميات مختلفة وهي مسميات مستمدة من عناصر شكلت الأزمة الكبيرة التي ظلت العالم خلال عامي ٢٠٢٠-٢٠٢١ وحتى الآن كما في شكل (٦)

شكل(٦) انواع الدبلوماسية التي اتبعتها الدول ابان جائحة كورونا



ومن الملاحظ أن أفضل مسمى هنا يمكن أن نطلقه على دبلوماسية كوفيد ١٩ دبلوماسية علمية، حيث أنها دبلوماسية تعتمد على التعاون العلمي في سبيل مقاومة الفيروس المتحور وحل مشكلات

الدول الهشة علمياً وطبياً إبان الأزمة^(١)، وقد كشفت أزمة كوفيد ١٩ عن عورات الأنظمة الصحية في العالم بما جعل هناك تفاوت كبير في التأثيرات السلبية للفيروس على الدول فهناك دول سقطت أنظمتها الصحية تماماً وأخرى قاومت وصمدت، من هنا لزم الأمر لظهور مساعدات طبية سريعة تبادلية بين الدول لرفع الطاقة الطبية في الدول التي ظهرت فيها مشكلات طبية معقدة (دبلوماسية الأزمة)، وقد خط التاريخ أول دبلوماسية علمية في مصر قبل ١٣٠٠ عام ق.م في عهد رمسيس الثاني والتبادل الطبي في معاهدة موقعة وموجودة في الأمم المتحدة نسخة منها^(٢).

٢. تطور النهج الدبلوماسي:

نظراً لظهور مفهوم الحجر الصحي والعزلة القسرية التي فرضتها الحكومات على مواطنيها بشكل عام في الدول ومنع وسائل النقل الداخلي والطيران وخلافه فقد دعت الحاجة لوجود حوار دبلوماسي بين الدول بهدف تقويض الأزمة العارمة التي سببها فيروس كورونا من جهة وبهدف تبادل المساعدات الطبيعية التي تتفقد الشعوب من جهة أخرى، وهنا ظهرت أهمية العولمة والتقنيات ووسائل الاتصال في تحويل الدبلوماسية السياسية إلى دبلوماسية افتراضية والتي نتج عنها تحول التواصل الدبلوماسي للدول في العالم لما يسمى بالدبلوماسية الرقمية، أو الدبلوماسية الافتراضية^(٣)، وهو استثمار قوي للتطور التقني في عالم الاتصالات و شبكة الإنترنت والبرمجة وهذا المجال أثبت أهمية تلك التقنيات، فأنتقلت الحوارات الدبلوماسية من الواقع إلى العالم الافتراضي عبر شبكة الإنترنت بكل طاقتها وهنا كانت طبيعة الدبلوماسية مختلفة كما يلي:

أ- بدأت اللقاءات الدبلوماسية تمتد عبر شبكة الإنترنت بشكل يفتقد للبروتوكولات الفعلية في التلاقي وخلافه لكنه لقاء بناء وحتمي.

ب- تحولت الاتفاقيات والأوراق والمستندات البينية للدول المتشاركة في اللقاءات الافتراضية إلى أوراق ومستندات رقمية.

ج- تم تحويل المحادثات الدبلوماسية على طاولة الطعام إلى تنفيذ فعلي من خلال التوصيل عبر الأنترنت كل في مكانه وهذا دليل قوي على عدم توقف التبادلات الدبلوماسية بين الدول عند أزمة كورونا.

١ - رقية البلوشي، الدبلوماسية العلمية قوة جديدة، جريدة البيان الإماراتية، ٦/٦/٢٠٢٠، موقع البيان

<https://cutt.us/JbXWG>

٢ - رقية البلوشي، المصدر نفسه.

٣ - فريق تحرير فل دافتي، د إن جارنا ردان، دبلوماسية مكافحة الأوبئة تأملات عن التجديد والابتكار في المجال الدبلوماسي أثناء فترة الكوفيد ١٩، أكاديمية الإمارات الدبلوماسية، ٢٠٢٠، ص ٣

فهذا هو التطور الوحيد الذي شمله التحول الدبلوماسي في عهد كورونا بل زاد الاهتمام بالمساعدات الطبية بفعل الدبلوماسية، وإن كانت دبلوماسية الوباء تقتصر على أبعاد عنصرية ومذهبية وسياسية للأسف حيث نجد أن من قدم المساعدات لدولة تحت وطأة الدمار إضافة للجائحة كسوريا التي اقتصرت المساعدات لها على أساس الانتماء السياسي فقط^(١).

على مستوى أوروبا أصبح التعاون بمد المساعدات الطبية للدول التي لها انتماءات سياسية مع دول التعاون الطبي فمثلاً امتنعت فرنسا عن مد إيطاليا بالمعونة الطبية وإسبانيا من هنا برزت المعونات الصينية والروسية في هذا الصدد^(٢)، إن دبلوماسية الوباء لم تحمل البعد الإنساني بين طياتها بل حملت أبعاد أخرى من الاستمالة نحو الاستقطاب السياسي والإيديولوجية البراغماتية من الصين وروسيا في ماراتون القطبية والهيمنة، كما إن محاولات الصين للتغطية على الاتهامات الموجهة لها بالتسبب في نشر الوباء كانت من خلال تقديم المساعدات الطبية واللوجستية داخل أوروبا، في حين أن الصحة أصبحت قضية عابرة للحدود بشكل متزايد تتطلب تعاوناً عالمياً وتعززت الروابط بين منظمة الصحة العالمية والسياسة الخارجية، إلا أن المفهوم الأوسع والأكثر "إيجابية" لدبلوماسية الصحة العالمية هو الذي انتشر مؤخراً بعد أن أثار نقشي وباء كوفيد - ١٩ في بداية ظهوره الشكوك حول قدرة ونزاهة المنظمات الدولية على التعامل مع ثقل القوى المتنافسة بعد أن كشفت عن أوجه القصور المؤسسية للحكومة المتعددة الأطراف التي تثقلها التكرار البيروقراطي والفشل التشغيلي كما أن الإصلاح الشامل ضروري لتعزيز آليات وإجراءات هذه المؤسسات، فمن الضروري وضع العمل الدبلوماسي في إطار التعددية التكميلية التي تقوم على أساس مشترك من القيم والرؤى والاستراتيجيات بين الدول إذ يجب أن تكتسب الحكومة العالمية المرونة دون أن تفقد مصداقيتها، فإنها ليست بمسألة فرض إرادة الأقوى على الأضعف، بل تتعلق بإيجاد توافق في الآراء على تماسك عالمي يتحمل فيه كل طرف التزاماته من أجل فسح ميزان القوى المجال لـ "علاقة الاعتماد المتبادل" والقضاء على مبدأ الاحادية في كيفية مواجهة الازمات الوبائية سيما بعد أن أدت

^١ علا منصور ونور الشرجي، دبلوماسية الأوبئة ملفات سورية في ظل جائحة كورونا، مركز مداد للأبحاث والدراسات، ٢٠٢٠، ص ٤

^٢ إميل أمين، دبلوماسية الوباء مبادرات إنسانية حقيقية أم إذلال جيوسياسي، موقع جريدة اندبندنت العربية <https://www.independentarabia.com> ، ٢٠٢٠

الأزمة المرتبطة بوباء الفيروس التاجي إلى حدوث فترات انقطاع صارخة في مسار حياة الإنسان منها^(١):-

١. علاقة الانسان بمصيره : الذي يشعر بأنه محروم من ممتلكاته مع احتمالات مستقبل غامض فقط، ففي الاسابيع الأولى من ظهور الجائحة أشارت ردود الفعل المثيرة للقلق التي لوحظت في جميع أنحاء العالم إلى شعور بالخوف.

٢. الرغبة في استعادة السيطرة على الوباء: أصبحت السيطرة على الفيروس ووقف انتشاره أولوية للمجتمع الدولي المنخرط في مواجهة ضد عدم اليقين.

٣. مكافحة الوباء من أجل البقاء: اصبح الطموح مشتركاً وعالمياً كيفية السيطرة على الفيروس ومكافحته من اجل بقاء الشعوب، فإن الوسائل التي تم تنفيذها للأسف لم تكن دائماً شاملة ومنسقة سيما بعد ان بدأ الانطواء القومي يسود بين الدول.

أذ لا بد من ظهور او نشوء نوع من التعاون وتبادل المساعدات الطبية وفقاً لمفهوم "الدبلوماسية الطبية" علماً انه لم يكن مفهوماً جديداً لكنه استعاد قوته مع الكفاح العالمي ضد فيروس كورونا، ولقد كانت موجودة دائماً في إطار التعاون الدولي والتعاون الإنمائي فكانت الدبلوماسية الطبية حجر الزاوية في السياسة الخارجية الكويتية منذ الستينيات كما هو الحال في الصين بعد ان شاركت سفينة المستشفى الصينية دايشان داو في عدد من مهام الدبلوماسية الطبية^(٢)، كما تم تأطير دعم الصين لمنظمة الصحة العالمية على أنه دبلوماسية طبية وانخرطت تاويان في الدبلوماسية الطبية منذ عام ١٩٦١، وبموجب السياسة الجنوبية الجديدة، ركزت على توفير ونقل المهارات المهنية عالية المستوى بدلاً من الرعاية الطبية المباشرة أو برامج الصحة العامة الأساسية، ومن الواضح أن بعض الدول استغلت هذه الفرصة لتقديم المساعدات وهي نوع من السياسة الناعمة التي استخدمتها ومنها الصين وكوبا وروسيا وكان لفيتنام ايضاً دور وأن كان بسيطاً في بداية جائحة كورونا وهي جزء من اعمال الصحة الانسانية حيث ان هذه الدبلوماسية الطبية التي بدأتها تلك الدول تزجج أوروبا لاسيما عندما تأتي من الصين أو روسيا وتهدف إلى تقويض التنسيق الأوروبي في مكافحة الوباء القادم بالتحديد من الصين^(٣).

١ - سبارك ، إم ، وأنغيلوف ، دي.. تحديد سياق فيروس كورونا جغرافياً. معاملات معهد الجغرافيين البريطانيين ، العدد ٤٥ ، (٢٠٢٠) ، ص٤٩٨-٥٠٨.

٢ - فولودزكو ، ديفيد. "الدبلوماسية الطبية الصينية". thediplomat.com. الدبلوماسي، ١ أبريل ٢٠٢٠.

٣ - احمد عبد الحليم حسن، "اتجاهات تغيير ادوار القومية في مرحلة"مابعد كورونا" مركز المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة، العدد ٦، ابو ظبي، ٢٠٢٠، ص ٢٥.

وأصبح مصطلح "دبلوماسية المساعدات الطبية" كلمة رنانة شائعة مستخدمة في وسائل الإعلام حيث استخدمت لعدد من المساعدات الطبية منها "دبلوماسية اللقاح" وصف اطلق على لقاح كوفيد ١٩ العالمي وغالباً ما يطلق على الدبلوماسية الطبية المتعلقة بوباء كوفيد ١٩ "دبلوماسية القناع" نظراً لأن الأقنعة الجراحية هي السلعة الأساسية المنقولة، كما حفز لاعبين جدد على دخول فضاء المساعدات الطبية وكانت من اول الدول التي شجعت على دبلوماسية المساعدات الطبية روسيا التي أرسلت أطقم طبية إلى إيطاليا في بداية الأزمة في مهمة سميت "من روسيا مع الحب" (١) .

ثانياً: الدبلوماسية الصحية كأداة القوة الناعمة

كان مفهوم القوة يُعرّف دائماً من منظور القوى الصلبة أو الاقتصادية، لكن العالم السياسي جوزيف ناي قدم مفهوم القوة الناعمة وميز بوضوح بين هذين الشكلين من أشكال القوة وهي القوة الصلبة التي تعني القدرة على الوصول إلى أهداف الفرد من خلال الإجراءات أو التهديدات القسرية، وأوضح ناي القوة الناعمة بأنها "القدرة على التأثير على الآخرين للحصول على النتائج التي تريدها الدولة من خلال الموافقة بدلاً من الإكراه" ، وفقاً لـ ناي تكمن موارد القوة الناعمة في ثقافة الدولة، والمثل السياسية والسياسات الداخلية والخارجية في السياسة الدولية وعرف ويلسون القوة الناعمة بأنها "القدرة على إقناع الآخرين بفعل ما يريده المرء" وقد جادل العديد من العلماء الآخرين، الذين درسوا القوة الناعمة في أعقاب أحداث ١١ ايلول، بأن نفس الشيء هو نتيجة التأثير السلوكي لذلك يمكن اعتبار القوة الناعمة في النهاية أداة للسياسة الخارجية لإدارة العلاقات الدولية(٢)، وتوفر القوة الناعمة الشرعية لدولة ما لممارسة قوتها المهيمنة من خلال الموافقة والتوافق لذلك أصبحت الدبلوماسية الصحية أداة للقوة الناعمة، والتي تلعب دوراً مهماً في تعزيز هيمنة الدولة على الدول الأخرى(٣)، فإن الدبلوماسية الصحية في سياقها المعاصر هي نشاط سياسي يلبي الأهداف المزدوجة لتحسين الصحة مع الحفاظ على العلاقات الدولية في الخارج وتعزيزها تاريخياً، حيث ركزت الدبلوماسية الصحية للدول على التعاون الدولي لحماية المصالح الوطنية والتجارية والبشرية من انتشار مرض معين لقد كانت استراتيجية لمنع الانقطاعات التجارية بدلاً من كونها أداة لتوسيع وتشجيع علاقات أوثق بين

^١ - نيكولوا ، أنطوانيت (٨ مايو ٢٠٢٠). "مساعدة روسية لـ COVID-19 لإيطاليا: حيلة علاقات عامة أم عملية سرية؟". www.euractiv.com // ١٦ سبتمبر ٢٠٢٠.

^٢ - روز-ريدود ، وآخرون. جغرافية جائحة كوفيد -١٩. حوارات في الجغرافيا البشرية ، العدد ١٠ ط (٢) ، (٢٠٢٠) ، ص ٩٧ و١٠٦. <https://doi.org/10.1177/2043820620936050>

^٣ - سعدون الدليمي، آيزن مروجي. "الدبلوماسية الطبية في تحقيق الأهداف الاستراتيجية العالمية للولايات المتحدة"، مطبعة جامعة الدفاع الوطني، ٢٠٢١، ص ١٥١.

الدول منذ الحرب العالمية الثانية كانت دبلوماسية الصحة العالمية جزءاً حيوياً من أجندة السياسة الخارجية لأي دولة، وينطوي الأمر نفسه على مناقشات حول الأمن القومي والتجارة والدبلوماسية^(١). لم تكشف جائحة كوفيد-١٩ عن حالة نظام الرعاية الصحية في العالم فحسب، بل أثار أيضاً نقاشاً جيوسياسياً حول القوة المهيمنة في العالم من حيث القوى الكبرى، وقد عرّف المنظرون الليبراليون مثل كيوهان الهيمنة "على أنها حالة تكون فيها دولة واحدة قوية بما يكفي للحفاظ على القواعد الأساسية التي تحكم العلاقات بين الدول، وعلى استعداد للقيام بذلك"، كما جادل بأن الهيمنة يمكن الحفاظ عليها أقل من خلال الإكراه وأكثر من خلال الموافقة من خلال ممارسة القيادة بهذه الطريقة كوكس هو أحد رواد غرامشي الجدد الذين جادلوا بأن الإكراه والموافقة هما السمتان المهمتان للهيمنة^(٢).

وتتوسع القوة المهيمنة للصين نظراً لحجمها الاقتصادي الهائل، والعائد الديموغرافي، والحجم الجغرافي الكبير، والجيش الحديث، والطاقة النووية، والعلوم والتكنولوجيا المتطورة، ومجموعة كبيرة من الموارد البشرية ومكانتها كمركز تصنيع في العالم وتعمل على توسيع نفوذها المهيمن من خلال الموافقة و التدابير القسرية سيما بعد ان خلقت أزمة جائحة كوفيد-١٩ الحالية فرصة استراتيجية واستخدمت الصين الشيء نفسه لتوسيع قيادتها عبر الدبلوماسية الصحية كأداة للقوة الناعمة، علاوة على ذلك ساعدت الدبلوماسية الصحية للصين على إبراز صورتها كقائدة عالمية تسعى الى الخير في العديد من دول آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية نظراً لهذا الوضع الحرج تقبل العديد من الدول الدعم الطبي الصيني دون أي إكراه، واخذ النفوذ الاستراتيجي للصين في التوسع، مما أدى إلى تكثيف المعركة من أجل النفوذ المهيمن بين الصين والولايات المتحدة^(٣).

المنافسة بين الهند والصين وهدفها الجيوسياسي

كانت معظم الدول تتطلع إلى الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي للحصول على المساعدة الطبية، تم وصف دور ومعاملة كل منهما على أنه خطأ متأخر وخامل وانعزالي، وخلقت دبلوماسية الصحة العالمية الصينية مساحة جيوسياسية كافية ليس فقط على المستوى الفردي ولكن أيضاً على مستوى الحكمة العالمية مستفيدة من الوضع الحالي، حيث وسعت الصين قوتها

^١ - احمد فايز الهرش، أزمة فايروس كورونا: العولمة ودور جديد للدولة اقتصادياً، مجلة الاقتصاد الدولي والعولمة، جامعة زيان عاشور بالجلفة- كلية العلوم الاقتصادية والتجارية، العدد ٢، الجزائر، ٢٠٢٠، ص ٧٦.

^٢ - فرناندو ، الن بولد، المصدر السابق، ص ٥٢٥.

^٣ - احمد عبد الحليم حسن، مصدر سابق، ٥٣.

الصارمة إلى جانب قوتها الناعمة فكانت هناك عدد من الدول الآسيوية التي بادرت في تقديم المساعدات إلى الدول بدلاً من تطلع الدول إلى الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي لتحل الهند وتايوان والصين وغيرها محل المنقذ أبان جائحة كورونا ومع اشتداد الأزمة الصحية لذا أدت الدبلوماسية الطبية إلى منافسة آسيوية بين الدول كما نزع فتيل بعض النزاعات بينهما ربما قامت الهند والصين بتفكيك قواتهما المنتشرة على الحدود، مما أدى إلى انخفاض التوتر في المنطقة كما حول الدول المنافسة بينهما إلى مجال مختلف، بهدف اكتساب المزيد من النفوذ السياسي من خلال دبلوماسية اللقاح سيما بعد ظهور لقاح ضد كوفيد-19 وكان لأصحاب الفكر السياسي دور في تحليل تلك الدبلوماسية حيث ذكروا أن "الهند تحاول استغلال إنتاج اللقاح كأداة دبلوماسية لتوسيع نفوذها في المنطقة"^(١)، فيما كان لتايوان دور استراتيجي حيث كثفت جهودها وتبرعت بملايين الألقعة لحلفائها الدبلوماسيين وكذلك لأصدقائها المقربين في جميع أنحاء العالم^(٢)، كما أطلقت سفينة مستشفى عبر المحيط الهادي لتوفير أجهزة التنفس الصناعي والأقنعة للدول غير القادرة على الحصول على المساعدة الطبية من مصادر أخرى مثل بالاو، أما الولايات المتحدة الأمريكية يتم التعامل مع الدبلوماسية الطبية من قبل قسم وزارة الخارجية للدبلوماسية العامة والشؤون العامة بالإضافة إلى مكتب الشؤون العالمية التابع لوزارة الصحة والخدمات الإنسانية، إذ تمارس الولايات المتحدة الدبلوماسية الطبية كجزء من دبلوماسية الدفاع^(٣).

أ- الهند:

انتجت الهند ٦٠٪ من لقاحات العالم "في محاولة لعرقلة وتجاوز جهود الصين في هذه المنافسة الآسيوية العملاقة، تعهدت بالتبرع بـ ٢٠٠ مليون جرعة في مبادرة دبلوماسية لمساعدة عدد من الدول النامية والفقيرة وضمان إيصال الجرعات إلى ٩٢ دولة من لقاح AstraZeneca المنتج محلياً^(٤)، كان تأكيد الحكومة الهندية على أن "تصدير الجرعات إلى عدة دول لن يتوقف بل تحتاج تلك المساعدات إلى تنظيم جدول زمني من عدة مراحل وفقاً لبرنامج التطعيم الوطني حيث شملت تبرعات

^١ - تتنبق هذه الرؤية من تحليل أعده راجارام باندا ، الباحث السابق في المعهد الهندي للدفاع والدراسات التحليلية السياسية ، كشف عن شكل مهم من أشكال الدبلوماسية. في تحليل نُشر على موقع "Reddit" الهندي في نهاية فبراير .

^٢ - افتخار جيلاني ، "التنافس بين الهند والصين يتحول إلى دبلوماسية اللقاحات: قوتان آسيويتان على أعتاب ، تتنافسان لملء الفراغ الذي خلفته الولايات المتحدة. لتعزيز صورتهم العالمية ، وكالة الأناضول ، ٣ يناير ٢٠٢١ ،

<https://www.aa.com.tr/en/asia-pacific/india-china-rivalry-shifts-to-vaccine-diplomacy/2160364>

^٣ - خالد وليد محمود، مجلة اتجاهات سياسية، المعهد الديمقراطي العربي، العدد الرابع عشر، آذار، ٢٠٢١، ص ٤٢.

^٤ - احمد فايز الهرش، المصدر السابق، ص ٦٩.

الهند من اللقاحات المضادة لفيروس كوفيد -١٩، دولة النيبال المجاورة بمليون جرعة وكان لها بعد استراتيجي في توثيق العلاقات بين الدولتين بعد ان كانت العلاقات الدبلوماسية بين نيودلهي وكاتماندو في أدنى مستوياتها على الإطلاق منذ سنوات، فضلاً عن تقديم الهند لقاحات لجميع أعضاء السلك الدبلوماسي وعائلاتهم الذين يعيشون في البلاد، كما شملت "اللقاحات دبلوماسيين من دول أجنبية معتمدين لدى الهند وكذلك لموظفي وكالات الأمم المتحدة والمنظمات الحكومية الدولية العاملة في البلاد"، في حين أن برنامج نيودلهي لحماية سكانها من الفيروس لا يزال في مراحل متأخرة من قائمة الترتيب العالمي^(١) كما ركزت دبلوماسية اللقاحات الهندية للدول المجاورة لها في جنوب آسيا والشركاء في جنوب شرق آسيا وأفريقيا بموجب سياسة "الجوار أولاً" حيث تبرعت الهند الى عدد من الدول و كما مبين في الجدول (٦):

جدول (٦) دبلوماسية اللقاح الهندي الى عدد من الدول خلال

شهر كانون الثاني ٢٠٢١

ت	الدولة	عدد الجرعات
١	بنغلاديش	٢,٠٠٠,٠٠٠
٢	ميانمار	١,٥٠٠,٠٠٠
٣	نيبال	١,٠٠٠,٠٠٠
٤	سريلانكا	٥٠٠,٠٠٠
٥	افغانستان	٥٠٠,٠٠٠
٦	بوتان	١٥٠,٠٠٠
٧	كمبوديا	١٠٠,٠٠٠
٨	المالديف	١٠٠,٠٠٠
٩	سيشيل	٥٠,٠٠٠

شيمينغ يانغ، "أنواع مختلفة من دبلوماسية اللقاحات: كيف تتخطى القوى الصاعدة في لعبة دبلوماسية الصحة وانعكاساتها على الحوكمة العالمية"، جامعة جنوب كاليفورنيا، العلوم السياسية والعلاقات الدولية، ٢٠٢١، ص ٩١.

^١ - أحمد أبو دوح، مصدر سابق، ص ٩٣.

كما قدمت (٥٧٠,٠٠٠ جرعة) لخمسة عشر دولة، وهذه الدول لديها شتات هندي كبير اذن نجد ان الدبلوماسية الهندية لكسب العلاقات السياسية مع عدد من الدول حيث بلغت كمية او عدد الجرعات التي تبرعت بها حتى شهر اذار من عام ٢٠٢١ (ستة ملايين جرعة) من مساعدات اللقاحات و ٢٩,٤ مليون جرعة كصادرات تجارية، كما انشملت البرازيل والجزائر ومصر وجنوب افريقيا ايضاً بالمساعدات الهندية من اللقاحات فإن دبلوماسية اللقاحات الهندية مبنية على دورها كمصنع رئيسي (لشركة AstraZeneca)، مما يسمح لها بإنتاج لقاحات بتكلفة منخفضة وتوزيعها دون مقاومة تذكر وهذا يعني أن دبلوماسية اللقاحات في الدولة تتم عبّر المساعدة بدلاً من المبيعات التجارية مما يحد من حجمها وشكلها^(١).

ب- الصين:

عند اكتشاف اللقاح الصيني ونجاح تجربته في الصين قدمت حكومة بكين مايقارب من (٣٦ مليون جرعة) من اللقاح للعديد من الدول مثل بنغلاديش، وميانمار، ونيبال، وبوتان، وجزر المالديف، وموريشيوس، وسيشيل، وسريلانكا، وأفغانستان، وسلطنة عمان، وبربادوس، والبحرين، وجمهورية الدومينيكان، كما حثت وزارة الخارجية الصينية الولايات المتحدة على رفع العقوبات المفروضة على إيران بالقول " إنها ستعيق استجابة إيران للوباء وتقييد تسليم المساعدات الإنسانية من قبل الأمم المتحدة والمنظمات الأخرى وكانت تصريحات وزير الخارجية الإيراني بأن "الصين هي الأكثر خبرة في مكافحة فيروس كورونا وهي أكثر عزمًا على مساعدتنا" وهذا يدل على حسن نية إيران للمساعدات الإنسانية الصينية ولم تخفي الصين طموحها لاستغلال الفرصة الجيوسياسية، بالنظر إلى العلاقات العدائية بين الولايات المتحدة وإيران^(٢).

فضلاً عن تقديم ١٠ ملايين جرعة من اللقاحات إلى البلدان النامية عبّر برنامج Covax، الذي ترأسه منظمة الصحة العالمية (WHO)، سيما وان حكومة بكين توفر اللقاح لأكثر من ٦٠ دولة ومن ابرز مساعداتها للدول الافريقيه والتي ترتبط معها بعلاقات جيوسياسية تبرعت الصين بجرعات من اللقاح لغينيا الاستوائية، وزيمبابوي، وسيراليون، كما قامت بشحن دفعات إضافية إلى ١٦ دولة أخرى في القارة كما ارسلت ٦٢٪ من لقاحاتها إلى المنطقة الجنوبية الشرقية من القارة الافريقية و قدمت أكثر من مليوني جرعة من اللقاح إلى لاوس وميانمار والفلبين وكمبوديا وسلطنة

^١ - اقتراح جيلاني، مصدر سابق.

^٢ - خالد وليد محمود، المصدر السابق، ص ٥١.

بروناي كما حصلت دول أخرى في المنطقة على اللقاح من الصين وهذه هي إندونيسيا وفيتنام وتايلاند وماليزيا وسنغافورة ويلاحظ من خلال السباق في تقديم المساعدات الطبية الى الدول النامية اخذ نوع من التنافس بين الصين والهند فلا تجري الصين والهند دبلوماسية اللقاحات بشكل مستقل عن بعضهما البعض بالرغم من اختلافهم في الطموح الجيوسياسي والتكتيكات الدبلوماسية إلا أنهم يتنافسون على الاعتراف الدولي والتأثير على البلدان النامية وقد تلقى عدد من هذه الدول مثل نيبال وكمبوديا وميانمار وسريلانكا تبرعات من كلا الدولتين واذ تختلف التبرعات حسب رغبة أي من القوتين في تقوية العلاقة أو إصلاحها، الصين على سبيل المثال تبرعت بـ (٣٠٠٠٠٠٠ جرعة لقاح) لنيبال بعد أسبوع من تسليم الهند مليون جرعة، وبالمثل أعلنت الهند أنها ستبرع بـ (١٠٠,٠٠٠ جرعة) لكمبوديا يومياً بعد أن تلقت البلاد مليون جرعة من الصين^(١)، فضلاً عن "إظهار قوتها الناعمة وكذلك استعدادها لملء الفراغ الذي تركته الولايات المتحدة فيما يتعلق بالقيادة العالمية" كما أعطى الوضع الحالي فرصة لإظهار قوتها التكنولوجية"، وفي الوقت الذي تقوم به الهند والصين بتقديم جرعات اللقاح بشكل مجاني الى بعض الدول فهناك عدد من الدول تقوم بشراء جرعات اللقاح بمبالغ تجاوزت ٢٥ دولار للجرعة الواحدة منها إندونيسيا قبل ان تمنح شركة "Sinovac Biothec" الصينية رخصة لشركة "بي تي بيو فارما" الحكومية الإندونيسية لإنتاج ٢,٥ مليون جرعة من اللقاح الصيني شهرياً، وتقوم أوكرانيا بشراء الجرعة بسعر ١٧,٥ دولار، والبرازيل بسعر دولار ١٠، وتركيا بسعر دولار ١٣، وهو ما يمثل أرباحاً صافية تتجاوز ٣ مليارات دولار.

ج. الهدف الجيوسياسي للمنافسة بين الدولتين

استغلت الصين تقديم مساعداتها الطبية وفقاً لمفهوم الدبلوماسية الطبية من خلال تقديمها اللقاحات واللقحة والمعقمات والملابس الخاصة للوقاية من الفيروس الى دول جنوب شرق اسيا وكان الهدف منها هو "الحد من عداء دول المنطقة تجاه بكين" في التعامل مع النزاعات الإقليمية والبحرية بالإضافة إلى توطيد علاقاتها الدبلوماسية لتسهيل إكمالها لمبادرة "الحزام والطريق" وهي استراتيجية الحكومة الصينية لتطوير البنية التحتية في العالم " ومع ذلك يبدو أن الهند والصين لم تحرزا تقدماً فورياً في استخدام دبلوماسية اللقاح لتحقيق أهداف سياسية حيث تمكنا من معالجة مسألة توافر اللقاح على المستوى العالمي^(٢).

¹ - Chattu, V. K., Knight, W. A. (2019). Global health diplomacy as a tool of peace. Peace Review, 31(2), 148-157.

^٢ - احمد فايز الهرش، المصدر السابق، ص ٧٢.

ونظراً لأن تغير المناخ يزيد من احتمالية حدوث أزمات صحية وكوارث طبيعية تتطلب توفير المزيد من السلع العامة، فإن المنافسة المستمرة بين أكبر قوتين صاعدتين في آسيا يمكن أن تخلق آثاراً غير مباشرة إيجابية لبقية المنطقة، وكما ذكرنا " مبادرة الحزام والطريق الصينية" و "التحالف الدولي للطاقة الشمسية بقيادة الهند" على الرغم من عدم رغبة أي من الدولتين في الانضمام إلى المبادرة العابرة للحدود الخاصة بالطرف الآخر فإن كلا المبادرتين قد استثمرا في البنية التحتية عبر جنوب وجنوب شرق آسيا، ومن ناحية أخرى فإن هذه المنافسة في دبلوماسية الصحة لها مخاطرها الخاصة بالرغم من اختلاف الصين والهند في استراتيجياتهما وسياستهما إلا أنهما يعملان في نفس المنطقة ويمكن أن تتقاطع دبلوماسيتهما الصحية مع أبعاد أخرى حيث تكونان أكثر تنافسية أو حتى تصادمية تتأثر الديناميكيات بين الدولتين أيضاً بالقوى الكبرى خارج المنطقة، وظهر ذلك واضحاً في القمة الرباعية حيث عملت الولايات المتحدة واليابان وأستراليا مع الهند وتعدت بتزويد ما يصل إلى مليار جرة لقاح كوفيد-١٩ في جميع أنحاء آسيا بحلول نهاية عام ٢٠٢٢ لمواجهة نفوذ الصين المتزايد^(١)، إذا اشتدت المنافسة إلى درجة أنه يجب على الدول الأصغر أن تتحاز إلى جانب واحد، فإن ذلك سيؤدي إلى خلق شكوك جديدة في منطقة المحيطين الهندي والهادي^(٢).

د_روسيا

أما روسيا التي فرضت عليها عقوبة دولية جراء قضية جزيرة القرم إلا أنها أرسلت خبراء في مواجهة الأوبئة لإيطاليا في عمل إنساني ينفى أحقيتها في العقوبة السياسية لا أنها دولة تقدم المساعدات بلا مقابل، وقد دخلت الدبلوماسية الجديدة في ممر جديد من التحور إلى دبلوماسية اللقاحات وكان التضافر في الجهود على إيجاد لقاح فعال وآمن يعمل على كسب المناعة من الفيروس أطول مدة ممكنة، على الرغم من أن فيروس كورونا متحور في تركيبه بما يجعل من السيطرة على العدوى به ضرب من الخيال إلا ان نوع جديد من المضاربات السياسية والحرب الباردة دخلت في هذا المجال أيضاً، إن دبلوماسية اللقاحات لم تكن بدافع إنساني بل بدافع جيوسياسي بحث سارعت الولايات المتحدة ابان انتخابات ترامب وبايدن لإنجاحه حتى تكون الهيمنة للفائز ودولته

^١ - ديفيد برونستروم ومايكل مارتينا وجيف ميسون ، "الولايات المتحدة والهند واليابان وأستراليا ضد الصين بميثاق لقاح المليار جرة"، رويترز ، ١١ مارس ٢٠٢١ ، <https://www.reuters.com/article/us-usa> / الولايات المتحدة-الهند-اليابان-وأستراليا-مكافحة-الصين-مع-مليار-جرعة-لقاح-ميثاق-idUSKBN2B40IP..

^٢ - شيمينغ يانغ ، مصدر سابق، ص ٩٦ - ١٠٢ .

وكذلك روسيا التي اعتمدت لقاحها المصنع والصين فلم تكن دبلوماسية اللقاحات بريئة من الأطماع الجيوسياسية^(١).

نجحت بعض الدول في تقديم اللقاحات للعالم في وقت بسيط وقد أعادت الجائحة الحرب الباردة من جديد للمشهد السياسي بتقسيم العالم لمعسكرات المعسكر الشرقي روسيا والصين والهند والمعسكر الغربي أمريكا وإنجلترا وقد أفرزت دبلوماسية اللقاحات عن^(٢):

أ. تعاونت الهند والصين في تصنيع ما يناهز ١٠٠ مليون جرعة لقاح حسب برنامج كوفاكس للدول النامية مع وعد بزيادة الجرعات المقدمة، وقد تم تقديم لقاحاتهما بالمجان مما أشبع طموحهما في الاستقطاب السياسي في المنطقة.

ب. على مستوى الدول شرق أوسطية فقد عززت الإمارات وجودها السياسي في العالم بانتهاج دبلوماسية المساعدات واللقاحات بتوزيع لقاح سينوفارم الصيني دون شروط ارتباطية بأي مصالح.

ت. إن سعر اللقاحات والتعزيزات الطبية غالي جداً لذا كانت المملكة العربية السعودية اول الدول التي سارعت بعد تأمين شعبها إلى إرسال اللقاحات وطائرات الإنقاذ الصحي إلى تونس والجزائر بهدف التفاخر واستعراض الإمكانيات ليس إلا^(٣).

في عموم القول قابلت الدول التي منحت مساعدات طبية وخبراء في تصنيع اللقاحات وإدارة الازمات من الدول القطبية الصين وأمريكا وروسيا والهند ما قدم إليها بتشكك و محاولات لتحليل الأمر وكانت المحصلة ان ما كان ما هو إلا تلاعب جيوسياسي لتلميع المكانة السياسية لكل منهم والهيمنة السياسية بعد الأزمة، ما من شك في أن البعد البراغماتي يطغى على كل شيء في السياسة ومن الأفضل أن نطلق على دبلوماسية الوباء أو دبلوماسية الأزمات (الدبلوماسية الجيوسياسية الاستقطابية) إذ أنه ما من مساعدات قدمت للدول التي كشفها الوباء طبيياً إلا وكان له بعد يدخل في نطاق نيوليبرالي جديد.

^١ - سوسن الأبطح، حرب اللقاحات، جريدة الشرق الأوسط، ١٣/نوفمبر/٢٠٢٠، [/https://aawsat.com](https://aawsat.com)
^٢ - محمد بن سعيد الفطيسي، عودة مظاهر الحرب الباردة «دبلوماسية اللقاحات والأوبئة نموذجاً، مقال في جريدة الوطن، ٣٠ مايو ٢٠٢١، [/https://alwatan.com](https://alwatan.com)
^٣ - لاعبون جدد في دبلوماسية اللقاحات دول الشرق الأوسط تتنافس في مساعدة تونس، <https://cutt.us/1HATw>

ثالثاً: الدبلوماسية الطبية الأمريكية اتجاه الدول النامية

ظلت القيادة الأمريكية أيضاً على مفترق طرق بشأن كيفية الرد بالمثل محلياً وعالمياً تجاه الجائحة مما يدل على انعزاليته كونها رائدة على مستوى العالم، واجهت انتقادات شديدة في جميع أنحاء العالم لعدم مساعدة البلدان النامية في حالة الطوارئ الصحية العالمية هذه ونتيجة لذلك وجهت حكومة الرئيس دونالد ترامب اهتمامها نحو الدول النامية لذلك تعهدت وزارة الخارجية والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) بتقديم مساعدات دولية بقيمة ٢٧٤ مليون دولار أمريكي للمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR) لمساعدة ما يقرب من ٦٤ دولة والأشخاص الأكثر ضعفاً في العالم في المعركة ضد فيروس كورونا، ويتم تقديم هذه المساعدات إلى دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وجنوب آسيا ودول جنوب شرق آسيا كما قدمت الولايات المتحدة الأمريكية ما يقرب من ١٨,٣ مليون دولار أمريكي في صورة مساعدات صحية وإنسانية طارئة للدول الأعضاء في رابطة أمم جنوب شرق آسيا بصرف النظر عن ذلك، أعلنت الحكومة الأمريكية عن منحة إضافية قدرها ٣ ملايين دولار أمريكي والتبرع بأجهزة التنفس الصناعي للهند من خلال الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية لمكافحة جائحة فيروس كورونا وبالرغم من أن الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة قد وسعوا دعمهم للدول المحتاجة، إلا أن الأوان قد فات وصغر حجمهم مع وضعهم كقوة عظمى^(١).

على الصعيد المحلي كشف الوباء المستمر عن نقاط الضعف في نظام الرعاية الصحية في الولايات المتحدة فأنها تواجه نقصاً حاداً في أجهزة التنفس الصناعي وأقنعة الوجه وقدرة العناية المركزة والأدوية كما واجه عمال الرعاية الصحية في الخطوط الأمامية نقصاً في معدات الوقاية الشخصية والقفازات وواقيات الوجه والأدوية ومعقمات اليد سيما وأن الولايات المتحدة تعتمد اعتماداً كبيراً على الصين في منتجات الرعاية الصحية والمستلزمات الصيدلانية في مقابلة قال شوبيرت إن الولايات المتحدة أصبحت تعتمد بشكل مفرط على الصين في مجموعة متنوعة من منتجات الرعاية الصحية والأدوية وتستخدم الولايات المتحدة الأمريكية لاستيراد نصف معدات الوقاية الشخصية و ٧٠% من معدات حماية الفم والأنف و ٥٧% من النظارات الواقية والأقنعة من الصين بالإضافة إلى ذلك تستورد الولايات المتحدة ٣٩% من القفازات و ٤٥% من الملابس الواقية من الصين ومع ذلك فإن القيود التي فرضتها الصين على صادرات معدات الوقاية الشخصية في الأيام الأولى من

^١ - عبد القادر بوطالب، أية مآلات للعالم بعد كورونا، إصدارات المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية العدد ١٢، ألمانيا - برلين، ٢٠٢١، ايلول، ص ٧٤.

تفشي جائحة فيروس كورونا والحرب التجارية التي لم تحل بين الولايات المتحدة والصين أدت إلى توقف إمدادات منتجات الرعاية الصحية بشكل كبير^(١).

يُظهر أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تعتمد على نفسها في تلبية متطلبات الرعاية الصحية الخاصة بها، وأن جائحة كورونا قد فتحت المزيد من المزالق في نظام الرعاية الصحية الخاص بها، وفي هذه الخلفية أوضح تحليل الدور الصيني ودبلوماسيتها الصحية تجاه الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي أن الأولى قزمت مكانة الأخيرة.

رابعاً: تشيك الولايات المتحدة واستراليا في دبلوماسية اللقاح

كان الشك يراود عدد من الدول حين بادرت الصين بتقديم المساعدات الطبية كنوع من الدبلوماسية الصحية او دبلوماسية القناع منها الولايات المتحدة الامريكية واستراليا وكان من وراء الشكوك التي وجهت لها واتهامها بالاستحواذ والسيطرة السياسية على بعض الدول من خلال ذلك اسباب منها:-

١. اعتبار "دبلوماسية اللقاحات الصينية" امتداداً لنظرية "دبلوماسية مصيدة الديون" الصينية التي أصبحت حجر الزاوية في سياسة إدارة ترامب تجاه إفريقيا - على الرغم من دحضها - لردع الدول الأفريقية عن التعاون مع الصين يثير مصطلح "دبلوماسية اللقاحات الصينية" أسئلة ضمنية حول فعالية اللقاحات الصينية من خلال تشجيع الفكرة القائلة بأن الانتشار هو مجرد استراتيجية لتعزيز نفوذ الصين العالمي^(٢).

٢. تشير عبارة "دبلوماسية اللقاحات الصينية" إلى أن حملة اللقاح الصينية في إفريقيا انتهازية، وهذا يتجاهل دعم الصين طويل الأمد لأنظمة الصحة العامة الأفريقية ومن المثير للاهتمام أن الصين والولايات المتحدة قد انخرطتا سابقاً في شكل من أشكال "دبلوماسية اللقاح" عندما قامت الدولتان بمواعدة استجابتهما الإنسانية ضد تفشي فيروس إيبولا عام ٢٠١٤-٢٠١٥ غرب إفريقيا ومع تطوير الصين للقاح إيبولا MIL-77 الذي سجل به الأمريكي "ZMapp" براءة اختراع فكانت هذه أكبر استجابة إنسانية للصين قبل ظهور كوفيد-١٩ في الخارج على الرغم من أنه يشير بوضوح إلى أن الصين أصبحت نشطة بشكل متزايد في مجال الصحة العالمية^(٣).

١ - ماثيو سمالمان-رينور ، أندرو دي كليف ، ثمانية قرون من الأوبئة والجوائح، ووهان، الصين، ترجمة ادريس سامان، ٢٠٢١، ص ٣١٠.

٢ - عبد القادر بوطالب، مصدر سابق، ص ٧٨.

٣ - محمد بن سعيد الفطيسي، المصدر السابق.

٣. كما أن مصطلح "دبلوماسية اللقاح" يُستخدم في سياق حقيقة أنه - في مواجهة معارك محلية كبيرة لـ كوفيد-١٩ لم تقدم الدول المانحة التقليدية حتى الآن دعماً استثنائياً كبيراً للدول النامية أثناء الوباء فان آلية الوصول إلى لقاح كوفيد-١٩ العالمية التي تم إنشاؤها في نيسان من عام ٢٠٢٠ لم تحقق هدفها التمويلي البالغ ٦,٨ مليار دولار عام ٢٠٢١ وبالنظر إلى أوجه القصور هذه يمكن أن يكون استخدام عبارة "دبلوماسية اللقاحات الصينية" بمثابة حل دقيق يذكر بتفوق المانحين التقليديين والدعم السابق للصحة العالمية حتى وإن لم يكن قريباً (على الأقل ببطء فقط حتى الآن) المعنى الضمني هو أن تبرعات الصين باللقاحات لا يمكن دمجها مع الأنشطة "العادية" للمانحين التقليديين.

٤. أن استخدام مصطلح "دبلوماسية اللقاح" ينقل التركيز بعيداً عن ما ينبغي أن يكون المجال النهائي للتعاون العالمي - فان الاستثمار في قطاعات تصنيع الأدوية في إفريقيا من أجل تعزيز إنتاج اللقاحات داخل القارة*.

خامساً: المكاسب الإعلامية والودية من خلال دبلوماسية القناع

من بين العديد من التقييمات العلمية الجديرة بالملاحظة للأساس المنطقي وراء دبلوماسية القناع بعد أن استخدمت جمهورية الصين الشعبية التحويلات الطبية للدبلوماسية القسرية وكسب القلوب والعقول"، وأيضاً لأغراض الدعاية المحلية على عكس الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية لقيت استقبلاً جيداً في الدول النامية، وبالتالي توسيع دور الصين بشكل غير مباشر في النظام العالمي باعتبارها "فاعل خير" على حساب الهيمنة الأمريكية، وفقاً لذلك فان الصين تضع المساعدة الطبية في إطار جهودها لتنمية الصداقات الأجنبية، والتي - على الرغم من المشاكل المتعلقة بالشفافية وجودة الإمدادات - ستلعب على المدى الطويل دوراً مهماً في عملية إعادة تشكيل النظام العالمي بالنسبة لتفشي كوفيد-١٩، يمكن النظر إلى الدبلوماسية المقنعة على أنها تخدم أهدافاً سياسية خارجية وداخلية منها تأمين استقرار النظام في مواجهة الغضب المحلي الشعبي^(١).

لهذا السبب تم إطلاق هجوم دبلوماسي دولي مع كل اتصال مباشر تقريباً بين شي جين بينغ والقادة الأجانب في اذار من عام ٢٠٢٠ كأداة لطمأنة الموقف الصيني في مكافحة الوباء منذ البداية، وأن

* - يساهم في تعزيز ضمان توافر اللقاح اذ تمثل الواردات حوالي ٨٠% من المنتجات الصيدلانية والطبية في القارة، مما يجعل البلدان الأفريقية شديدة الاعتماد على الخارج ومواقف مثل ضعف الوصول. وهذا ماصرحت به الأمانة التنفيذية للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأفريقيا، الدكتور فيرا سونجوي والعديد من القادة الأفارقة الآخرين،
١ - ماثيو سمالمان-رينور، المصدر السابق، ص ٣١٤.

الصين كانت على استعداد للتعاون مع المجتمع الدولي دون تحفظات ووفقاً للأجندة السياسية المحلية فأنها تحمي بحزم حياة وصحة الشعب الصيني، كما تم إضفاء الشرعية على تصرفات الحزب الشيوعي الصيني من خلال الدعم الرسمي لأكثر من ٣٠٠ حزياً والمنظمات السياسية للشراكة الخارجية (معظمها من الدول النامية) والتي أعيد إنتاجها محلياً لتقديم شي جين بينغ وقيادة الحزب على أنها "السبب الأساسي وراء الصين الرائعة في مكافحة الجائحة، أن حجم التحويلات الصينية للمساعدات الطبية إلى أوروبا لم يكن بالضرورة مرتبطاً بمعدلات الإصابة بـ كوفيد-١٩، مما يشير إلى أنه بصرف النظر عن الاعتبارات الطبية البحتة فإن تحسين صورة الصين كقائدة عالمية وتشكيل روايتها حول كما كانت استجابتها لفيروس كورونا وتعزيز نفوذها من العوامل المهمة أيضاً لذلك ينبغي النظر إلى الإمكانيات القادمة من "احتفالات التبرع" وعبارات الامتنان التي قدمها ممثلو الدول المتلقية بحضور الدبلوماسيين الصينيين على أنها أحد الدوافع الرئيسية وراء مساعدة الصين لفيروس كورونا، وجاءت صور القادة الأوروبيين الممتنين بمساعدة دبلوماسيي جمهورية الصين الشعبية من أوروبا الوسطى والشرقية وهم: رئيس وزراء المجر فيكتور أوربان، ورئيس وزراء جمهورية التشيك أندريه بابيس، ورئيس صربيا ألكسندر فوتشيتش، فضلاً عن وزير الخارجية الإيطالي لويجي دي مايو^(١).

نظراً لأن عمليات نقل الإمدادات الطبية الصينية (بغض النظر عما إذا تم شراؤها أو التبرع بها) إلى أوروبا تم تنسيقها إلى حد كبير من قبل السفارات الصينية، يبدو أنه في اللحظة الحرجة من المنافسة العالمية على الموارد الاستراتيجية فإن التفضيل أو الأولوية في الحصول على تقديم الإمدادات إلى الدول التي تتمتع بعلاقات سياسية جيدة مع الصين أو تلك التي يمكن أن يترجم فيها تقديم "المساعدة في شكل بيع" إلى تحسين صورة الصين وقد تجلى ذلك عبّر الحضور المادي لسفير جمهورية الصين الشعبية في مراسم التسليم في الدول المستقبلية المعنية، وهناك مثالان على الأقل من جمهورية التشيك وصربيا يوحيان بقوة بإمكانية حدوث ذلك.

جاء نقشي الوباء في جمهورية التشيك في وقت إعادة تشكيل أساسية لسياستها تجاه الصين بسبب مشكلة تايوان إلا ان موقف الصين في تقديم المساعدات الطبية دعا إلى ترحيب بابيش مع السفير تشانغ ووزير الداخلية يان هامانتيك بأول نقل طبي لمعدات الحماية الطبية من الصين على مدرج المطار في مطار براغ وتلقى الحدث تغطية في People's Daily، تحت عنوان "المساعدة

^١ - شيمينغ يانغ، مصدر سابق، ص ١٠٤.

التي تصل حقاً في الوقت المحدد" وكانت وسائل التواصل الاجتماعي مليئة بالتعبير عن الامتنان لتقديم يد المساعدة في أكثر اللحظات حرجاً، ولم يختلف الحال في المساعدات الصينية - الصربية فقد استقبل سفير جمهورية الصين الشعبية تشين بو والرئيس الصربي ألكسندر فوتشيتش الطائرة التي تحمل معدات طبية وخبراء في الأوبئة والتي هبطت في بلغراد في ٢١ آذار على مدرج المطار في لفتة تشبه الجزية "قبلت (العلم) الصيني بشكل مؤثر" *، مما يعطي ضمناً الفضل في الصين المحلية والاستجابة التي يُزعم أنها لا عيب فيها، واستشهدت التغطية أيضاً بطلب الرئيس فوتشيتش مساعدة الصين ومساعدتها باعتبارها الدولة الوحيدة القادرة على تقديم المساعدة لصربيا في وقت صعب ومع ذلك فيما يتعلق بالتماس "الامتنان الأجنبي"، وكان خطاب فوتشيتش المتلفز في ١٥ آذار أيضاً ذا أهمية كبيرة (١) .

وفي بولندا اختلف وضع الترحيب بالمساعدات قليلاً حيث امتنع كبار المسؤولين أيضاً عن المشاركة في احتفالات مشتركة مع ممثلي السفارة الصينية عندما وصلت الدفعة الأولى الضخمة من الإمدادات الطبية من الصين إلى مطار وارسو في ١٤ نيسان ٢٠٢٠ استقبلها رئيس الوزراء ماتوز مورافيكسي شخصياً ولكن ليس بحضور السفير الصيني وعقد مؤتمر صحفي بالقرب من مدرج المطار أعرب مورافيكسي عن شكره للرئيس أندريه دودا (من نفس المعسكر السياسي) لمحادثاته مع شي جين بينغ والتي ساعدت في تسريع عمليات النقل من الصين (٢) .

* - الحدث ، الذي أوردته صحيفة الشعب اليومية أيضاً ، كان تحت عنوان الاقتباس الذي أدلى به نيكولا ستويانوفيتش مستشار السياسة الخارجية لرئيسة الوزراء أنا برنابيتش: "تجربة الصين في مجال الوقاية والسيطرة هي في الوقت المناسب ، وفعالة ومهنية"

¹ - Digital Forensic Center (DFC) (2020) A bot network arrived in Serbia along with coronavirus. Available at: <https://dfcme.me/en/dfc-finds-out-a-botnet-arrived-in-serbia-along-with-coronavirus/> (accessed 15 April 2020.) (Google Scholar)

² - Digital Forensic Center (DFC) (2020), op,cit.

المبحث الثالث

الأبعاد الجيوسياسية في توصيف جائحة كورونا

عَبَّرَ الازمنة الماضية ذكر التاريخ بان عدد من الاوبئة التي حيرت العالم وغزته وخلفت وراءها عشرات ومئات القتلى لكن فيروس كورونا دمر البنية الصحية للعالم وخلف ملايين الضحايا، وبناء عليه فقد حار العالم واستنفرت جميع مؤسساته وأنظمتها وكل الساسة والعلماء في سبيل تحديد السبب الرئيس من وراء نشأة كوفيد ١٩ والذي دمر طموحات العالم أجمع وقد سخرت الأنظمة السياسية جميع المعامل البحثية العلمية في سبيل تحري الأمر والخروج بنتائج حتمية غير أن تمحور الوباء وتقلباته واختلاف حالات الاصابة لدى الاشخاص كان الاكثر جدلاً بين منظمة الصحة العالمية والمؤسسات الصحية وغيرها من المختبرات الدولية المختصة بشأن الامراض والابوة.

مع ظهور فيروس كورونا المتحور لأول مرة في نهاية عام ٢٠١٩ في العالم ظهر الارتباك السياسي جلياً بين أقطاب العالم، وقد انكفأ الجميع على مواجهة المرحلة أو الموجة الأولى منه في صدمة كبيرة، لكن أسفرت تلك الفترة على ظهور أزمة كبيرة بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين في تبادل الاتهامات حول المصدر البشري للجائحة التي اجتاحت العالم فلم يترك فيه مجال لأي تفكير خارج تلك الأزمة العميقة^(١).

وبناء عليه فقد لعبت الأطماع الجيوسياسية دورها بشكل بين في تراشق التهم بابتداع حرب بيولوجية أو إرهاب بيولوجي أو حرب جرثومية من كل طرف للأخر ولكل منهم حجتة وأسبابه وأساليبه والتي لم ترسو سفينة اتهاماتهم للان على أي شاطئ لأحد الأطراف بل ازدادت الأقاويل والتلويح بوجود وثائق دون إبرازها ومن هنا كان لا بد من أن يقدم المحللون السياسيون آراءهم من المنظور الجيوسياسي الخاص بجيوبوليتيك الأزمة.

أولاً: الجدل حول دور الصين في الجائحة:

اتهمت الإدارة الأمريكية الصين بأنها المسؤولة عن انتشار الفيروس، وقام الرئيس ترامب باستخدام تعبير الفيروس الصيني كبديل لكورونا أو كوفيد-١٩، والواقع أن هذه الاتهامات لم تنطلق فقط من الأوساط المحافظة داخل الدوائر الأمريكية بل شارك فيها أيضا أصوات ليبرالية كما ظهر في كتابات

¹ - Viorel Mionel, Silviu Neguț & Oana Mionel' Pandemopolitics. How a public health problem become a geopolitical and geoeconomic issue, Eurasian Geography and Economics, Volume 61, 2020 – Issue 4-5, P 392.

الصحفي الأمريكي الشهير ديفيد أجنيشيوس في جريدة الواشنطن بوست والتي طالب فيها بالتحقيق في كيفية ظهور وانتشار الفيروس في الصين وانتقاله منها لدول أخرى والواقع أن الرئيس ترامب وجد في اتهام الصين بالمسؤولية عن نشأة وانتشار الفيروس فرصة لتحويل اللوم عن إدارته في تأخر التحرك وضعف الاستعداد لمواجهة كورونا، وزيادة عدد الوفيات من الأمريكيين، وتوصل ترامب والحزب الجمهوري الذي ينتمي إليه إلى اقتناع بأن الهجوم على الصين وجعلها قضية انتخابية يمثل أفضل فرصة لإعادة انتخاب ترامب لولاية ثانية في تشرين الثاني ٢٠٢٠، في ظل التراجع الاقتصادي الذي تشهده الولايات المتحدة والذي كان يمثل الإنجاز الرئيسي لترامب واستمرار تعثر إدارته في التعامل مع أزمة الفيروس وتتوافق هذه الاستراتيجية الانتخابية مع نتائج استطلاعات الرأي العام التي تشير إلى انخفاض ثقة الأمريكيين في الصين ووفقاً لمسح مركز بيو للأبحاث الذي أجري في أبريل ٢٠٢٠ ينظر الأمريكيون إلى الصين بشكل سلبي أكثر من أي وقت مضى منذ أن بدأ المركز في استطلاع المشاعر المعادية للصين في عام ٢٠٠٥^(١).

سعت دوائر أخرى في الولايات المتحدة إلى استخدام المقولات المتعلقة بمسؤولية الصين عن فيروس كورونا لتعزيز رؤية إدارة الرئيس الأمريكي ترامب للعلاقة مع القوى الكبرى في العالم لاسيما الصين على أنها علاقة قائمة على التنافس وليس التعاون والترويج لفكرة أن الولايات المتحدة بصدد حرب باردة جديدة مع الصين وأنه بعد سنوات من تبنى الولايات المتحدة لفكرة دمج الصين في النظام الدولي والاعتقاد بأن هذا الدمج سوف يؤدي إلى تغيير الصين من الداخل وإلى التزامها بقواعد النظام الدولي الليبرالي الذي وضعت الولايات المتحدة أسسه عقب الحرب العالمية الثانية، فإن هذا الدمج لم يحقق أهدافها المرجوة*، وذكر كليرت ويليمز نائب المدير السابق للمجلس الاقتصادي القومي الأمريكي أن التوترات بين الولايات المتحدة والصين تتصاعد بشكل كبير في الوقت الحالي هذه هي بداية حرب باردة جديدة وإذا لم نكن حذرين، فقد تسوء الأمور كثيراً .

¹ - Viorel Mionel, Silviu Neguț & Oana Mionel', op.cit. p. 395.

* - فكرة طرحها إتش ماكاستر، مستشار الأمن القومي السابق للرئيس ترامب، في مقال نشر في خضم أزمة كورونا- بمجلة أتلانتك، تحت عنوان "ماذا تريد الصين". وذكر ماكاستر أن قدرة القوى الخارجية على التأثير في التطور الداخلي للصين محدودة للغاية، وأن الصين لن تلعب وفقاً للقواعد الدولية المقبولة، بل ستحاول تقويضها واستبدالها في نهاية المطاف بقواعد أكثر تعاطفاً مع مصالحها.

وطرح الرئيس ترامب فكرة أن الولايات المتحدة يمكن أن تقطع العلاقة بأكملها مع الصين عقب الوباء وأشار إلى أن الخسائر الاقتصادية للجائحة تقدم دليلاً آخر على أن الولايات المتحدة بحاجة إلى القيام بالمزيد لفصل نفسها عن سلاسل التوريد العالمية التي تمر عبر الصين^(١).

ولكن هناك أصواتاً أمريكية أخرى مثل ريتشارد هاس رئيس مجلس الشؤون الخارجية الذي رفض دعاوى الأصوات التي تجادل بأن مواجهة الصين يجب أن تصبح المبدأ التنظيمي للسياسة الخارجية الأمريكية على غرار الحرب الباردة ضد الاتحاد السوفيتي السابق ويرى هاس أن تبني مثل هذا التوجه سيكون خطأً استراتيجياً كبيراً، كما أنه يعكس عقلية عفى عليها الزمن والتي ترى أن التعامل مع القوى الكبرى الأخرى بمنزلة التحدي الرئيسي للولايات المتحدة ويذكر أنه في الوقت الحاضر وفي القرن المقبل فإن أهم التهديدات التي تواجه الولايات المتحدة هي المشكلات العابرة للحدود مثل الأوبئة، وأنه حتى لو نجحت الولايات المتحدة في التصدي للصين بنجاح فإن أمنها وازدهارها قد يستمران في الانخفاض بسبب الأوبئة المستقبلية، وتغير المناخ، والهجمات الإلكترونية، والإرهاب، وانتشار الأسلحة النووية، وأن الاستنتاج الذي يمكن استخلاصه من أزمة كورونا هو أن الولايات المتحدة تحتاج إلى التركيز ليس فقط على مواجهة هذه التحديات العالمية مباشرة ولكن أيضاً على تعزيز قدرتها التنافسية ومرونتها في مواجهتها^(٢) وهناك عدد من الآراء والاتهامات حول منشأ كوفيد ١٩.

هناك مجموعة من الآراء التي ظهرت بعد أن مرت الموجة الأولى من فيروس كورونا بشكل مدمر على العالم والتي كان منبعها علماء ومختبرات علمية وهذه الدراسات التي أجريت على الفيروس سواء بشكل مخبري أو نظري خرجت بالتالي:

أ. منشأ صيني :

أشار لذلك أحد العلماء الروس حيث قال أن للصين سابقة في نشر الفيروسات كسارس الذي انتشر في عام ٢٠١٧ من مختبر ووهان فلماذا نستبعد عدم حدوث هذا مع فيروس كورونا؟^(٣)، كما أنه يقع داخل مدينة ووهان معمل من أكبر المختبرات العلمية في الصين والذي أنشأته الصين بشراكة استثمارية أمريكية أوروبية في عام ٢٠٠٠ ، وكان الهدف من أنشائه إجراء بحوث عن أنواع

^١ - ناصر محي الدين ملوحي، مصدر سابق، ص ٣٠

^٢ - مارك سكوت، مصدر سابق، ص ١٨٦.

^٣ ناصر محي الدين ملوحي، مصدر سابق، ص ٣٣.

الفيروسات المختلفة داخل الحفريات الخاصة بالأحياء السالفة، ومن المرجح لدى القائلين بأن الفيروس صناعة صينية أنه صنع داخل هذا المختبر وسرب بشكل أو بآخر للعالم^(١).
لاسيما وأن الصين قد اثارت الشبهات حولها في فترة ظهور كورونا إذ أنها تكتمت الأمر في البداية وأشاعت بان كل شيء على ما يرام على الرغم من أنها تعرضت لانتقاد واسع من الشعب جراء تباطؤ التعاطي مع الأزمة وهنا يبرز السؤال الأهم ما هي مصلحة الصين في عمل كهذا كانت أول المتضررين منه؟^(٢)

ولعل الإجابة عن هذا السؤال لا تخرج عن أبعاد جيوسياسية وجيواقتصادية عميقة حيث أن الصين تأمل بالضغط على شركات متعددة الجنسيات الموجودة بالصين وتساهم في البورصة من أجل تخفيض أسهم البورصة وتحويل الفارق إلى صندوق الاستثمار الصيني ولعل لهذا السبب يمكن أن يكون لاتهام الصين بالمسئولية المجتمعية عن هذا الفيروس ولاسيما وأن أول اكتشاف لكوفيد ١٩ كانت في معمل ووهان على يد عالم في الأمراض الفيروسية وأحاديث الخلية في جامعة ووهان الوطنية يدعى جانغ كيجيان" في ١٠-١١-٢٠١٩ ، وقد أبلغ الإدارة الصحية بهذا ولم يلتفت لكلامه فكان أول ضحايا الفيروس بعد اكتشافه بستة أيام فقط وثبت أنه اغتيل به حتى لا تثبت مقولة أن الصين مصدر الفيروس^(٣) ، لهذا تعد مدينة ووهان الصينية هي منبع فيروس كورونا التي نشأ فيها الفيروس وانتشر منها كانت أحد مسببات الاتهامات الموجهة للصين من الولايات المتحدة الأمريكية .

ب. منشأ أمريكي:

إنَّ غطرسة الرئيس الأمريكي ترامب واستهانته بنقشي الفيروس في بداياته مع كونه ألقى التهم على الصين قائلاً بأن لديه وثائق إدانة غير ان هذا لم يعلن لأمر يدعو للشك والريبة في ضلوعه بشأن قضية الفيروس، وهذا اتهام وجهه لأمريكا والأسباب عديدة ولكن دوافعها جيوسياسية، فالصين تحارب الولايات المتحدة حرب تجارية باردة منذ زمن في طريقها نحو الهيمنة الاقتصادية على العالم والتي بها تقضي على مكانة أمريكا الريادية كما ان إصابة مدينة ووهان التي تعد مدينة صناعية لها وزن اقتصادي في الصين فمن المرجح أنها تتعرض للضرب بالإرهاب البيولوجي بهدف تدمير قوة الصين الاقتصادية في المنبع وهذا يحتاج لقوة استخباراتية علمية كقوة الولايات المتحدة كما ان اتهام

^١ - فارون جويل ومايكل إمش، علم الأوبئة المكاني: التحديات والطرق في أبحاث كوفيد-١٩ ، براغ، ٢٠٢١، ص٨٨.

^٢ ميساء المصري، كورونا القاتل المقبل للعرب، صحيفة رأي اليوم، ٢٦ يناير ٢٠٢٠

^٣ ناصر محي الدين ملوحي ، مصدر سابق، ص ١١٨-١١٩

الصين للولايات المتحدة الأمريكية كونها هي الفاعلة أمر يترتب عليه مطالب بتعويضات مادية للعالم عن الخسائر المادية التي تعدت ازمه العالم الاقتصادية في ٢٠٠٨ وهذه مخاوف صينية من تعرضها لمطالب كبيرة كتلك التعويضات^(١).

ت. انتقل من الحيوان للإنسان:

وهذا لصق ظلماً بأكل الخفاش حيث أن من عادة الصينيين انهم يأكلون الكائنات الحية كالطيور والزواحف وغيرها من الحيوانات، اما الخفافيش فهي ضمن الوجبات الخفيفة الذي يتناولها الصينيين الذي يحمل فيروسات عديدة تنتقل للإنسان، وقد تم هذا بانتقال طبيعي لفيروس طبيعي دون تدخل بشري في نشأتها لكن الإهمال ساهم بخروجه من الصين للعالم^(٢).

ث. وباء نشأ بفعل شركات الأدوية واللقاحات بدافع استخباراتي:

ومن هنا يمكن القول انه امر وارد نظراً لقيمة الخسائر المادية والبشرية الكبيرة التي صبت في ميزانيات شركات الأدوية نظير استخدام بروتوكولات كوفيد ١٩ الوقائية طيلة الاشتباه بالإصابة، وكذلك مكاسب اللقاحات المكتشفة والمصدرة والتي تم نشرها في العالم كل هذا كان مقصود كما أشارت التقارير وهذا الرأي تذكيره مكاسب تلك الشركات من الأزمة ولم تستطع تلك الشركات أن تدير الحرب البيولوجية المعلنة على العالم لولا دافع سياسي من الدول المعنية بتأزيم العالم^(٣).

على وفق أيأ ما كانت آليات التقارير المنشورة والتحليل السياسي المعروف عن مسببات نشأة كوفيد ١٩ فإن الأمر يشكل خطورة على العالم اجمع، فللعالم السياسي أبعاد خطيرة لا تقف عند السقف الإنساني بل تتعداه إلى أبعاد مميّنة بدافع السيطرة الجيوسياسية وسباق الصراع الجيوسياسي بين الدول المهيمنة على العالم أمريكا والصين وتابعهم الهند وروسيا لا ينتهي وله دوافعه المتشعبة، لكن من الصعب بمكان أن نقرر بأنها حرب بيولوجية بشرية أو أنه فيروس طبيعي النشأة، وأنه بكل الأحوال جر العالم إلى حرب بيولوجية ربما غير مقصودة لأن الدول الكبيرة ذات المعامل الفيروسية أو التي لديها طاقم من علماء الجراثيم البيولوجية لا بد وتم استنفارهم لفحص الفيروس وتجهيز الرد حلما يكتشف بأنه بشري الصنع وهذا حدث لا يمكن تصوره لو تم فإن كانت الاتهامات بين الصين وأمريكا حقيقية فالأمر لن يقف عند حدود انتهاء الفيروس وانحساره.

^١ - فارون جويل ومايكل إمش، المصدر السابق، ص ٩١.

^٢ عماد الدين أديب، سؤال القرن كورونا مؤامرة أم وباء فيروسي، مقال بجريدة الوطن المصرية، ٢٠٢٠/٤/١٨، <https://cutt.us/rC6k8>

^٣ - عماد الدين اديب، المصدر نفسه.

ثانياً: رفع الاتهامات عن طريق الدراسات

بعد ان تم توجيه عدد من الاتهامات الى نشوء الفيروس كما ذكرنا أخذ عدد كبير من العلماء والمتخصصين بإجراء عدد من البحوث والدراسات ومنها دراسات قائمة حتى اعداد هذه الرسالة واثبت عدد من العلماء في الدول الغربية من خلال دراساتهم بطرح ما توصلوا اليه :-

أ. ليس من صنع الانسان

اثبت علماء من مؤسسة سكريبس للأبحاث، وجامعة تولين، وجامعة سيدنى، وجامعة إندره، وجامعة كولومبيا، الذين درسوا الجينوم للكشف عن أصل فيروس كورونا المستجد أن الفيروس ليس من صنع الإنسان وحاول العلماء الذين درسوا الجينوم الخاص بـ SARS - CoV - 2 الذي تسبب في فيروس كورونا المستجد تحديد أصل الفيروس، نتيجة لأبحاثهم توصل العلماء إلى أن الفيروس التاجي الجديد تطور بشكل طبيعي وبالتالي تم التخلص من الادعاءات بأن الفيروس كان سلاحاً بيولوجياً تمّ تحضيره في بيئة معملية.

ب. لم يكن عملاً هندسياً

كما أعلن العلماء أن الفيروس التاجي الجديد لم يكن عملاً هندسياً نتيجة لأبحاثهم التي اجرها لكشف الفيروس وذلك من خلال مقارناتهم تسلسل الجينوم الفيروس الجديد بأنواع أخرى معروفة من الفيروسات التاجية تمكنوا من تحديد أن الفيروس الجديد قد تشكل من خلال العمليات الطبيعية، وتم تطوير سيناريوهين منفصلين حول كيفية انتقال الفيروس إلى البشر:

١. السيناريو الأول: وصل الفيروس إلى حالته الراهنة عبر التطور في حيوان مضيف قبل أن يقفز إلى الإنسان إذا كان هذا هو الحال فقد تحدث فاشيات جديدة في المستقبل لأن لدينا القليل من المعلومات حول ما هو الحيوان الصفري الذي ظهر فيه الفيروس لأول مرة أو مدى انتشار الفيروس التاجي الجديد في هذه الحيوانات.

٢. السيناريو الثاني: يتطور الفيروس بعد أن ينتقل إلى الإنسان ويصل إلى شكله المرضى الحالي إذا كان هذا السيناريو صحيحاً وإذا هزمتنا الفيروس البشري فسوف يختفي باستثناء الطفرات الأخرى^(١).

¹ - Daniel Kucher, Researchers Prove That The New Coronavirus Is Not A Biological Weapon, <https://www.somagnews.com/researchers-prove-new-coronavirus-not-biological-weapon>, March 19, 2020.

وإن التشابك الحادث في التغيرات الجيوسياسية لما بعد كورونا ينبئ بعالم يشبه الجزر المنعزلة تفعل فيه العوالم الافتراضية الأفاعيل بما قد يجره إلى استثمار الشبكة العنكبوتية في حرب من نوع جديد لا نعلمه، وهذا الانعزال عكس توجهات العولمة الانفتاحية^(١)، لكن محصلة الأمر أن توازن القوى السياسية حدث فيه خلل بعد انكشاف أثر الجائحة على الدول الكبرى، وبعد انكشاف ضعف العالم والتصادم السياسي الذي ولدته كورونا وادعاءات القوة الهشة في الواقع كشف ان العالم اتجه نحو قوة الدولة الوطنية حتى دول أوروبا التي حرصت على تأمين الاقنعة والمعقمات واغلقت حدودها واتخذت كل دولة فراداً احترازاتها الامنية والصحية وهنا لم يكن للقوية الواحدة مكاناً في كل العالم، ولسوف تبدأ المنظمات الدولية في الظهور بدلاً من القوى الدولية نفسها حيث أن هذا أبسط حل لإبعاد الأطماع الجيوسياسية من الطريق لتعويض ما أحرقتة الجائحة من العالم.

^١ نوره الحفيان وسلطانة أدمين، أزمة كورونا والنظام الدولي الانعكاسات والسيناريوهات، دراسات سياسية، المعهد الدولي للسياسات، ٢٠٢٠، ص ١٣

الفصل الثالث

الآثار الايجابية والسلبية لأزمة كورونا

وتأثيرها على الاقتصاد العالمي

المبحث الاول

مفهوم الازمات واثارها الجيوسياسية

المبحث الثاني

الآثار الاقتصادية المترتبة على أزمة كورونا

المبحث الثالث

تأثير كورونا على النمو الاقتصادي العالمي

المبحث الرابع

الآثار الايجابية والقطاعات المستفيدة من

جائحة كورونا عالمياً

المبحث الأول

مفهوم الازمات وانثارها الجيوسياسية

تسبب مرض الفيروس التاجي كوفيد-19 في حدوث جائحة عالمية وانكماش اقتصادي على عكس الازمات التي حدثت منذ قرن ويعد كوفيد-19 من الأمراض الحديثة الأخرى مثل الإيبولا وإنفلونزا الطيور والسل ومع ذلك يبدو أن الفيروس الذي يسبب فيروس كورونا المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (SARS-CoV-2) - ويبدو كذلك معايير لإلحاق أقصى ضرر بالاقتصاد العالمي المعاصر، وانتشر الفيروس بسرعة من خلال الاستفادة من العولمة والترابط على عكس انتقال الفيروس في وباء السارس عام 2003 وأصبح الأفراد المصابون بـ كوفيد دون علمهم ناشرين فائقين لأن أعراضهم تطورت ببطء وغالباً ما ظلت خفيفة، أوصى علماء الأوبئة بتسوية منحنى الوباء عن طريق إغلاق قطاعات كبيرة من الاقتصاد بشكل فعال⁽¹⁾.

أولاً: سياسة الازمات

يناقش علماء الاوبئة نشأة وتكوين الفيروس ولكن لا يمكن لعلماء السياسة القضاء على الفيروس أو علاج المرض، ومع ذلك فإن تأثير كوفيد-19 تحدده السياسة في نهاية المطاف، كما لاحظ توماس هيل " أن كوفيد -19 يهاجم الجسم البشري"⁽²⁾، ولكن إلى حد كبير الجسم السياسي هو الذي يدافع عنا ضده"، ونجد من خلال الدراسة ومتابعة الاحداث التي مرّ بها العالم فان الدول الكبرى عرضة للازمات والأوبئة العالمية، كما نجد ان هذه الدول لا تستجيب بحكوماتها بسرعة أكبر وبقوة لمعالجة الوباء ولا تختلف دول العالم على أن سياسة كوفيد-19 هي سياسات الأزمة حيث تجبر الازمات القادة على اتخاذ قرارات عالية المخاطر في ظل ظروف التهديد وعدم اليقين وضغط الوقت الازمات مهمة لما لها من عواقب إنسانية وتداعيات سياسية، ومن المحتمل أيضاً أن تزداد وتيرتها جنباً إلى جنب مع العولمة الاقتصادية وتغير المناخ⁽³⁾ .

¹ - سارة ابراهيم ابو العزم، منظمة الصحة العالمية: ادارة الازمة بين الصحي و السياسي، قضايا ونظرات، العدد 18، القاهرة، 2020، ص 113.

² - علي سعدي عبد الزهرة، منظمة الصحة العالمية وجائحة كورونا (الادوار والتحديات)، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، الجزائر، 2020، ص 47.

³ - محمد الديب، الصراع والتعاون في مواجهة ازمة كوكبية: نماذج ودلالات، قضايا ونظرات، عدد 18، القاهرة، 2020، ص 32.

تعريف سياسة الأزمة وكوفيد-١٩

عرفت الأزمة بأنها تهديداً كبيراً لسكان دولة ما وقيمها الأساسية وتفرض استجابة سياسية تحت ضغط الوقت وعدم اليقين العناصر الثلاثة للتهديد والإلحاح وعدم اليقين هي السمات المميزة للآزمات ومن الأمثلة البارزة الآزمات المالية وصددمات أسعار الطاقة والحوادث النووية والكوارث الطبيعية الكبرى والهجمات الإرهابية والصراعات العنيفة، وتقع الأوبئة مثل كوفيد-١٩ أيضاً تحت مظلة الآزمات^(١).

وتؤدي السمات الأساسية للآزمات (التهديد وضغط الوقت وعدم اليقين) إلى أنماط من التفاعل وصنع القرار تختلف عن تلك المتمثلة بالتدفقات الاقتصادية الروتينية، ومع ذلك فإن تنوع مجالات التهديد وضغط الوقت وعدم اليقين عبر الآزمات وداخل نفس الأزمة حسب القضية ووفقاً لمرحل معينة من الأزمة، وبالتالي فمن الأهمية يمكن النظر في التباين في هذه العوامل وعواقبها المحتملة على النتائج السياسية والاقتصادية وهناك عدد من الآزمات التي تحدث عالمياً منها أزمة الطاقة وأزمة الكوارث البيئية وآزمات اقتصادية والآزمات الإرهابية التي تترك آثاراً متنوعة من الدمار والحروب كلها آزمات تترك ورائها آثاراً سلبية فكانت أزمة الأوبئة من أشد الآزمات التي تحدث لانها تؤدي بالقضاء على الثروة البشرية^(٢).

وعند النظر في سياسات أزمة كوفيد-١٩ تتضمن استجابة السياسة الوبائية مقايضات كبيرة مثل تقليص النشاط الاقتصادي لإنقاذ الأرواح^(٣)، ومع ذلك فإن العلم غير المستقر والمعلومات المتضاربة حول كوفيد-١٩ تعني أنه تم اتخاذ قرارات حاسمة قبل أن يكون لدى الأفراد شعور واضح بتفضيلاتهم على سبيل المثال لم يتمكن الآباء من الحكم بسهولة على ما إذا كان من مصلحتهم الاقتصادية أن يغلقوا المدارس لمنع العدوى أو فتح مدارس لتمكين العمل، واعتمد القادة في كثير من الأحيان على آليات مخصصة مثل فرق العمل ومجموعات العمل وإعلانات الطوارئ لتجنب المؤسسات القائمة واتخاذ قرارات سريعة وغير عادية، وتم تعريف الوباء بالعدوى الدولية وتعطيل العمليات السياسية المحلية بتهديد ناشئ من الخارج، وظهرت استجابة كوفيد على نطاق واسع من

^١ - خالد الحمدي، "مآلات النظام الدولي بعد فيروس كورونا، مجلة العلوم السياسية والقانون، برلين، المجلد ٤، العدد ٢٣، ٢٠٢٠، ص ٥٩.

^٢ - محمد ابطوي، دراسة الوباء وسبل التحرر منه: الأوبئة في الطب العربي والتاريخ الثقافي والاجتماعي، سلسلة كورونا وتداعياتها، الدوحة، ٢٠٢٠، ص ١٩.

^٣ - عودة بن يوسف، انعكاسات فيروس كورونا -١٩ على الاقتصاد والعمالي العالمي، مجلة قانون العمل والتشغيل، مجلد ٥، عدد ٢، الجزائر، ٢٠٢٠، ص ٥٥.

حيث النجاح أو الفشل على المستوى الوطني، حيث لعبت إحصاءات الحالات والوفيات دور مؤشرات الأداء الوطنية على الرغم من القيود التي فرضت، وكان من الأفضل فهم سياسة كوفيد-19 على أنها أزمة سياسية ولا بد من إيجاد المعالجات التي تحد أو تقلص افة الضرر الناجمة عنها^(١).

ثانياً: السمات الأساسية للازمات

ولا بد من بيان السمات الأساسية للأزمة المتمثلة في التباين في التهديد وعدم اليقين وضغط الوقت بين أزمة كورونا والازمات الأخرى وهي كالتالي:

أ. عبر أزمة واحدة يمكن أن يختلف التهديد وعدم اليقين وضغط الوقت على حد سواء عبر الأزمات بمرور الوقت فقد اتسمت المراحل الأولى من وباء كوفيد-19 بتهديد سريع الانتشار للحياة وكانت شكوك منتشرة حول الأسئلة الأساسية مثل طبيعة الفيروس وفعالية تدابير الاستجابة، وأجبر هذا القادة على الاستجابة بسرعة باستخدام آليات مخصصة وجعل من الصعب على الأفراد تكوين تفضيلات على استجابات سياسية سريعة من ناحية أخرى تتكرر الأزمات المالية في دول مثل المكسيك والأرجنتين بوتيرة كافية بحيث يمكن التخفيف من حالة عدم اليقين والتهديد المتوقع^(٢)، ويتسم تغير المناخ بتهديد كبير وعدم يقين لكن العواقب الأكثر خطورة ليست فورية مما يقلل من ضغط الوقت وبالتالي فإن الخلاف السياسي غالباً ما يدور حول محاولات توليد ضغوط زمنية حول الكوارث الطبيعية البارزة والالتزام بالمواعيد النهائية.

ب. خلال أزمة واحدة يمكن أن يكون هناك تباين في عدم اليقين وضغط الوقت وفقاً لقضايا السياسة المحددة وتدابير الاستجابة أثناء وباء كوفيد-19 كان هناك قدر كبير من عدم اليقين بشأن تفضيل وإلحاق إغلاق المدارس والأعمال والحدود والتي كانت تتوقف على كيفية انتقال الفيروس وضعف مجموعات سكانية معينة^(٣)، ومع ذلك كان هناك قدر أكبر من الوضوح بشأن عواقب الدعم المالي للعمال العاطلين عن العمل وانخفاض أسعار الفائدة تميل السياسات الجديدة - مثل إدخال التيسير الكمي من قبل السلطات المالية اليابانية في عام ٢٠٠١ - إلى إدخال قدر أكبر من عدم اليقين مقارنة

١ - محمد بوشوش، تداعيات أزمة كورونا على مستقبل قضايا النظام الدولي، مجلة جمورابي، العدد ٣٣-٣٤، الكويت، ٢٠٢٠، ص ١٠٢.

٢ - علي سعدي عبد الزهرة، مصدر سابق، ص ٥٢.

٣ - بخوش مصطفى، انعكاسات أزمة كورونا الحديثة في العلوم السياسية، جامعة قطر، قطر، مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٢٠، ص ٢٢٧.



بإجراءات السياسة المألوفة، وسيكون ضغط الوقت مكثفاً للسياسات التي تعالج بشكل مباشر الأسباب الجذرية للآزمة المستمرة - مثل محاولات إحباط الانهيار النووي - ولكن يمكن أن تكون أقل حدة بالنسبة لتدابير إدارة العواقب، مثل خطط الدعم الاقتصادي وخطط إعادة الإعمار، ومن المرجح أن تندرج استجابات السياسات التي تخضع لإلحاح أقل وعدم اليقين ضمن الأنماط الراسخة لسياسات التوزيع والتجميع المؤسسي.

ت. توضح الأقسام التالية الألباز الأساسية المتعلقة بأسباب الأزمات والاستجابة للأزمات والآثار التحويلية للأزمات ويرتبط كل جانب من هذه الجوانب بأنماط مميزة من التهديد وعدم اليقين وضغط الوقت ويمكن أن تكون سياسة الاقتصاد المفتوح مفيدة لدراسة جوانب الأزمات حيث تتوافق الظروف مع الافتراضات الأساسية لإطار العمل ومع ذلك هناك حاجة إلى نهج مختلف لفهم بعض السمات المحددة للأزمات من خلال الاعتماد على المنح الدراسية الحالية حول الأزمات في مجموعة متنوعة من المجالات ومن خلال تطبيق على سياسات كوفيد-19^(١).

ثالثاً: فشل الحكومات في معالجة اسباب الازمات

تأتي الأزمات بتكاليف كبيرة وفوائد قليلة وكثيراً ما تكشف التقارير بأثر رجعي أن الحكومات فشلت في اتخاذ التدابير الوقائية الفعالة من حيث التكلفة التي كان من الممكن أن تمنع وقوع الأزمة أو تخفف من حدتها وقد طور علماء الأمن الدولي مؤلفات كبيرة حول عدم كفاءة لغز الحرب والتي تسأل لماذا ينخرط القادة في الحرب بينما يمكن للدبلوماسية أن تحقق نفس النتيجة دون تكلفة القتال فلماذا تواجه الحكومات أزمات مكلفة بدلاً من اعتماد تدابير وقائية مناسبة؟^(٢).

يمكن تقسيم أسباب الأزمات بشكل عام إلى أسباب سياسية داخلية وخارجية وغالباً ما تتجم الأزمات عن أحداث لا يتحكم بها السياسيون بشكل مباشر مثل الكوارث الطبيعية أو انهيار أسعار الأصول أو تحور فيروس جديد ومع ذلك بمجرد وقوع حدث خارجي تحدد القرارات السياسية السابقة واللاحقة العواقب على المجتمع، وليست كل الصدمات الخارجية تؤدي إلى حدوث أزمات يعد الفشل الرئيس الأول عدم الاستجابة للوباء مبكراً غالباً ما تنتسب الأوبئة مثل الإيبولا والسارس ومتلازمة

^١ - عادل زقاغ، المعضلة الامنية المجتمعية، خطاب الامننة وصناعة السياسة العامة، المجلة الجزائرية للسياسات ، العدد ٠١، ٢٠١١، ص٤٨-٥٤ .

^٢ - واتس شلدون ، الأوبئة والتاريخ، المرض والقوة والمبريالية، (ترجمة احمد محمود عبد الجواد) القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١١، ص ١٨٤.

الشرق الأوسط التنفسية في وقوع إصابات جسيمة في الدول التي نشأ فيها الفيروس، بينما تمكنت الدول المصابة لاحقاً من احتواء المرض مثل كوفيد-19 ونشأ السارس في الصين ومع ذلك حدثت معظم الحالات والوفيات في الصين القارية وهونغ كونغ بينما كان للفيروس تأثير محدود في الدول التي شهدت تفشي المرض لاحقاً وأدى التنسيق بين السلطات الصحية العالمية في إطار الشبكة العالمية للإنذار بتفشي الأمراض والاستجابة لها التابعة لمنظمة الصحة العالمية إلى تمكين الدول التي انتقلت لاحقاً مثل كندا وسنغافورة إلى الدول للتعرف بسرعة على حالات السارس وهكذا كانت هذه الدول قادرة على الاستجابة بفعالية من خلال تنفيذ الحجر الصحي وتعقب المخالطين إلا أن ما حدث هو خلق صراع إعلامي بتوجيه الاتهامات بين الدول العظمى والكبرى، و كانت هناك أيضاً إخفاقات وقائية صارخة بين الجهات الفاعلة الرئيسية مثل حكومتي الصين والولايات المتحدة ومنظمة الصحة العالمية^(١).

إن الانتقال إلى الاهتمام المباشر بمنع الأزمات من جانب صانعي السياسات يعني الضعف غالباً ما تتأثر القدرة بالآثار غير المباشرة من الخيارات المؤسسية ونتائج السياسات في المجالات الأخرى على سبيل المثال تزداد احتمالية حدوث أزمات مالية في الدول التي لديها أسواق أوراق مالية متطورة مما يجعل البنوك أكثر عرضة للمخاطرة برأس مال أجنبي وادى إلى دعم البنوك الصغيرة اللامركزية في الولايات المتحدة إلى تقليل التنوع وزيادة تكرار الأزمات مقارنة بكندا فيما نجد أن كندا طورت نظاماً مصرفياً فرعياً على مستوى الدولة^(٢).

ومن الأسباب الأخرى لعدم تفادي الانتشار والذي يمثل إحدى السمات المثيرة للاهتمام لـ كوفيد-19 هي أن أغلب الدول لم تتحرك مبكراً مثل الصين وكوريا الجنوبية واليابان قد استجابت بشكل أكثر فاعلية من الدول التي تحركت في وقت لاحق مثل الولايات المتحدة والبرازيل على الرغم من أن هذا قد يُعزى جزئياً إلى عوامل غير سياسية مثل طبيعة فيروس SARS-CoV-2، فإن أوجه القصور في تبادل المعلومات والتعلم والتعاون الدولي هي أيضاً أسباب معقولة لضعف أداء المتأخرين.

^١ - عادل زقاغ، مصدر سابق، ص ٦٨.

^٢ - وليد عبد الحي، مستقبل المشهد الدولي بعد ازمة كورونا، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠٢٠، ص ٤٣.

رابعاً : عدم استعداد الدول لأزمة كورونا

لم تكن معظم الدول والمناطق والمدن مستعدة جيداً لأزمة وباء كورونا لعدة أسباب منها:

- ١- سوء تقدير المخاطر عند ظهور الجائحة .
- ٢- لم يكن لدى الدول خطط لإدارة الأزمات للأوبئة .
- ٣- قلة معدات الحماية الشخصية الأساسية (PPE) مثل الأقنعة .
- ٤- ضعفت قدرة نظام الرعاية الصحية في عدد كبير من الدول على الاستجابة لأزمة الفيروس التاجي بسبب خفض الإنفاق العام والاستثمار في الرعاية الصحية على المستشفيات في أعقاب الأزمة المالية العالمية على سبيل المثال بين عامي ٢٠٠٨ و ٢٠١٨ انخفض عدد أسرة المستشفيات للفرد في جميع دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية تقريباً حيث انخفض بنسبة ٠,٧٪ سنوياً في المتوسط وفي الدول العربية الى ٢٪ في المتوسط، وفي أمريكا اللاتينية ١٪^(١) فضلاً عن الرعاية في بعض الدول، يمكن أن تكون التفاوتات الإقليمية في الحصول على الرعاية الصحية كبيرة كما تقاس بعدد أسرة المستشفيات والأطباء لكل ١٠٠٠ نسمة على سبيل المثال في الولايات المتحدة يوجد في ولاية نورث داكوتا ما يزيد عن ٥ أسرة لكل ١٠٠٠ نسمة في حين أن نيومكسيكو بها أقل من ٢ سرير لكل ١٠٠٠ نسمة، ويبين الجدول عدد الاسرة في دول العالم حيث نجد التباين الكبير في عدد الاسرة في الدول المتقدمة عنها في الدول النامية^(٢)، جدول (٧) شكل (٧).

^١ - عصام عبد الشافي، الازمات الوبائية في القرن الحادي والعشرون، اسطنبول، المعهد المصري للدراسات، ٢٠٢٠، ص ١٨٤.

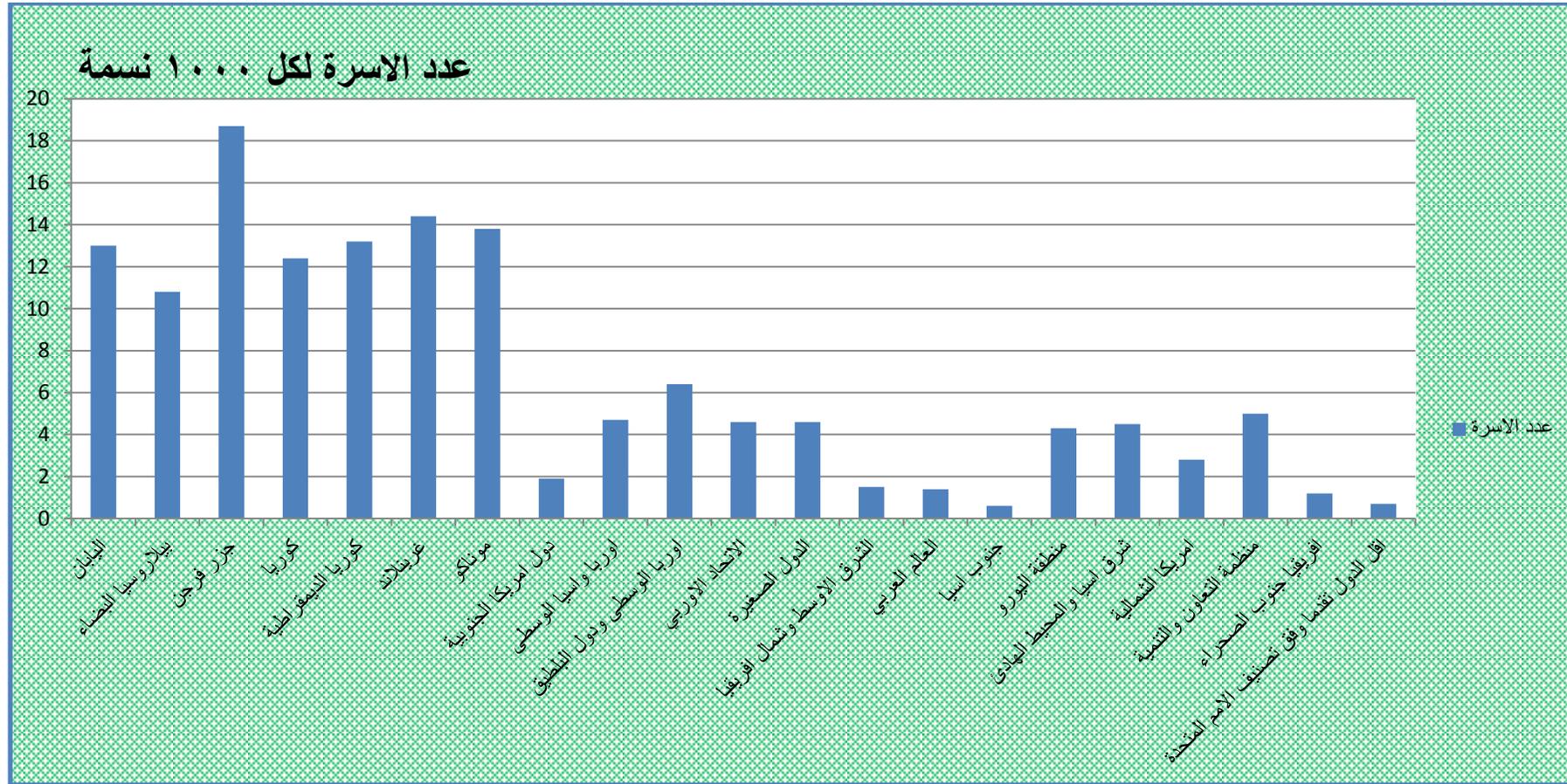
^٢ - تقرير منظمة الصحة العالمية، ٢٠٢١، جدول ٣، ص ٦.

جدول (٧) اعداد الاسرة لبعض من الدول (٢٠١٨) لكل ١٠٠٠ نسمة

الدولة	عدد الاسرة	الدولة	عدد الاسرة	الدولة	عدد الاسرة
اليابان	١٣	دول امريكا الجنوبية	١,٩	جنوب اسيا	٠,٦
بيلاروسيا البيضاء	١٠,٨	اوروبا واسيا الوسطى	٤,٧	منطقة اليورو	٤,٣
جزر فرجن	١٨,٧	اوروبا الوسطى ودول البلطيق	٦,٤	شرق اسيا والمحيط الهادئ	٤,٥
كوريا الشمالية	١٢,٤	الاتحاد الاوروبي	٤,٦	امريكا الشمالية	٢,٨
كوريا الجنوبية	١٣,٢	الدول الصغيرة	٤,٦	منظمة التعاون والتنمية	٥,٠
غرينلاند	١٤,٤	الشرق الاوسط وشمال افريقيا	١,٥	افريقيا جنوب الصحراء	١,٢
موناكو	١٣,٨	العالم العربي	١,٤	اقل الدول تقدما وفق تصنيف الامم المتحدة	٠,٧

[/SH.MED.BEDS.ZS https://data.albankaldawli.org/indicator](https://data.albankaldawli.org/indicator/SH.MED.BEDS.ZS)

شكل (٧) اعداد الاسرة لبعض من الدول ٢٠١٨



الباحثة اعتمادا على بيانات الجدول (٧)

المبحث الثاني

الآثار الاقتصادية المترتبة على أزمة كورونا

برزت الآثار الاقتصادية لانتشار فيروس كورونا الجديد على كافة دول العالم فلن تستطع أي من الدول ان تحقق طفرة اقتصادية او نمو اقتصادية نتيجة توقف جميع القطاعات الاقتصادية الاستخراجية والانتاجية وغيرها وقد تراجع معدل النمو الاقتصادي الذي توقعه عدد من الخبراء في مجال الاقتصاد الدولي وان الانخفاض الذي يتأثر به الاقتصاد العالمي يأتي من ثلاث ركائز استراتيجية هي:

أولاً: التأثير المباشر لعرض الصناعات والخدمات بسبب تعطل عمليات انتاجها بسبب الاصابة بالفيروس .

ثانياً: تأثر الطلب على الخدمات سيمًا في القطاعات الترفيهية السياحية والقطاعات التعليمية .

ثالثاً: الحد من انتشار الفيروس من خلال الاغلاق التام لأكبر عدد من القطاعات سيما النقل والتجارة خشية من الانتقال عبر الحدود الجغرافية .

غالباً ما يتسبب الوباء في أضرار جسيمة للاقتصاد لاسيما إذا استمر لمدة طويلة من الزمن بدون علاج، الحق كوفيد -19 اضراراً كبيرة تكبدتها غالبية الاقتصادات الدولية نتيجة لتفشي وباء كورونا وتعتقد هيئات دولية كبرى مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي أن هذه الجائحة لا تزال أكثر فتكاً عند مقارنتها بالأزمة المالية العالمية لعام ٢٠٠٨ حيث أدت الجائحة إلى توقف شبه كامل للقطاعات الحيوية كالصناعة والتبادلات التجارية والزراعة والسياحة وغيرها^(١)، كما ان عودتها إلى ما كانت عليه سابقاً امراً في غاية الصعوبة وهذا ما ادى الى تضرر دول العالم بسبب الانتشار السريع للوباء وخلق أزمة اقتصادية، سواء على مستوى الدول المتقدمة والنامية.

وبسبب الترابط العالمي بين اقتصاديات الدول وعمليات التبادل التجاري وحركة النقل والطيران وجميع المنشآت الصناعية والتجارية بشكل عام ادى الى دخول الاقتصاد العالمي فترة من الركود الشديد مما تسبب في اضطراب وصدمة هائلة للاقتصاد على الصعيد العالمي وتسبب في انهيار البورصات العالمية الكبرى مسجلاً خسائر بمليارات الدولارات في مختلف أنحاء العالم، وان لهذه الآثار نتائج

¹ - M. and H. Halland, How Covid-19 can help eliminate fossil fuel subsidies, Cambridge, London Center for Strategic Studies, p. 72.

سلبية على الاقتصاد العالمي سوف تستمر عقود من الزمن حتى بعد ان يتم القضاء على الوباء وحتى الان لم تكن هناك بوادر ايجابية للقضاء عليه بل هناك معالجات بسيطة للحد من الانتشار^(١) وتعد الخدمات عنصراً استراتيجياً في عمليات التبادل التجاري والنقل بمختلف وسائطه وكان تأثيره على الاقتصاد متباين وفقاً للقطاعات الاقتصادية كالآتي^(٢):-

١. تأثير سلبي عالي: ان قطاعات صناعة الملابس وصناعة السيارات وموردي السيارات والمواد

الاستهلاكية طويلة العمر والألعاب تأثرت بشدة بالأزمة الحالية.

٢. تأثير سلبي متوسط: صنفت موديز الصناعات الأخرى في قائمة متوسط التأثير السلبي

وهي صناعات المشروبات الكيماويات والتصنيع والوسائط والاستكشاف والمعادن والنفط والغاز وخدمات حقول الغاز والتنمية والعقارات (في الصين على وجه الخصوص) والزراعة وشركات الخدمات وصناعة الصلب والأجهزة التقنية.

٣. تأثير سلبي ضعيف: في حين أن قائمة القطاعات ذات التأثير السلبي الضعيف كانت طويلة

نوعاً ما صناعة مواد البناء والتشييد ، والصناعات الدفاعية ، وتصنيع المعدات والنقل ، وخدمات التأجير ، التعبئة والتغليف ، الأدوية ، العقارات والصناديق العقارية ، الأغذية والأغذية بالتجزئة ، الاتصالات وإدارة النفايات.

٤. الأثر الإيجابي المحتمل: حددت Moody's ثلاثة قطاعات ضمن قائمة الصناعات المتأثرة

إيجابياً هذه هي شركات خدمات الإنترنت ، البيع بالتجزئة عن بعد ، والتقيب عن الذهب.

وفي ادناه اهم القطاعات المتأثرة سلباً بجائحة كورونا :

أولاً: قطاع النقل

١. قطاع النقل الجوي

من ابرز القطاعات الاقتصادية التي لاتستطع دول العالم ان تقف امامها هي حركة الطيران وشركات الخطوط الجوية على مستوى العالم بدوله النامية والمتقدمة، فكان اكثر القطاعات تضرراً بعد ان تم الغاء جميع رحلات الطيران وغلق المطارات واقتصر عملها فقط على استقبال رعاياها في

¹- Brattberg, E., Le Corre, P, Op. Cit.

^٢ - اسيا الطويل وآخرون، انتشار فيروس كورونا (كوفيد-١٩) على القطاعات الاقتصادية المختلفة: الدراسة الدولية الشاملة للقطاعات الاساسية، مجلة بحوث، مركز لندن للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد ٣٤، ٢٠٢٠، ص ٤٠.

الدول سيّما بعد ان انتشرت الجائحة في بداية عام ٢٠٢٠^(١) ، وكان من ابرز ما قامت به الحكومات هو فرض القيود على حركة السفر من اجل تحجيم الجائحة وعدم انتشارها عن طريق انتقال المسافرين ومن اوائل الدول التي طبقت حظر الطيران من والى هي " الاتحاد الاوروبي" وتوقفت حركة الطيران مدة ٣٠ يوماً، سيما بعد ان قام الرئيس الامريكى السابق دونالد ترامب بعقد مؤتمر اعلن فيه رسمياً عدم استقبال القادمين من دول الاتحاد الاوروبي الى الولايات المتحدة الامريكية كما تم التشديد من حكومات عدد من الدول الاوروبية بعدم استقبال أي من السياح سيما القادمين من اسيا وتحديدًا من الصين ووفقاً للبيانات التي صدرت من الموقع VisitBritain ان انكلترا تستقبل سنوياً مايقارب من ٥١٠ الف سائح صيني نظراً لما يقوم به السياح من عمليات انفاق كبيرة وهذه موارد اضافية تعزز قطاع السياحة والسفر* ، كما اعربت برلين عن مخاوفها من قرار منع حركة السفر وتوقف حركة الطيران وخسارة تلك الشركات وتراجع إيرادات شركات الطيران حول العالم خلال عام ٢٠٢٠ الذي شهد تفشي وباء فيروس كورونا المستجد والذي أدى إلى شل حركة الطيران العالمية.

وأعلن اتحاد النقل الجوي الدولي (إياتا) أن إيرادات شركات الطيران تراجعت بنسبة تفوق ٦٢,٥ % عام ٢٠٢٠ مقارنة بالعام ٢٠١٩ لتبلغ ٣٢٨ مليار دولار في أسوأ عام شهده القطاع على الإطلاق بسبب أزمة تفشي كوفيد-١٩، وأكدت المنظمة التي تضمّ ٢٩٠ شركة طيران أن أزمة كوفيد-١٩ هددت حياة قطاع النقل الجوي و"ستذكر كتب التاريخ أن العام ٢٠٢٠ كان أسوأ سنة مالية" بالنسبة للقطاع والطيران المدني^(٢)، حيث يدعم قطاع النقل الجوي ٦٥,٥ مليون وظيفة ويساهم بـ ٢,٧ تريليون دولار من النشاط الاقتصادي على مستوى العالم وان ١٥% الى ٢٣% من اجمالي عدد الوظائف التي تدعمها صناعة النقل الجوي تعرضت للخطر حيث توقعت منظمة النقل الجوي "IATA" تعرّض قطاع النقل الجوي لخسائر كبيرة خلال عام ٢٠٢٠^(٣) .

٢. قطاع النقل البري وكوفيد-١٩

يعد قطاع النقل البري ضرورياً للتنمية الاجتماعية والاقتصادية ويضمن التنقل عبر الدول والمقاطعات والاقاليم وغيرها ولكن من أجل الحد من انتشار كوفيد-١٩ وضعت العديد من الدول

^١ - سارة ابراهيم ابو العزم، مصدر سابق، ص ٤٢.

* - وينفق المسافرون الصينيون ثلاثة أضعاف ما ينفقه أي زائر أو سائح آخر في بريطانيا، بمتوسط ١٦٨٠ جنية استرليني في كل زيارة.

^٢ - الآثار الاقتصادية والاجتماعية لفيروس كورونا المستجد على الوطن العربي، الامانة العامة لاتحاد الغرف العربية، ٢٠٢٠، ص ٦.

^٣ - تقرير منظمة "IATA"، ٢٠٢١، ص ٨.

حول العالم قيوداً على العبور المحلي و / أو المعابر الحدودية المغلقة لخدمات النقل البري للبضائع واتخاذ إجراءات عاجلة من قبل الحكومات والشركاء الاجتماعيين والأطراف في أطراف سلسلة التوريد للنقل البري - بما في ذلك الشاحنين والمستلمين ومشتري النقل والوسطاء - أمراً بالغ الأهمية في مواجهة تحديات العمل اللائق لهؤلاء العمال الرئيسيين لمعالجة الأزمة بفعالية^(١).

٣. قطاع صناعة السيارات

تعرضت صناعة السيارات لضربة ثلاثية: إغلاق المصانع، وتعطل سلسلة التوريد، وانهايار الطلب ونشرت عمليات التصنيع في الوقت المناسب التأثير في جميع أنحاء العالم وتعد الشركات الصغيرة والمتوسطة من بين أكثر المتضررين، كما أن ملايين الوظائف معرضة للخطر، ويعتبر صانعو السيارات مفتاح انطلاق الاقتصاد العالمي ليس فقط من خلال إنتاج مراوح وأقنعة منقذة للحياة فأن السياسات الصناعية المستدامة والدعم الموجه هما مفتاح الانتعاش الدائم.

٤. قطاع وخدمات نقل الركاب في المناطق الحضرية

يسعى موجز السياسة هذا إلى تلخيص القضايا المتعلقة بـ كوفيد-١٩ وعمال نقل الركاب في المناطق الحضرية و يناقش الموجز التأثيرات الرئيسية للوباء في القطاع كما يتضمن معلومات عن التدابير الثلاثية والقطاعية التي اتخذها أصحاب العمل والعمال والحكومات لدعم القطاع والعاملين فيه وعن مبادئ منظمة العمل الدولية وأدواتها بما في ذلك معايير العمل الدولية^(٢).

٥. النقل البحري

يمثل النقل البحري معظم التجارة العالمية ويوفر النقل البحري جميع العناصر الأساسية للغذاء الأساسي ونقل الدواء ونقل السلع الضرورية، وتؤثر الجائحة على سلامة ورفاهية العاملين بهذا المجال أو القطاع وقدرتهم في كيفية الانضمام إلى سفنهم والعودة إلى ديارهم ومستقبل وظائفهم كما يتضرر بشكل خاص البحارة على متن سفن الرحلات البحرية والتي غالباً ما تُمنع من دخول الموانئ وتعمل منظمة العمل الدولية على حماية هؤلاء العمال البحريين الرئيسيين بينما يسعى العالم إلى حماية الصحة العامة^(٣).

¹- Richwine, L. "Hollywood está em busca de especialistas em coronavírus para retomar filmagens", Folha de São Paulo/Reuters, 31December 2021,p.8..

² -International Food Policy Institute, "COVID-19: Trade restrictions are worst possible response to safeguard food security", 27 December 2020.p.31.

^٣ - الآثار الاقتصادية والاجتماعية لفيروس كورونا، المصدر السابق، ص ٩.

ثانياً: قطاع المواد الغذائية وصناعتها ونقلها

١. قطاع تصنيع اللحوم

تواصل جائحة كورونا ممارسة ضغوط على صناعة الأغذية الزراعية من جانب الأعمال والعمال مع تحمل بعض القطاعات عبئاً كبيراً بشكل خاص لاسيما قطاع تجهيز اللحوم مع استمرار ظهور آثار الوباء على الأنظمة الغذائية بدءاً من المرحلة الأولية الإنتاج (تربية الماشية) للتجهيز والتجزئة، وأن التأثير حتماً على الأعمال التجارية والعمالين فيه ويؤدي ذلك الى انخفاض دخل الاسر العاملة بهذا القطاع .

٢. قطاع تجارة المواد الغذائية بالتجزئة

ظهر عمال بيع المواد الغذائية بالتجزئة كقوة جديدة من خدمات الخطوط الأمامية خلال هذه الجائحة كونهم ضروريون لضمان الأمن الغذائي إلا أنهم عرضة لخطر الإصابة بالعدوى ويلعبون دوراً رئيسياً في سلامة الأغذية لضمان وجود أعداد كافية من العاملين في مجال الأغذية يحتاجون إلى الوصول إلى معدات الحماية الشخصية وبروتوكولات النظافة والتدريب عليها، فضلاً عن ظروف العمل التي توفر أجوراً مناسبة والحصول على الحماية الاجتماعية بما في ذلك الإجازة المرضية مدفوعة الأجر.

ثالثاً: القطاعات الصناعية

١. قطاع البناء

كان لوباء كوفيد-١٩ تأثير كبير على قطاع البناء الذي يتأثر بالدورات الاقتصادية ومع ذلك وعلى الجانب الإيجابي فإن قطاع البناء يحمل الكثير من الإمكانيات لتحفيز الانتعاش وذلك بفضل قدرته على خلق فرص العمل فقد تأثر بسبب خروج تلك الايدي العاملة في هذا القطاع خشية الاصابة بالوباء فقد تأثرت جميع المعامل والمصانع التي تقوم بصناعة مواد البناء الانشائية بمختلف انواعها وفروعها الاسمنت الحديد الكبريت الجبس السيراميك وغيرها الكثير من تلك الصناعات^(١).

٢. قطاع الغابات

أثرت جائحة كورونا على الصحة العامة وبسبب اضطرابات غير مسبوقه في الاقتصادات وأسواق العمل بما في ذلك العمال والشركات في قطاع الغابات وقد أدى إلى تفاقم التحديات القائمة مما أدى

^١ - الآثار الاقتصادية والاجتماعية لفيروس كورونا، المصدر السابق، ص ٢١.

إلى معاناة العديد من الشركات والعمال نتيجة لذلك، استجابةً لذلك تتعاون الحكومات ومنظمات أصحاب العمل والعمال وأصحاب المصلحة الآخرين في مجال الغابات في جميع أنحاء العالم للتخفيف من تأثير الوباء بهدف حماية الشركات وسبل العيش بما في ذلك عبّر الحوار الاجتماعي وتعزيز معايير العمل الدولية.

٣. صناعات المنسوجات والملابس والجلود والأحذية

توقفت صناعات المنسوجات والملابس والجلود والأحذية حيث يُطلب من العمال البقاء في منازلهم والمصانع مغلقة وسلاسل التوريد العالمية تتوقف ولقد أضر إلغاء الطلبات بآلاف الشركات وملايين العمال بشكل خاص.

٤. الصناعات الكهربائية

تأثرت الصناعات الكهربائية بكل أنواعها بسبب قوانين الحجر الصحي فضلاً عن انخفاض الطلب العالمي على الصناعات الكهربائية الخفيفة والثقيلة منها بسبب توقف فعاليات الإنتاج، فضلاً عن انخفاض دخول المواطنين كما ان صعوبة النقل والشحن البحري وعوامل أخرى كثيرة كانت سبب في انخفاض تلك الصناعات بسبب الجائحة.

٥. الأسلحة الخفيفة والثقيلة

انخفض إنتاج المصانع العملاقة التي تقوم بصناعة الأسلحة والمعدات الحربية وقلّة الطلب عليها من قبل الدول فان كوفيد -١٩ ساهم في خفض الحروب والصراعات بين الدول بنسبة كبيرة جداً مما دعا الى توقف سلاسل توريد الاسلحة من والى الدول^(١).

رابعاً: قطاع الخدمات

١. العاملين في مجال الرعاية الذين يقدمون الرعاية في المنزل أو المؤسسة

أثرت جائحة كورونا على قطاع الرعاية المنزلية والمؤسساتية المثقل بالأعباء ونقص الموظفين في العديد من الدول نتيجة الوباء وانتشاره.

٢. قطاع الإعلام والثقافة والرياضة

يبدو أن قطاع الإعلام والثقافة تضرر بشدة من البطالة والإنتاجات المغلقة وتعطلت الأنشطة الثقافية والمسارح والمعارض العلمية للكتب وغيرها ومعارض ومسارح الاطفال وإنتاج الافلام

^١ - الآثار الاقتصادية والاجتماعية لفيروس كورونا، المصدر السابق، ص ٢٣.

والعروض والموسيقى وكلها جوانب ثقافية تلجئ لها أعداد كبيرة من الناس ويمارسون هواياتهم عبرها فضلاً عن توقف جميع الأنشطة الرياضية والدوريات للألعاب الأولمبية وغيرها^(١).

٣. القطاع الصحي

تجذب أزمة كوفيد-١٩ الانتباه إلى أنظمة الصحة العامة المثقلة بالفعل في العديد من الدول وإلى التحديات التي تواجهها في توظيف ونشر واستبقاء وحماية عدد كافٍ من العاملين الصحيين المدربين جيداً والمدعومين والمتحمسين لذا أصبحت الكوادر الصحية معرضة بشكل مباشر إلى الخطورة وسميت بالجيش الأبيض أو خطوط الصد الرئيسة أو الخطوط الامامية للوباء وكانها دخلت حرب مع الوباء وكيفية رده والتصدي له فكانت الحاجة للكوادر المتدربة والمتخصصة في مواجهة الفيروس والعمل على معالجة المرضى.

٤. قطاع التعليم

أثر إغلاق المدارس والجامعات على ١,٥ مليار متعلم في أكثر من ١٨٠ دولة تعني تقنيات التعلم عن بعد المتاحة بسهولة الا انها تحتاج إلى إصلاح العديد من البرامج على الفور للإنترنت مع تحول الكليات إلى التعلم عن بعد والعديد من المعلمين الذين يحاولون الدخول لأول مرة في برامج Google Classroom او برنامج المودل او برنامج زوم او كوكل ميت وغيرها الذي استخدمت على نطاق واسع في الجامعات والمعاهد والمدارس أو تطبيقات الويب مثل Seesaw للطلاب مثل رياض الأطفال، وكثير من الآباء بدأ يتعلم أيضاً على تلك البرامج من أجل مساعدة الابناء بالتعليم المنزلي واضطر المعلمون إلى التكيف مع عالم يكاد يكون فيه التعليم عن بعد عالمياً حيث واجه ما يقرب من ٩٤ % من جميع المتعلمين إغلاق المدارس ولقد تبني معظم المعلمين ومنظماتهم هذا التحدي على الرغم من أن المعلمين في العديد من الدول النامية يفتقرون إلى المهارات والمعدات اللازمة لتوفير التعليم عن بعد بشكل فعال وذلك لاسباب عديدة عدم امكانية العوائل على اقتناء الاجهزة الحديثة وضعف شبكات الانترنت وعدم وصول خدمات الانترنت الى جميع الاماكن والمواقع النائية في بعض الدول والظروف الاقتصادية المعيشية الصعبة وعدم وجود الخبرة في التقنيات سواء على مستوى الكوادر التعليمية او التلاميذ نظراً لأن الحكومات تفكر في إعادة فتح المدرسة مع تخفيف إجراءات الحجز يجب أن تكون سلامة المتعلمين والمعلمين أمراً بالغ الأهمية وسيكون التباعد

١ - اقتصادي بتروليوم ، كوفيد -١٩ يوقف الطاقة الأفريقية مؤقتاً، (نيجيريا ٢٠٢٠)، ص ٤٨.

الاجتماعي للمتعلمين والوصول إلى معدات الحماية الشخصية والاختبار المنتظم للفيروسات أمراً أساسياً^(١) ، وفي جوانب أخرى يرى البعض ان التعليم الألكتروني من ضمن الانشطة المستفيدة من كورونا والاغلاق التام لما فيه من فوائد اقتصادية للطلبة وذويهم وغير ذلك.

٥. الخدمات العامة

إلى جانب العاملين في مجال الصحة والتعليم، يلعب جميع الموظفين العموميين دوراً في وقف انتشار الجائحة والتعافي منها وهذا صحيح بغض النظر عن مهنتهم سواء في إدارة الدولة مثل جباة الضرائب أو الشرطة أو ضباط الإصلاحات ؛ تنفيذ السياسات الاقتصادية والاجتماعية مثل مفتشي العمل ؛ تقديم الخدمات للمجتمع مثل جامعي النفايات ؛ أو دعم أنظمة الضمان الاجتماعي الإجباري مثل الأخصائيين الاجتماعيين بصفقتهم أوصياء على المنافع العامة فإن الموظفين العموميين هم قنوات لا غنى عنها للتعافي، توضح الجائحة الأهمية الحاسمة للتأهب للكوارث وأن شركاء القطاع الخاص لا يمكنهم بمفردهم إدارة نطاق التدخلات المطلوبة الآن^(٢).

٦. خدمات الطوارئ العامة

تمثل الخدمات الاساسية هنا القضايا المتعلقة بالعاملين في القطاعات العامة الذين يؤدون واجبات في الخطوط الأمامية في مواجهة أزمة كوفيد-١٩ بأسم الدولة وغالباً ما يتم وصفها في القوانين على أنها خدمات أساسية وكيفية اتخاذ التدابير من قبل الحكومات لدعم عملهم ومبادئ وأدوات منظمة العمل الدولية بما في ذلك معايير العمل الدولية التي تحميهم.

٧. قطاع السياحة

السياحة محرك رئيس للوظائف والنمو لكن كوفيد-١٩ غير هذا الأمر بشكل كبير وتأثير ذلك على مؤسسات السياحة والعاملين فيها لاسيما النساء في تعطيل تام لهذه النشاطات الترفيهية التي لم يسبق لها مثيل وقدرت تلك الخسارة التي تكبدها القطاع السياحي للنتائج المحلي الاجمالي ولعامي ٢٠٢٠-٢٠٢١ حوالي اربعة ترليون دولار^(٣)، وكان الضرر الاكبر للدول التي تعتمد على السياحة فأن اعداد السياح الذي انخفض الى ٧٥% عام ٢٠٢٠ الا ان جرعات التطعيم اعادة الحياة لعدد من القطاعات

¹ - Amafi and Bentzlak, . Op. Cit. p.98.

² - Richwine, L, . Op. Cit. p. 74.

^٣ - تقرير صادر عن مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية "الأونكتاد" (UNCTAD) بالتعاون مع منظمة السياحة العالمية نُشر بتاريخ ٣٠ يونيو/حزيران عام ٢٠٢١.

شملت القطاع السياحي اذ قدرت نسبة الانخفاض للسياح عام ٢٠٢١ حوالي ٤٥% وهناك توقعات بأن ترتفع تلك النسبة الى اكثر من ٦٠% بداية عام ٢٠٢٢ ، كان للدول النامية النصيب الأكبر من الضرر بعد أن انخفض عدد السياح من ٦٠-٨٠% (١) وهناك حقيقة تفيد بأن القطاع السياحي وحركة السواح اعتمدت على التطعيم فأن الدول التي تم تطعيم مواطنيها تكون اجراءات النشاط السياحي متوسطة مع الاخذ بنظر الاعتبار الفحص للسواح القادمين اليها الا أن الدول النامية والدول المنخفضة الدخل لن يحصل سكانها على اللقاح بشكل كامل بل هناك اعداد كبيرة منهم لن يتلقوا اللقاح ومنهم من لم يحصل على الجرعة الثانية الا بعد وقت طويل وهذه الاسباب تمنع النشاط السياحي او الدول وتمنع بعض الدول مواطنيها من السفر لغرض السياحة، ويبين الجدول (٨) الفرق بين الخسارة التي نتجت خلال فترة جائحة كورونا من ٣١ كانون الثاني ٢٠٢٠ حتى تشرين الثاني عام ٢٠٢١، وهي خسار كبيرة سيّما وأن الدول العربية التي لاتملك موارد معدنية وتعتمد على السياحة في اقتصادها تأثرت بشكل كبير جداً منها الاردن ولبنان، على سبيل المثال.

جدول (٨) خسارة القطاع السياحي للفترة ٣١ كانون الثاني - ٣٠ تشرين ٢٠٢١

السياحة العربية	السياحة العالمية
٢٢ مليار دولار خسائر السياحة العربية	١٠٨ مليار خسائر السياحة العالمية
٤١% تدني حجم الاستثمارات	٩٥% معدل انخفاض الحجوزات السياحية
١٠ مليار دولار فقدتها شركات الطيران العربية من ايراداتها	٥٠ مليون موظف فقدوا وظائف في القطاع السياحي

المصدر: المركز العربي لبحاث دراسة السياسات، وباء فيروس كورونا المستجد: نماذج من استجابات الدول وتداعياته على الاقتصاد العالمي، تقرير رقم (٦) تشرين الثاني/ ٢٠٢١، قطر، ص ٤.

ويلزم بذل جهود سياسية منسقة واسعة النطاق وفي الوقت المناسب على المستويين الدولي والوطني بالتشاور مع الحكومات وممثلي أصحاب العمل والعمال، مع مراعاة معايير العمل الدولية لمنظمة العمل الدولية ذات الصلة، ويبين الجدول (٩) والشكل (٨) القطاعات الاقتصادية والخدمية الاكثر تضرراً في العالم خلال المدة من ٣١/ كانون اول/ ٢٠٢٠ الى ٣١/ كانون اول/ ٢٠٢١ من حيث حجم الضرر مع توقف القطاعات الانتاجية والخدمية وتأثيرها الاقتصادي.

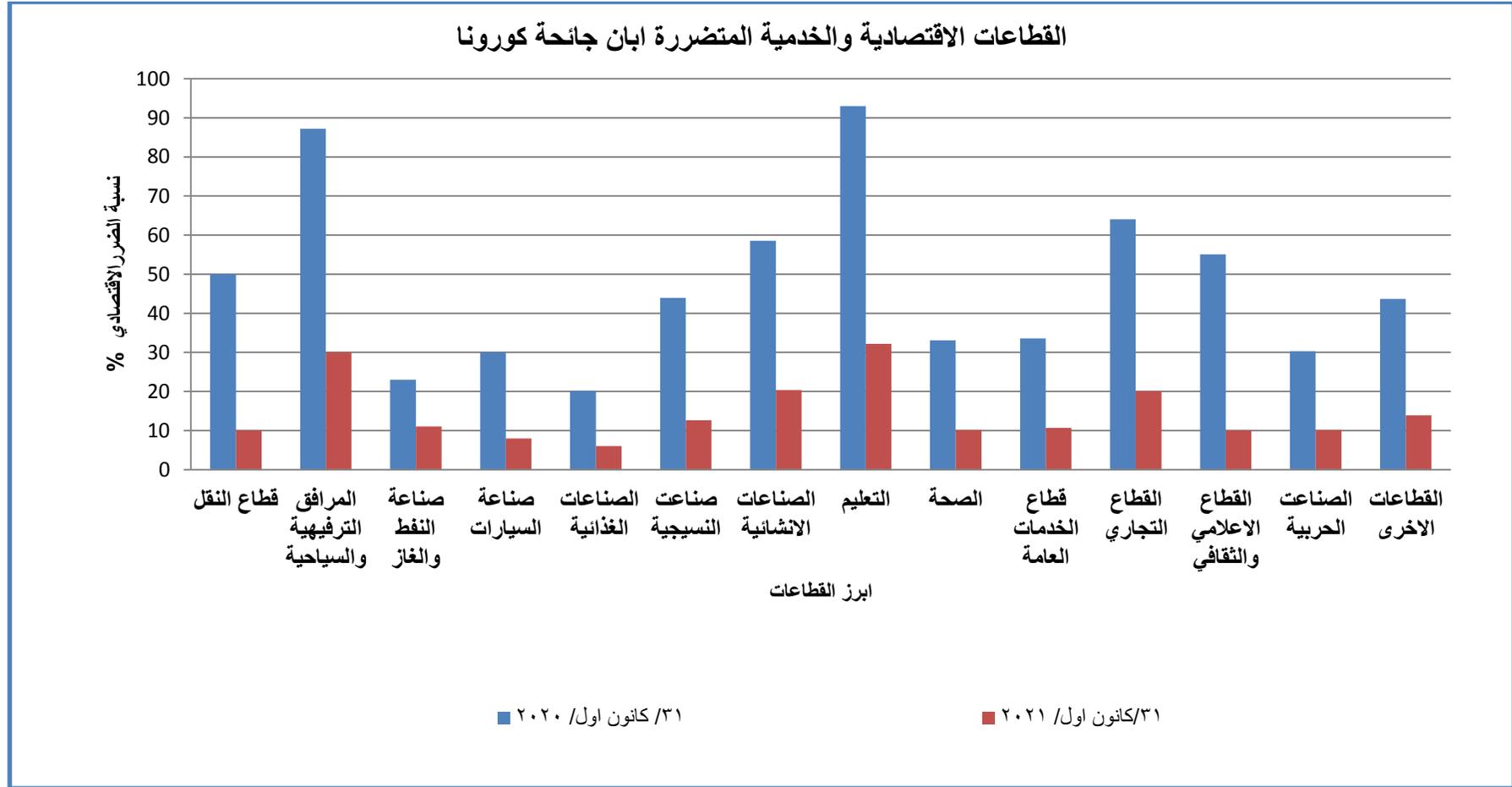
١ - بفعل كورونا.. انهيار القطاع السياحي يكلف الاقتصاد العالمي ثمنا باهظاً // ٢٠٢١/٧/٨ | آخر تحديث: ٢٠٢١/٧/٨
<https://www.aljazeera.net/ebusiness/2021/7/8/%D8%A8%D9%81%D>

جدول (٩) الصناعات الأكثر تضرراً في العالم خلال المدة من ٣١ / كانون اول / ٢٠٢٠ / الى ٣١ / كانون اول / ٢٠٢١ .

ت	القطاعات والصناعية والخدمية	حجم الضرر مع توقف القطاعات الانتاجية والخدمية وتأثيرها الاقتصادي %	
		٢٠٢٠ / ٣١ / كانون اول / ٢٠٢١	٢٠٢١ / ٣١ / كانون اول / ٢٠٢١
١	قطاع النقل	٤٩,٩٩	١٠,٠٣
٢	المرافق الترفيهية والسياحية	٨٧,٢١	٣٠,٠٤
٣	صناعة النفط والغاز	٢٢,٩٨	١١,٠٦
٤	صناعة السيارات	٢٩,٩٩	٧,٩٩
٥	الصناعات الغذائية	٢٠,١٣	٥,٩٩
٦	الصناعات النسيجية	٤٣,٩	١٢,٦٣
٧	الصناعات الانشائية	٥٨,٥٥	٢٠,٣٧
٨	التعليم	٩٣,٠١	٣٢,١٨
٩	الصحة	٣٣,٠٨	١٠,١١
١٠	قطاع الخدمات العامة	٣٣,٥٩	١٠,٧١
١١	القطاع التجاري	٦٤,٠٦	٢٠,٠٧
١٢	القطاع الاعلامي والثقافي	٥٥,٠٩	١٠,٠٦
١٣	الصناعات الحربية	٣٠,٣١	١٠,١٠
١٤	القطاعات الاخرى	٤٣,٦٨	١٣,٨٩

1. Amafi and Bentzlak, The Economic Effects of the Corona Pandemic on the Global Economy, World Trade Organization, Volume 46, Number 67 on December 30, 2021,p.118.
2. International Food Policy Institute, "COVID-19: Trade restrictions are worst possible response to safeguard food security", 27 December 2020.p.34.
3. https://www.ilo.org/wcmsp5/groups/public/ed_dialogue/---sector/documents/briefingnote/wcms_810868.pdf
4. Richwine, L. "Hollywood está em busca de especialistas em coronavírus para retomar filmagens", Folha de São Paulo/Reuters, 31December 2021,p.11..

شكل (٨) القطاعات الاقتصادية والخدمية للمدة ٢٠٢٠/٣١ - ٢٠٢١/٣١



الباحثة اعتماداً على بيانات الجدول (٩)

المبحث الثالث

تأثير كورونا على النمو الاقتصادي العالمي

يعد وباء الفيروس التاجي حالة طوارئ عالمية تؤثر على جميع الدول وتتطلب إجراءات دولية فورية ومستدامة في حين أن التخفيف من الخسائر البشرية والاقتصادية الرهيبة في جميع أنحاء العالم يحتل الصدارة بحق في أذهاننا، فإننا نشعر أيضاً بقلق بالغ إزاء المشكلات الأساسية التي تعرضها هذه الحالة الطارئة لاسيما بالنسبة للأشخاص الأكثر عرضة لخطر العواقب الوخيمة - كبار السن، والأسر الفقيرة، ونقص التغذية، وأولئك الذين يعيشون في مناطق ريفية نائية دون الحصول على الخدمات أو المساعدات تزيد هذه المشاكل من مخاطر الجائحة الحالية ويجب عدم إهمالها.

تسبب وباء كورونا في دخول النمو الاقتصادي العالمي مرحلة تباطؤ مما جعل الاقتصاد العالمي تحت ضغط إضافي إذ أنه أسهم في خفض الناتج المحلي الإجمالي من ٢,٥% إلى ٢,٣% أي انخفاض بنسبة ٠,٢%، وتشير مصادر أخرى إلى انخفاض يتراوح بين ٠,١% إلى ٠,٢%^(١) وبحسب تقرير آفاق الاقتصاد العالمي الصادر عن صندوق النقد الدولي في حزيران انكمش الاقتصاد عالمياً بنسبة ٤,٩% في ٢٠٢٠^(٢) ما يعني مستويات انكماش تتجاوز تلك المسجلة في شهر نيسان ٢٠٢٠ بنحو ١,٩% وكان من المتوقع أن يتعافى النشاط التجاري بشكل تدريجي وسينمو الاقتصاد العالمي بنسبة ٥,٤% في عام ٢٠٢١ ووفقاً لمؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية^(٣) UNTICAD فقد سجل عجزاً في الدخل العالمي بنحو ٢ تريليون دولار نتيجة تراجع النمو السنوي العالمي لعام ٢٠٢٠ إلى أقل من ٢,٥% تقريباً ودخول مجموعة كبيرة من الدول في موجة ركود في اقتصادياتها وكان الانكماش في الاقتصاد العالمي قد بلغ ٦-١٠% وبخسارة بلغت ١٠-١٤ تريليون دولار خلال المدة ما بين ايلول لعام ٢٠٢٠ وايلول عام ٢٠٢١^(٤) ومن ابرز المناطق عالمياً التي تأثرت وبشكل كبير جداً من جراء جائحة كورونا وهناك مناطق من العالم تأثر فيها النمو بشكل كبير وفقاً لبيانات

^١ - بومان ، جون هـ. ، وأوين غالوب. "هل غيّر COVID-19 الاقتصاد العالمي، معدلات انخفاض الناتج المحلي في الولايات المتحدة أثناء الوباء". المجلة الأمريكية للتنمية والاقتصاد ، المجلد ٤٥ ، N4 (نويويورك: ٢٠٢٠)، ص ٣٧.

^٢ - بيان قادة مجموعة العشرين ومجموعة العشرين: القمة الاستثنائية لقادة مجموعة العشرين - بيان حول كوفيد-١٩ (الرياض: ٢٧ مارس ٢٠٢٠)

^٣ - الاتحاد الأفريقي ، الاستراتيجية القارية المشتركة لأفريقيا من أجل COVID-19، OUTBREAK (أديس أبابا ، ٢٠٢٠). ونتائج منظمة (UNICAD)، الأمم المتحدة، ص ٢٢. (تقرير)

^٤ - بومان ، جون هـ. ، وأوين غالوب، المصدر السابق، ص ٦٥.

منظمة التجارة العالمية وصندوق النقد الدولي خلال المدة من تموز ٢٠٢٠ الى تموز عام ٢٠٢١: (١) -

١. شرق آسيا والمحيط الهادي: بلغ معدل النمو بنسبة ٠,٥٪ فقط في عام ٢٠٢٠ وهو أدنى معدل منذ عام ١٩٦٧ وانعكاس للاضطراب الناجم عن الجائحة في حين ارتفع الى ١٪ عام ٢٠٢١.
٢. أوروبا وآسيا الوسطى: اشارت التقديرات إلى أن اقتصاد المنطقة انكمش بنسبة ٤,٧٪ وأن جميع الدول عملياً دخلت في حالة ركود وفي تموز من عام ٢٠٢١ ارتفع الى ٥٪ .
٣. أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي: ادت الصدمات التي سببتها الجائحة إلى تراجع النشاط الاقتصادي بنسبة ٧,٢٪ في عام ٢٠٢٠ وبلغ التراجع عام ٢٠٢١ الى ٧,٩٪، هذه الأزمة جاءت في وقت سيء كان أداء المنطقة اقتصادياً متوسطاً في عام ٢٠١٩ مع نمو الناتج المحلي الإجمالي بنسبة ٠,١٪ فقط وفقاً لبيانات من اللجنة الاقتصادية لأمريكا اللاتينية (ECLAC) وقبل ظهور كورونا كان التوسع المتوقع للمنطقة في عام ٢٠٢٠ هزياً بنسبة ١,٣٪ مدفوعاً بشكل أساسي بتعافي أكبر اقتصادين في القارة البرازيل والمكسيك (٢).
٤. الشرق الأوسط وشمال إفريقيا: انكمش النشاط الاقتصادي في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بنسبة ٤,٢٪ عام ٢٠٢٠، نتيجة الجائحة وتأثيراتها على سوق النفط وبلغ ٤,٩٪ عام ٢٠٢١.
٥. جنوب آسيا: انكمش النشاط الاقتصادي في المنطقة بنسبة ٢,٧٪ عام ٢٠٢٠ نتيجة للآثار السلبية لتدابير التخفيف من الوباء على الاستهلاك ونشاط الخدمة وعدم اليقين بشأن مسار المرض مما اثني القطاع الخاص مؤيد من الاستثمار حيث بلغ عام ٢٠٢١ تقريباً ٣٪ بارتفاع طفيف جداً.
٦. أفريقيا جنوب الصحراء: النشاط الاقتصادي في المنطقة انكمش بنسبة ٢,٨٪ في عام ٢٠٢٠ وهو أكبر تباطؤ تم تسجيله ارتفع الى ٣٪ عام ٢٠٢١ (٣).

أولاً: تأثير جائحة كورونا على التجارة الدولية :

ألقت جائحة كورونا بظلال تأثيرها على حركة التجارة الدولية إذ توقفت نشاطات التجارة بعد حالات الاغلاق والعزل التي حدثت وهذا ما تسبب بالضرر على الاقتصاد العالمي إذ تعد الصين ثاني أكبر الاقتصادات في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية واقتصادها مرتبط بنسبة عالية

^١ - لاتحاد الأفريقي ، الاستراتيجية القارية المشتركة لأفريقيا، مصدر سابق، ٢٨.

^٢ - بالدوين ، آر أند بي وبيردي ماورو (٢٠٢٠). الاقتصاد في زمن COVID-19 ، مطبعة CEPR. ص ٤٠.

^٣ - لاتحاد الأفريقي ، الاستراتيجية القارية المشتركة لأفريقيا، مصدر سابق، ص ٢٦.

بشبكات الامدادات الدولية فهي سوق تصدير مهم للمنتجات العالمية وموقع مهم للشركات العالمية، فضلاً عن كونها نقطة انطلاق للكثير من سلاسل التوريد العالمية^(١)، وقد تسببت الجائحة بإعاقة الاقتصاد الصيني والتأثير عليه وبالتالي قد أثرت بشكل كبير على كل من التجارة الدولية والاقتصاد العالميين أن حجم الضرر في التجارة أثر الخسارة المسجلة في حجم التجارة الخارجية في اقتصاديات الدول، وهي مرتبة حسب الدول الأكثر تضرراً في العالم لغاية تموز من عام ٢٠٢٠^(٢) وكما هو واضح في الجدول (١٠) والشكل (٩) فإن الاقتصادات الأكثر تضرراً هي: الاتحاد الاوروبي ١٥٥٩٧ مليار دولار ومن ثم الولايات المتحدة الامريكية ٥٧٧٩ مليار دولار^(٣) وكانت خسارة اندونيسيا ٣١٢ مليار دولار خلال الفترة من كانون الثاني ٢٠٢٠ حتى تموز من نفس العام.

يمثل وباء كوفيد-١٩ اضطراباً غير مسبوق في الاقتصاد العالمي والتجارة العالمية حيث تم تقليص الإنتاج والاستهلاك في جميع أنحاء العالم ففي ظل أزمة صحية عالمية غير مسبوقة تعتبر التجارة ضرورية لإنقاذ الأرواح وسبل العيش والتعاون الدولي ضروري للحفاظ على تدفق التجارة وهناك قطاعات ترتبط بالتجارة بشكل مباشر منها الموانئ والمطارات والسكك الحديدية والناقلات وتعد الموانئ من أبرز وأكثر المواقع التي يتم عبّرها عمليات التبادل التجاري على مستوى العالم^(٤).

^١ - مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية الاونكتاد، تقرير التجارة والتنمية لعام ٢٠٢٠، من الجائحة العالمية إلى الرخاء للجميع: تجنب ضياع عقد اخر (جنيف، ٢٠٢٠) ص٨-٩.

^٢ - دودين ، م. العواقب الاجتماعية والاقتصادية المحتملة لفيروس كورونا الوبائي COVID-19 / مجلة السياسة والعلوم الاجتماعية، موسكو، ٢٠٢٠، مجلد رقم ٢ العدد(٧٩)، ص ٦٠-٧١.

^٣ - اسيا الطويل وآخرون، انتشار فيروس كورونا (كوفيد-١٩) على القطاعات الاقتصادية المختلفة: الدراسة الدولية الشاملة للقطاعات الاساسية، مجلة بحوث، مركز لندن للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد ٣٤، ٢٠٢٠، ص ٤٢.

^٤ - دودين ، م. العواقب الاجتماعية والاقتصادية المحتملة لفيروس كورونا، مصدر سابق، ص ٨٠.

جدول (١٠)

تأثير جائحة كورونا (كوفيد -١٩) على القطاع التجاري تموز / ٢٠٢٠

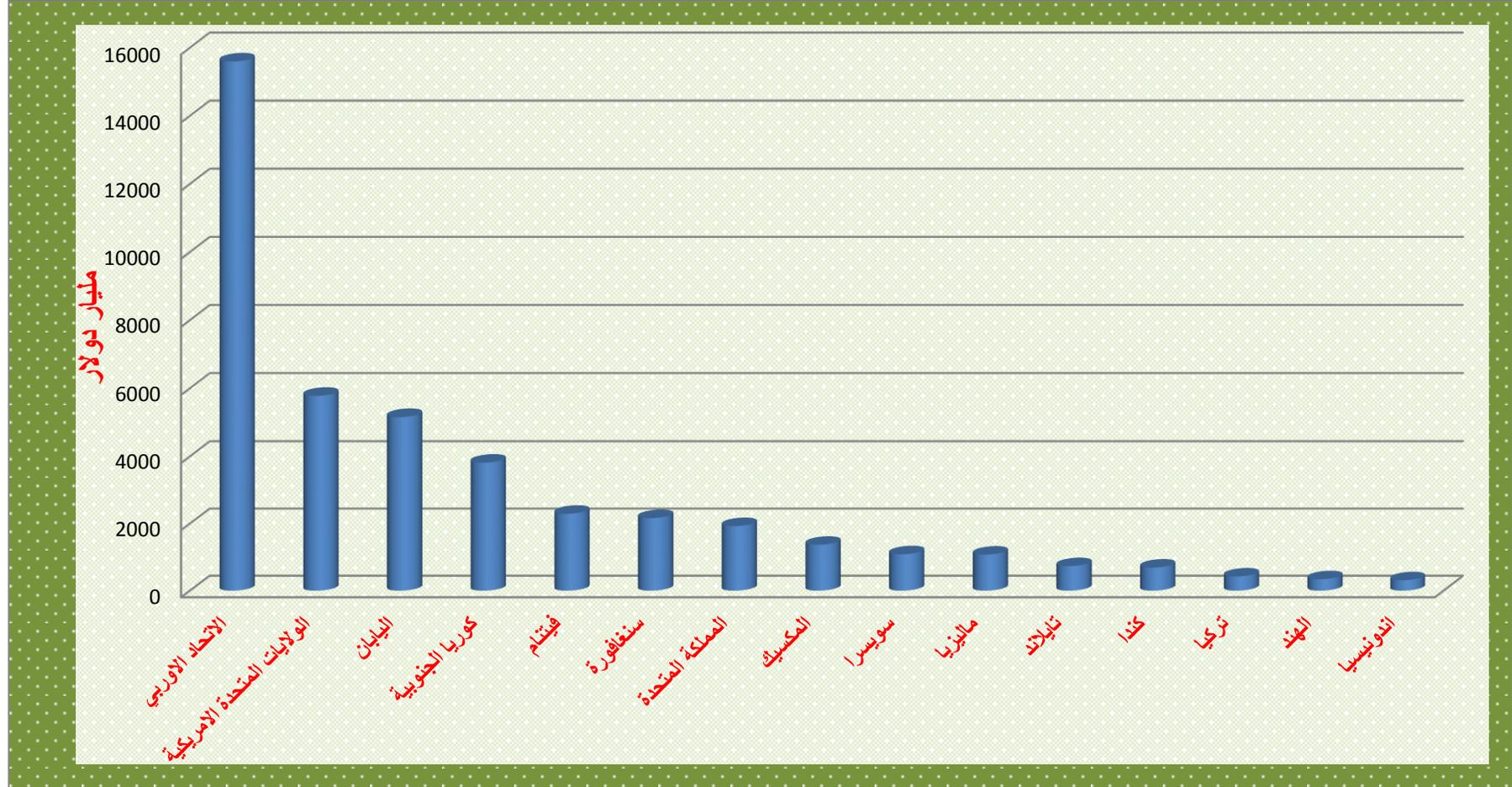
ت	الدول الاكثر تضرراً من الوباء	حجم الضرر مليار دولار
١	الاتحاد الاوروبي	١٥٥٩٧
٢	الولايات المتحدة الامريكية	٥٧٧٩
٣	اليابان	٥١٥٧
٤	كوريا الجنوبية	٣٨١٦
٥	فيتنام	٢٢٩٤
٦	سنغافورة	٢١٦٥
٧	المملكة المتحدة	١٩٢٧
٨	المكسيك	١٣٦٩
٩١	سويسرا	١٠٨٧
١٠	ماليزيا	١٠٧٧
١١	تايلاند	٧٣٣
١٢	كندا	٦٩٠
١٣	تركيا	٤٢٥
١٤	الهند	٣٤٣
١٥	اندونيسيا	٣١٢

المصدر: اسيا الطويل واخرون، انتشار فيروس كورونا (كوفيد-١٩) على القطاعات الاقتصادية

المختلفة: الدراسة الدولية الشاملة للقطاعات الاساسية، مجلة بحوث، مركز لندن للدراسات والبحوث الاستراتيجية،

العدد ٣٤، ٢٠٢٠، ص٤٦

شكل (٩) حجم الضرر للدول بسبب تفشي الجائحة للمدة تموز /٢٠٢٠



الباحثة اعتماداً على الجدول (١٠)

١. قطاع الموانئ كوفيد-١٩

توفر الموانئ البنية التحتية الرئيسية لدعم التجارة الدولية والاقتصاد العالمي وهي تختلف في الحجم من أرصفة مناولة بضع مئات من الأطنان من البضائع سنوياً على الأكثر إلى الموانئ الدولية الكبيرة أو المحاور متعددة الوسائط التي تجمع بين مجموعة واسعة من الخدمات اللوجستية من التخزين إلى إدارة سلسلة التوريد الكاملة خلال جائحة كورونا، وكان على الموانئ أن تتكيف مع واقع الأحجام المنخفضة ونقص العمال وتنفيذ تدابير الصحة والسلامة المهنية لموظفي الرصيف والموظفين على الشاطئ واعتماد العمل عن بعد والعمليات عن بعد لموظفي المكاتب في بعض الدول وتوقفت مكالمات السفن السياحية^(١)، ويلخص موجز السياسة هذا القضايا المتعلقة بـ كوفيد-١٩ وتحديات العمل اللائق في قطاع الموانئ يوجد عالمياً ٨٥٦ منفذاً دولياً كما يوجد أكثر من ٢٠٠٠ ميناء تختلف من حيث الحجم وعدد الارصفة لكل ميناء ويحتوي كل ميناء على عدد من الاعمال اللوجستية الا أن جائحة كورونا أثرت انخفاضاً كبيراً بلغ ٧,١% في كانون الاول من عام ٢٠٢٠ الا أن هناك تغير طفيف حدث بعد ان تم التطعيم لعدد كبير من الدول انتعش العمل في الموانئ عام ٢٠٢١ انخفضت نسبة التأثير لتبلغ نهاية عام ٢٠٢١ الى ٣,١% وهو ما يعادل النصف تقريباً بنسبة الانخفاض عما كان عليه عام ٢٠٢٠^(٢).

٢. ديمومة التجارة في ظل الازمات:^(٣)

أ- تعزيز الثقة في التجارة والأسواق العالمية من خلال تحسين الشفافية حول الإجراءات والنوايا السياسية المتعلقة بالتجارة فإن وجود قاعدة معلومات قوية ومشاركة وشفافة أمر بالغ الأهمية لدعم استجابات السياسات الوطنية السلمية والتعاون الدولي للحفاظ على تدفق التجارة سيكون من الأهمية بمكان أن تفي الدول بالتزاماتها بإخطار منظمة التجارة العالمية بالتدابير المتعلقة بالتجارة التي تم اتخاذها استجابة لـ كوفيد-١٩.

ب- مع استمرار سلاسل التوريد العالمية خاصة بالنسبة للأساسيات من الأولويات المهمة الحفاظ على سلاسل الإمداد الرئيسية للسلع الأساسية للأزمة - بما في ذلك الإمدادات الطبية والمنتجات الغذائية

¹ - Lopez Cordova, Ernesto, "Digital Platforms and Demand for International Tourism Services," World Bank Policy Research WPS9147, Available here .2021,p.108.

^٢ - لبنك الدولي. كتالوج البيانات - الموانئ الدولية، تم تحديثه في ١٦ يونيو ٢٠٢٠.

³ - Coronavirus outbreak has cost global value chains \$50 billion in exports, UNCTAD, In: <https://2u.pw/5Foun>, (22/12/2020)3-4-2020.

وسلع وخدمات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات - مفتوحة وفعالة ومع ذلك فقد بدت الدول تعاني عدداً من التحديات التي تواجه استمرار ارتباط سلاسل التوريد بأعمال التجارة على سبيل المثال أدى إلغاء رحلات الركاب المرتبطة بحظر السفر إلى الحد من توافر الشحن الجوي بينما أدى الشحن العاجل للبضائع الأساسية إلى زيادة الطلب مما أدى إلى زيادات في أسعار الشحن الجوي (مقارنةً بشهر تشرين الأول من عام ٢٠١٩ ارتفعت تكاليف الشحن الجوي بحوالي ٣٠٪ بين الصين وأمريكا الشمالية وبنسبة تزيد عن ٦٠٪ على بعض الطرق المهمة بين أوروبا وأمريكا الشمالية) (١) كما زادت ساعات وأوقات العمل عبّر التسليم وعمليات الشحن والتفريغ رغم الظروف الصعبة سيما بالنسبة لبعض الإمدادات الطبية الحساسة والتي تحتاج سرعة في إيصالها نظراً للحاجة الملحة لها فضلاً عن تجارة المواد الغذائية عالية القيمة (٢)، كما سجلت موانئ الشحن الهامة انخفاضاً عاماً بعد عام ٢٠١٩ في البضائع بين ١٠٪ و ٢٠٪ سيما في شباط من عام ٢٠٢٠ قامت أكثر من ٥٠ دولة بتغيير بروتوكولات الموانئ بدءاً من إغلاق الموانئ وإجراءات الحجر الصحي إلى متطلبات التوثيق الإضافية والفحص ومع ذلك أقامت بعض الدول أيضاً "ممرات خضراء" في موانئ الدخول والمعابر الحدودية لتسريع معالجة شحنات البضائع في الوقت الذي ضرب الفيروس كانت أعداد كبيرة من حاويات الشحن في الموانئ الصينية وأدت القيود المفروضة على حركتها إلى نقص أدى إلى ارتفاع أسعار الحاويات (في بعض الحالات بشكل كبير) مع تأثيرات تدفق على السعر من البضائع بما في ذلك المنتجات الغذائية، كما اثرت عمليات الإغلاق أيضاً على توافر العمالة لتفريغ السفن في الموانئ (لا سيما في الدول التي تعتمد على اليد العاملة بدل الآليات) أو زيادة التكاليف بسبب زيادة تدابير الحماية للعمال بشكل عام، وهناك عامل أساسي في كيفية الحفاظ على العاملين بهذا المجال من العمل التجاري في الموانئ والمصانع وغيرها حيث تتأثر جميع سلاسل التوريد بالحاجة إلى ضمان تدابير إضافية للصحة والسلامة لجميع المشاركين في سلسلة التوريد (التي تؤثر على التكاليف والوقت) كما تؤثر القيود المفروضة على تنقل الأشخاص وعمليات الإغلاق على مجموعة متنوعة من العمليات التجارية بدءاً من عمليات التفتيش المادي للسلع من أجل الحفاظ على سلامتها إلى تغيير كيفية إجراء تحقيقات مكافحة الإغراق، كل هذا يضيف إلى وقت وتكاليف التجارة الدولية

١ - بومان ، جون هـ. ، وأوين غالوب، المصدر السابق، ص ٧١.

٢ - تقرير تانيا لاتيسي ، "دور القوات المسلحة في مكافحة فيروس كورونا" ، خدمة أبحاث البرلمان الأوروبي (ERP: 2020)، ص ١٨.

على المنتجات المهمة فسوف تتطلب إجراءات منسقة بين الحكومات - ومع القطاع الخاص - لإيجاد حلول للقيود اللوجستية التي تؤثر على القدرة على الحصول على المنتجات الأساسية حيث تشتد الحاجة إليها في الازمات سيما وأن أزمة كورونا كانت آثارها قد شملت جميع دول العالم وخلال فترة لم تعد طويلة تتمثل إحدى المشكلات العاجلة في تسهيل الإمدادات الطبية اللازمة للتصدي لـ كوفيد-١٩ والتي يتم إنتاج العديد منها عبر عدد من الدول والتي تعتبر التجارة هي الوسيلة لضمان الإمداد العالمي على سبيل المثال في بداية الأزمة كانت الصين هي المصنّع الرئيس للأقنعة الجراحية حيث كانت تستحوذ على حوالي نصف السعة العالمية لكن في كانون الثاني ٢٠٢٠ لم يكن هذا كافياً لتلبية الطلب وتوقفت الصين عن تصدير الكمادات واستوردت ٥٦ مليون كمادة في الأسبوع الأول من كانون الثاني ٢٠٢٠ كما تبرعت بعض الدول بأقنعة طبية للصين في خضم الأزمة بلغت ٢٤٠ مليون قناع في اليوم (أكثر من عشرة أضعاف قدرتها التصنيعية)^(١) زادت الصين إنتاجها من حوالي ٢٠ مليون قناع يومياً إلى حوالي ١١٦ مليون قناع يومياً ، في نهاية شباط من نفس العام استعادت الصين نشاطها خلال الربع الأول من عام ٢٠٢٠ بدأت بتصدير الأقنعة إلى دول أخرى سيما بعد ان تمكنت من السيطرة على الجائحة من خلال الحجر الصحي وبحكم الاجراءات المتشددة التي فرضتها على السكان.

ثانياً: الاجراءات التي اتخذتها الدول في ظل جائحة كورونا

اتخذت الدول على اثر ذلك عدد من الاجراءات العملية من أجل ديمومة واستمرار تدفق التجارة وكيفية تسخير التجارة لدعم الحرب ضد كوفيد-١٩ وكانت الجهود المبذولة لتعزيز التعاون الدولي في إدارة المخاطر مهمة أيضاً في مواجهة الفيروس وتسهيل حركة البضائع بما في ذلك^(٢):

أ. تسريع عمليات التفتيش على الحدود للمنتجات الطبية والأغذية وتسريع إجراءات إصدار الشهادات للسماح بتداول المنتجات الجديدة في أسرع وقت ممكن والتأكد من أن المتطلبات التقنية تستند إلى وثائق اصولية ولا تقيد التجارة دون جدوى.

ب. تقليل الحاجة إلى التفاعل المادي بين الجمارك ومسؤولي الحدود الآخرين والتجار على الحدود من خلال رقمنة العمليات إلى أقصى حد ممكن وتحديد الإجراءات الرئيسية اللازمة لضمان إجراءات جمركية سلسلة مع تدخل بشري محدود(اي عدد قليل من الموظفين).

^١ - تانيا لاتيبي، مصدر سابق، ص ٢٠.

^٢ - بومان، جون هـ. ، وأوين غالوب، المصدر السابق، ص ٧٢.

ت. بذل جهود لتسريع الإجراءات القياسية لإفساح المجال لأي ضوابط إضافية ضرورية لكوفيد-
١٩.

ث. استمرار المساعدة للدول ذات الدخل المنخفض.

ج. الحفاظ على تدفق التجارة كالإمدادات الطبية الأساسية والمواد الغذائية.

ح. إزالة الحواجز مثل التعريفات الجمركية على السلع الطبية الضرورية لمكافحة كوفيد-١٩

على سبيل المثال تحافظ العديد من الدول على تعريفات تصل إلى ١٠٪ على مجموعات

اختبار Evenett^(١).

ثالثاً: التحديات التي واجهت انتقال السلع والخدمات ابان جائحة كورونا

هناك مشكلات خاصة تتعلق بالحفاظ على تدفق سلاسل الإمداد الغذائي بالإضافة إلى تأثيرات انخفاض احتمالات الشحن الجوي والبحري، فهناك تحديات تتعلق بنقل المواد من وإلى الدول واجهتها اثناء الجائحة منها^(٢):-

أ- فقد الأغذية وهدرها بسبب التأخير في صعوبات المناولة والانهيار المفاجئ في الطلب من المطاعم والفنادق.

ب- هناك أيضاً حاجة لضمان تدفق الإمدادات الغذائية إلى مناطق الحجر الصحي.

ج- وضع الترتيبات المناسبة للأمن البيولوجي في مكانها الصحيح والتي تتطلب تغييرات في كيفية إنتاج الغذاء واستهلاكه وتوزيعه .

د- ضمان الصحة النباتية المرتبطة بـ كوفيد-١٩ مع بقاء المتطلبات قائمة على أساس الخبرة وليست مقيدة بلا داع.

بينما لا تزال أسواق الغذاء العالمية في الوقت الحالي متوازنة جيداً ومخزونات الحبوب مرتفعة والاستمرار في مراقبة التطورات عن كثب نظراً للمخاطر المتراكمة مثل نقص العمالة الموسمية لزراعة المحاصيل وحصادها .

¹- <http://m.news.cctv.com/2020/03/22/ARTIMUDquNaPlipJtixdf9UG200322.shtml>
(accessed 25 March 2020).

^٢ - بومان ، جون هـ. ، وأوين غالوب، المصدر السابق، ص ٧٤.

رابعاً: الإمكانيات الجيو-تقنية لعمليات التبادل التجاري

يُعدّ الوصول إلى المعلومات الصحية التفصيلية أمراً بالغ الأهمية لإيجاد علاج لـ كوفيد-١٩ ومع ذلك غالباً ما تخضع البيانات الصحية لمتطلبات التوطين الصارمة وقيود تدفق البيانات عبر الحدود كما يمكن للحكومات تمكين معالجة البيانات الحساسة ونقلها عبر الحدود لمراقبة الأوبئة وتعزيز استخدام الوصول المقيد وصناديق الحماية الآمنة لتجميع البيانات الصحية حول كوفيد-١٩، فلم تكن تلك الاجراءات ايجابية على الحكومات بل كان لها تأثير كبير في حياة الناس وكان استخدام الاجراءات المبسطة امام الناس خطوة استراتيجية سهلت عدد من الامور الجيو-اقتصادية منها:-

- أ- تخفيض الرسوم الجمركية على السلع الخاصة بالالكترونيات مثل اجهزة "تكنولوجيا المعلومات والاتصالات" والتدابير التي تؤثر على الوصول إلى الخدمات الممكنة رقمياً .
- ب- زيادة عتبات الحد الأدنى مؤقتاً لتقليل التأخير في التجارة الإلكترونية عبر الحدود.
- ت- الحفاظ على حركة التجارة دون اتصال مادي من خلال سن اللوائح لتمكين المدفوعات الإلكترونية والتوقعات الإلكترونية والعقود الإلكترونية.

ث- مساعدة الباحثين الطبيين على التعاون بشأن كوفيد-١٩ من خلال تمكين تدفق البيانات. نجد ان تلك الاجراءات التي استخدمت خلال عمليات التبادل التجاري كانت مفيدة بضوابط ووفقا للقوانين المتعارف عليها في عمليات انتقال السلع والخدمات وخضوعها الى الرقابة الا أنها كانت تجري في اوقات سريعة جداً مستخدمين في ذلك كل التقنيات الحديثة وبكوادر متخصصة قل عددها بنسبة ٨٠% من اجل الحفاظ على ارواح تلك الطبقات العاملة مع التركيز على المواد الغذائية الضرورية حيث قامت أكثر من ٦٠ دولة بتقييد صادرات السلع الأساسية وزيادة المنتجات الزراعية والغذائية على العكس من ازمة ٢٠٠٨ التي خلقت الذعر سيما في المواد الغذائية الاساسية(*) . وبالرغم من توفر المواد الغذائية في الاسواق العالمية الا أن هناك بعض الدول والحكومات التي فرضت قيود على تصدير بعض السلع كما انخرط الأفراد أو الشركات في شراء أو احتكار

* - الدرس المستفاد من أزمة أسعار الغذاء في ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ هو أن قيود الصادرات هي وصفة للضرر الذاتي وتقويض الأمن الغذائي للجميع أظهرت التجربة أن قيود التصدير تقلل مؤقتاً من الأسعار المحلية وتزيد من التوافر ولكنها أيضاً تثبط الإنتاج المحلي وبالتالي فإن أي فائدة تميل إلى أن تكون قصيرة الأجل وبشكل حاسم من خلال تحويل الإمدادات من الأسواق العالمية فقد فرضوا ضغوطاً تصاعدياً على الأسعار الدولية مما يضر بالدول الأخرى - لا سيما تلك التي تعتمد بشكل كبير على الأسواق الدولية للغذاء قد تؤدي قيود الصادرات إلى تقويض الثقة في الأسواق الدولية ويمكن أن تؤدي إلى اكتناز البضائع ونشر الذعر مما يزيد من تفاقم المشكلات في الدول المعتمدة على الاستيراد في النهاية لا أحد يستفيد.

المواد الغذائية الأساسية وخلق الذعر لدى المجتمع بغية حدوث أزمة غذائية كما ظهرت اسواق الدول العظمى والمتقدمة تتزاحم فيها فئات المجتمع حول اقتناء المواد وتخزينها فضلاً عن التدافع من اجل الحصول على المناديل الورقية او المعقمات^(١)، وبالرغم من عدم وجود تهديد مباشر للإمدادات العالمية من المواد الغذائية الأساسية إلا أن اغلب الدول اخذت بنظر الاعتبار أن تتعطل سلاسل إمدادات مواد غذائية معينة نظراً الى نقص العمال الموسمييين للزراعة أو الحصاد، لذا اتخذت حكومات الدول التي انتشر فيها الوباء بشكل سريع الى اتخاذ عدد من القرارات المتعلقة بكيفية الحفاظ على الامدادات دون ان تدخل في ازمات سيما بعد ان عانت في الاشهر الاولى من ارتفاع الاصابات ومن ابرز تلك القرارات^(٢) :-

أ- دراسة سريعة ومستفيضة قامت بها منظمة الغذاء فاو وبالتعاون مع المنظمات الدولية التجارية من أجل تقدير المحاصيل الرئيسية والقيود اللوجيستية والتدابير الصحية والنباتية الإضافية والتدابير الفنية فإن اليقظة المبكرة مطلوبة لضمان أن عوامل الخطر الناجمة عن الأزمات أو السياسات لا تسبب اضطرابات في الإمداد لا سيما إذا كانت تدابير الاحتواء المتعلقة بـ كوفيد-١٩ طويلة الأمد.

ب- دراسة الحاجة الماسة في السوق العالمية لزيادة الإمدادات العالمية الإجمالية من الإمدادات الطبية الأساسية لمكافحة كوفيد-١٩ مثل أجهزة التنفس الصناعي والأقنعة وتحتاج الحكومات إلى الاستثمار بشكل عاجل في تعزيز الطاقة الإنتاجية بما في ذلك التعاون مع القطاع الخاص للأسواق المحلية والإقليمية والعالمية.

ج- تتخذ بعض الحكومات تدابير مصممة لضمان الإمدادات لسكانها مما يؤدي إلى الحد من العرض للآخرين وغالباً ما تتخذ قيود التصدير شكل متطلبات ترخيص خاصة أو حظر تام على تصدير منتجات معينة وتشمل التدابير الأخرى الشراء المضمون أو طلب البضائع وهذه قضايا صعبة في حين أن الحكومات مهتمة بحق بحماية سكانها فإن التأثير على الدول الأخرى - ومن ثم على الجهود العالمية لاحتواء الفيروس سيما بعد ان بدأت تظهر موجات اخرى نتيجة تمحوره^(٣) .

١ - تانيا لاتيسي ، مصدر سابق، ص ٢٢ .

٢ - بومان ، جون هـ. ، وأوين غالوب، المصدر السابق، ص ٧٣ .

٣ - هالفورد ، إي ، وآخرون. مصدر سابق، ص ١٢ .

خامساً: صعوبة إنتاج المواد الطبية

ادت ازمة كوفيد -١٩ الى خلق عدد من المشاكل في عمليات التصنيع سيما تصنيع الادوات الخاصة بمكافحة الفيروسات او الاجهزة والاقنعة الواقية او المعقمات الطبية فلم تاخذ الدول بنظر الاعتبار تخصيصات مالية كبيرة للجوانب الصحية او عدم توقع الدول لحدوث ازمة صحية عالمية فأن اغلب الازمات والابئة في العصر الحديث تنحصر في رقعة جغرافية معينة (دولة او اقليم او قارة) ألا أن كوفيد -١٩ عبر الحدود الجغرافية والبحار والمحيطات ولم تسلم منه أي بقعة من بقاع الارض وكان تأثيره على الدول المتقدمة أكثر من الدول الاخرى في العالم فلم تكن صعوبة إنتاج اللوازم الطبية محصورة في الدول ذات الدخل المنخفض او النامية بل اصبحت أغلب الدول غير قادرة على إنتاج الإمدادات الطبية الخاصة بها بكميات كافية - أو فعالة من حيث التكلفة^(١) حيث لا ينبغي أن تكون الأولوية لميزانيات الصحة المحدودة هي بناء قدرة التصنيع المحلية، لذا تعتبر عمليات اصال السلع والبضائع الاساسية أمراً ضرورياً لجميع الدول التي تفنقر الى تلك الصناعات كما أن المناطق المعزولة بسبب الفيروس ستكون أسوأ حالاً إذا اضطروا إلى الاعتماد على الاقتصاد المحلي لضمان إمدادات المعدات الطبية والأغذية وغيرها من الضروريات وحتى تلك الدول التي لديها قدرة إنتاجية في المعدات الطبية كافحت لتلبية الطلب، في ذروة تفشي كوفيد-١٩ حتى الدول التي لديها قدرة تصنيعية كبيرة قد لا تكون قادرة على استخدامها بشكل كامل بسبب نقص اليد العاملة أو قيود التنقل بين العمالة فضلاً عن التصنيع المحلي للمعدات يمكن أن يعتمد على المدخلات المستوردة^(٢) .

بالنظر إلى ما هو أبعد من الاجراءات الفورية تلعب الإجراءات السياسية للدول المتقدمة دوراً مهماً بشكل خاص في التطلع إلى المستقبل، وفي ضوء التجارب السابقة والحالية للازمات التي مر بها العالم فأن التعاون الدولي بين الحكومات وتقديم المساعدات الطبية والغذائية يساعد على تخفيف واقع الازمات سيما وأن ازمة كورونا فعلت دور الجغرافية السياسية فأن تقدم الحكومات كميات هائلة من الدعم لمنع أزمة كوفيد-١٩ من تدمير سبل العيش والشركات والقدرة الإنتاجية^(٣)

^١ - تقرير: هالفورد ، إي ، وآخرون. الشركات الطبية والفيروس التاجي: التباعد الاجتماعي ، الإغلاق ، ومرونة حركة الشركات وتداولها، أوراق سوكركيف ، (كوليدج بارك: ٢٠٢٠). ص ٧.

^٢ - هالفورد ، إي ، وآخرون، المصدر نفسه، ص ٩.

^٣ - Giunta. Raul, "Humanity ruled by a virus", in: The world before and after covid-19, (Stockholm: European Institute of International Studies Press ، ٢٠٢٠.p22.

ولكن بمجرد أن تتحسر المياه وتصبح هناك شحة في المياه الصالحة للاستخدام ستعود الازمات من جديد كما أن الارتفاع في درجات الحرارة والاحتباس الحراري سيؤثر ذلك على العديد من الفعاليات ويكون التأثير الجيوسياسي قد شمل أكبر عدد من الدول اذن فأن الازمات القادمة سوف تؤثر في خريطة العالم كما أثرت أزمة (كوفيد- ١٩) ^(١) وظهرت هشاشة الانظمة الصحية لدول عظمى كما ظهرت المنافسة غير الشريفة بين الدول للحصول على ابسط السلع مثل الكمادات والمعقمات ولذلك ستحتاج الحكومات إلى إلقاء نظرة فاحصة على الإجراءات المعمول بها للتأكد من أنها لم تصبح مصادر للمنافسة غير العادلة والتشوهات في الاقتصاد العالمي كما حدث الان أم أن التعاون سوف يتغلب على التنافس بين الدول وهذه هي مشكلة المستقبل فأن المستويات العالية من الدعم الحكومي لها تأثيرات مهمة على مستويات الإنتاج والمنافسة العالمية^(٢).

إنَّ الأزمة الحالية ادت إلى تغيير على المدى البعيد في سياسة الدولة وتأثيرها في الاقتصاد كان لها أثر بارز في تطوير قواعد التجارية وكيفية التعامل مع الدعم الحكومي ولاسيما أنَّ صندوق النقد الدولي والمنظمات الانسانية والدول التي قدمت المساعدات المالية وغيرها لم تكن اجراءات كافية مالم تكن هناك خطة استراتيجية تتخذها حكومات الدول في كيفية مواجهة الازمة وكيف تقوم بتأمين الاساسيات اثناء الازمات من المواد الغذائية عبر مجموعة من القطاعات منها القطاع الزراعي وقطاع الطاقة^(٣) وعدم الاعتماد على الدعم المقدم ولاسيما أنَّ الدعم التي تقدمه حكومات الدول او المنظمات يخدم الشركات الكبرى ولايخدم الناس الاخرين وهذا خلق نوع من عدم المساواة في الثروة والدخل فيما كانت هناك سلبيات كبيرة أثرت في التجارة وحركة الامدادات لتوريد السلع ومن أبرز القنوات التي تأثرت في وباء كوفيد -١٩ هي^(٤):-

١. توقف الإنتاج حيث أصاب الوباء مركز الإنتاج الصناعي في شرق آسيا والولايات المتحدة وألمانيا.

¹ - Giunta. Raul, Op. cit.p35.

^٢ - متي، م. ادوارد، كورونا والتنافس الصحيح، كيف تشكل الثروة البترولية تطور الأمم ، مطبعة جامعة برينستون، ٢٠٢١، ص ٣٣٧-٤٠٢.

³ - Boman, John H., and Owen Gallupe. "Has COVID-19 changed crime ? Crime rates in the United States during the pandemic." American journal of criminal justice, volume 45, N4 (New York :2020.p76.

^٤ - متي، م. ادوارد، مصدر سابق، ص ٤٠٨.

٢. تعطيل سلسلة التوريد العالمية حيث يؤثر تعطل الإنتاج في الدولة الموردة بشكل مباشر على الصناعات المعتمدة على هذه المدخلات في دول أخرى.

٣. انخفاض معدلات الطلب العالمي في الدول الصناعية الكبرى وامتداد تأثيره إلى باقي الدول.

سادساً: الآثار الجيو-اقتصادية على صناعة النفط

أثر وباء كورونا على أسواق النفط العالمية في مرحلة مبكرة من ظهوره في الصين ونتيجة لاستمرار عمليات الإغلاق الجزئي والكامل في الصين والولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا شهد الطلب العالمي على النفط انخفاضاً إلى مستويات غير مسبوقة وقد تجلى ذلك من خلال تدهور مبيعات خام برنت ولقد كان هذه دلائل على تراجع القواعد الحاكمة لأسواق النفط لاسيما مع عدم رغبة مصدري النفط في خفض الإنتاج بطريقة منسقة للسيطرة على السوق على الرغم من عدم وجود طلب مستقبلي على النفط في السوق العالمي، ونتيجة لرفض روسيا خفض معدل الإنتاج بمعدل ١,١ مليون برميل/ي^(١)، تطورت الأمور ووصلت إلى حرب أسعار بين السعودية وروسيا في آذار ٢٠٢٠ ولهذا زادت السعودية إنتاجها إلى مستوى أدى إلى اغراق السوق مما دعا إلى تدخل الولايات المتحدة الأمريكية ودول الأوبك ودفع الطرفين إلى اتفاق يهدف إلى خفض الإنتاج إلى ١٠ ملايين برميل/يومياً^(٢)، ورغم ذلك الاتفاق لم يؤد إلى استقرار السوق بل لم يمنع انخفاض أسعار خام غرب تكساس إلى ما دون الصفر في العقود الآجلة أي أن قطاع النفط تعرض لأزمة مزدوجة سببها الوباء وحرب الأسعار بين روسيا والسعودية كما ذكرنا اعلاه مما أدى لأنخفاض خام برنت إلى أقل من ٢٠ دولاراً وهذا شكل أزمة لسوق النفط فالعالم يصدر ٨٩ مليون برميل في اليوم قبل الجائحة، جعلت الحرب بين السعودية وروسيا "حرب الاسعار" والجائحة أسعار النفط ألى أدنى من ٢٠ دولار للبرميل مما ادت الى خسارة ٣,٦ مليار دولار وتراجعت عائدات السوق حوالي ٦٠% فضلاً عن تراجع نفط ويتس تكساس لأقل من دولار واحد^(٣)، حيث بلغ (-٣٧,٦٤) دولار في ٢٠ نيسان/٢٠٢٠.

¹ - Arezki, R., R. Yuting Fan and H. Nguyen. "Growth Spillovers within the Middle East and North Africa and Beyond: Oil Exporters and Importers are Swinging Together", World Bank, Washington DC, mimeo.2020, pp 226-230.

^٢ - الأونكتاد (٢٠٢٠)، صدمة كوفيد -١٩ للبلدان النامية: نحو برنامج "كل ما يتطلبه الأمر" لثلاثي سكان العالم الذين يتخفون عن الركب ، https://unctad.org/en/PublicationsLibrary/gds_tdr2019_covid2_en.pdf ، (تم الوصول إليه في ١٥ أبريل ٢٠٢٠).

³ - Arezki, R., R. Yuting Fan and H. Nguyen Op. Cit. p 300..

في حين بلغ خام برنت لنفس اليوم ٢٥,٥٦ دولار بعد أن كان سعر خام برنت ٦٨,٤٤ دولار للبرميل في ٣٠/ كانون الأول/ ٢٠١٩ سجل خام تكساس لنفس اليوم ٦١,٦٨ دولار للبرميل اذن نجد أن الانخفاض الكبير في سعر النفط أثر بشكل كبير جداً على الدول التي تعتمد على عوائد النفط بشكل كبير ومنها الدول العربية التي يعتمد اقتصادها على تصدير النفط^(١) ، وبين الجدول (١١) والشكل (١٠) التذبذب الكبير في معدل التغير لأسعار خام برنت خلال المدة ٢٠١٩/١٢-٢٠٢١/١٢ على مستوى المعدل الشهري لسعر البرميل^(٢)، كما يبدو الانخفاض واضح عبر الشكل (١٠) .

فقد نجد أن اسعار النفط انخفضت بشكل محدود ما بين شهر ك٢/ عام ٢٠٢٠ حيث بلغ سعر البرميل ٥٨,١٦ دولار بعد أن سجل في اخر شهر من عام ٢٠١٩ كمعدل ٦٦ دولار للبرميل ثم أخذ بالانخفاض التدريجي ليبلغ اشده في اذار عام ٢٠٢٠ ليصل الى ٢٢,٧٤ دولار للبرميل وهي الفترة التي انتشر فيها الوباء في دول جنوب اسيا وفي اوروبا بشكل سريع حيث بلغ معدل التغير (-٥٤,٩٩%) واستمرت اسعار النفط بالانخفاض اذ تراوح سعر البرميل ما بين ٢٣-٥٩ دولار خلال عام ٢٠٢٠ وفي ك٢ من عام ٢٠٢١ بدأ يرتفع حيث بلغ معدل سعر البرميل ٥٥,٨٨ دولار حتى وصل الى ٨٤,٣٨ دولار للبرميل في تشرين الاول ٢٠٢١^(٣) .

¹ - coratella. Teresa, " Covid-19 And Europe: Looking For A Geopolitical Megaphone", In: The World after COVID-19: Cooperation or Competition?, (Antalya: Center for Strategic Research & Antalya Diplomacy Forum, 2020) p42.

²- Arezki, R., R. Yuting Fan and H. Nguyen. Op. Cit. p.311.

^٣ - جاتلي ، د. ، و H.G. هنتنغتون. "الآثار غير المتكافئة للتغيرات في السعر والدخل على الطاقة والطلب على النفط". مجلة الطاقة ٢٣، المجلد ٢٣، العدد ٢١، ٢٠٢١، ص٥٥.

جدول (١١)

تذبذب اسعار نفط خام برنت للمدة (٢٠١٩/١٢/٣١-٢٠٢١/١٢/٣١)

السنوات بالاشهر	سعر خام برنت	معدل التغير %
٢٠١٩/١٢	٦٦,٠٠	٥,٧٢
٢٠٢٠/١	٥٨,١٦	١١,٨٨-
٢٠٢٠/٢	٥٠,٥٢	١٣,١٤-
٢٠٢٠/٣	٢٢,٧٤	٥٤,٩٩-
٢٠٢٠/٤	٢٥,٢٧	١١,١٣
٢٠٢٠/٥	٣٥,٣٣	٣٩,٨١
٢٠٢٠/٦	٤١,١٥	١٦,٤٧
٢٠٢٠/٧	٤٣,٣٠	٥,٢٢
٢٠٢٠/٨	٤٥,٢٨	٤,٥٧
٢٠٢٠/٩	٤٠,٩٥	٩,٥٦-
٢٠٢٠/١٠	٣٧,٤٦	٨,٥٢-
٢٠٢٠/١١	٤٧,٥٩	٢٧,٠٤
٢٠٢٠/١٢	٥١,٨٠	٨,٨٥
٢٠٢١/١	٥٥,٨٨	٧,٨٨
٢٠٢١/٢	٦٦,١٣	١٨,٣٤
٢٠٢١/٣	٦٣,٥٤	٣,٩٢-
٢٠٢١/٤	٦٧,٢٥	٥,٨٤
٢٠٢١/٥	٦٩,٣٢	٣,٠٨
٢٠٢١/٦	٧٥,١٣	٨,٣٨
٢٠٢١/٧	٧٦,٣٣	١,٦٠
٢٠٢١/٨	٧٢,٩٩	٤,٣٨-
٢٠٢١/٩	٧٨,٥٢	٧,٥٨
٢٠٢١/١٠	٨٤,٣٨	٧,٤٦
٢٠٢١/١١	٨٢,٣٥	٢,٤١-

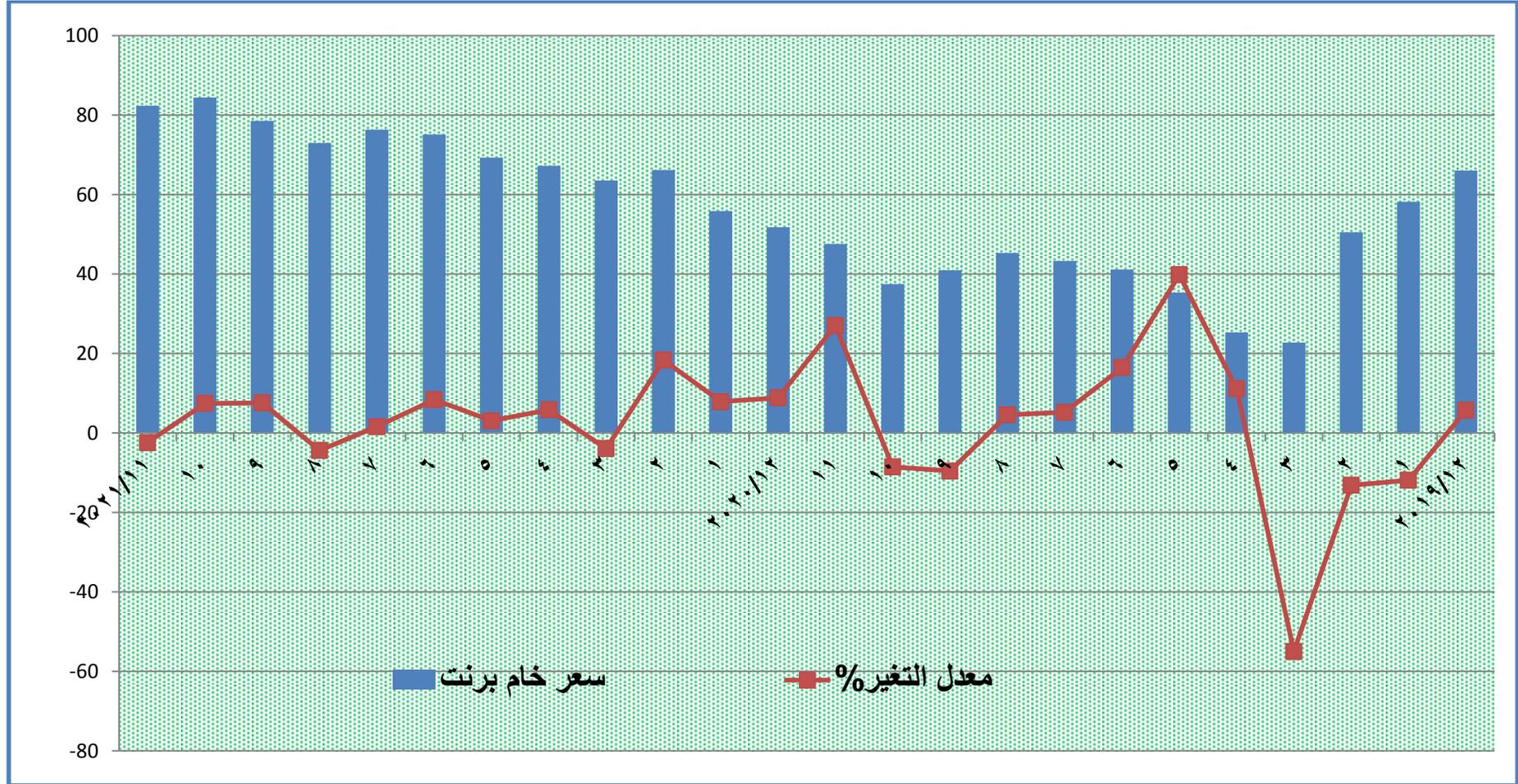
Source: Report of the Secretary-General of the Organization of Petroleum Exporting Countries, OPEC, for the years (2019-2020-2021).

ويعود ارتفاع النفط لاسباب منها:-

١. عودة النشاط الاقتصادي الى ماكان عليه قبل عام ٢٠٢٠.
٢. ارتفاع الطلب على النفط.
٣. عودة حركة النقل بأنواعه وذلك نتيجة التطعيم واخذ اللقاح واصبحت أغلب الدول المتقدمة والدول الصناعية قد احتوت الجائحة من خلال تطعيم السكان باللقاحات ولكل دولة رأي وقناعة خاصة بالتطعيم من خلال منشأ اللقاح الذي بدأ العمل به في الربع الاول من عام ٢٠٢١^(١) ويبين الشكل (١٠) ارتفاع اسعار النفط مع انخفاض معدل التغير في الربع الاخير من عام ٢٠٢١ كما نجد أن أسعار النفط تراوحت ما بين (٥٥,٨٨ - ٨٣) دولار للبرميل خلال عام ٢٠٢١^(٢) ويبدو ان قطاع الصناعة والنقل من أبرز القطاعات التي تأثرت في انتشار الوباء فضلاً عن اسواق المنتجات النفطية بسبب توقف حركة النقل منها وقود الطائرات كما تأثرت مصافي التكرير النفطية في عدد من المناطق حول العالم لاسيما في آسيا وانخفض الطلب على النفط ومشتقاته بشكل لم يسبق له مثيل ولم تقتصر الآثار الاقتصادية على الصين لكونها تسجل اعلى معدلات للنمو الاقتصادي وتمثل أكبر مستورد للنفط حيث تستهلك يومياً ١٤ مليون برميل بل هناك دول اسيوية اخرى منها (اليابان وكوريا الجنوبية) ودول (منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية في أوروبا) ودول (الشرق الأوسط) سيما المصدرة للنفط بعد ان بلغ الطلب الإجمالي على النفط ١٠٠ مليون برميل في اليوم عام ٢٠٢٠^(٣).

١ - "تقرير سوق النفط". وكالة الطاقة الدولية ، باريس. IMF (صندوق النقد الدولي). ٢٠٢٠، ص ٨.
٢ - جينيتي ، ج. "ضوابط الأسعار: النوايا الحسنة ، والنتائج السيئة." مركز الأبحاث السياسية، مذكرة قدمت الى البنك الدولي ، واشنطن العاصمة. ٢٠٢٠، ص ٢٩.
٣ - جرون ، جيه ، إم ب ناتينجر. "وضع انهيار أسعار النفط الحالية في مسار تاريخي إنطباع." مدونة ليبرتي ستريت ، ١٤ تموز. الاحتياطي الفيدرالي في نيويورك ، ترجمة ريبا اتراب، ٢٠٢١، ص ٢٢٨.

شكل (١٠) تباين اسعار النفط للمدة (٢٠١٩/١٢-٢٠٢١/١٢)



الباحثة اعتمادا على بيانات الجدول (١١)

وأشارت منظمة الأوبك في تقريرها الشهري الصادر في آذار ٢٠٢١ أن أسواق المنتجات النفطية في الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي تأثرت سلبياً بتفشي الجائحة لاسيما وقود الطائرات نتيجة للاضطرابات التي لحقت بقطاع النقل الجوي بعد انتشار الفيروس خارج الصين، أما دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا على وجه التحديد فيمثل انخفاض الاسعار ارباحاً اضافية للدول المستوردة فيما يشكل خسارة كبيرة للدول المصدرة، ويوضح الجدول (١٢) والشكل (١١) ما حققته المنطقة العربية من خسائر إجمالية بلغت ١١ مليار دولار في الفترة من ١ شباط ٢٠٢٠ الى منتصف آذار من نفس العام وهي فترة لا تتجاوز ٤٥ يوماً واستمرت الأسعار بالانخفاض التدريجي حتى بلغت الخسائر اليومية ٥٥٠ مليون دولار وإذا قارنا خسائر الدول المصدرة للنفط بالأرباح التي تجنيها الدول المستوردة فإننا نجدها مقارنة غير مجدية لأن حجم الضرر أكبر من المنفعة وكان من المتوقع أن تكون أسعار شهر آذار في حدود ٥٠ دولاراً للبرميل، بينما تم تسجيل النفط في الأسبوع الثاني من شهر آذار أقل من ٣٣ دولاراً للبرميل وهنا يجب الإشارة إلى أن استفادة الدول المستوردة للنفط من مستوى الأسعار المتدني لن يحقق نفعاً أو مردوداً على الاقتصاد فلكي يتحقق ذلك النفع يجب أن يكون لدى تلك الدول صناعات ثقيلة تعتمد على النفط تمكنها من الاستفادة من انخفاض اسعاره وهذا مؤشر على ان الدول المصدرة هي الخاسر الأكبر بالطبع بما في ذلك الولايات المتحدة حيث تشكل الأزمة الحالية نكسة كبيرة لإنتاجها وصادراتها من النفط والغاز الصخري ومع ذلك تظل هذه الخسارة محدودة بالنسبة لحجم الاقتصاد الأمريكي مقارنةً بالدول النامية المصدرة للنفط والغاز حيث يغطي هذان المصدران للطاقة نسب تتجاوز ٨٥-٩٠٪ وتلامس أحياناً ٩٨٪ من مجموع صادراتها فأن تقلص الصادرات اضافة الى تدهور الاسعار بنسبة ٦٣,٨٥% خلال الاشهر الثلاثة الاولى من عام ٢٠٢٠ سبب هبوطاً في الدخل النفطي قدر ب ٧٠% في الولايات المتحدة الامريكية مع الاضرار السياسية والاجتماعية والاقتصادية وتداعياتها الجيوسياسية في المنطقة يعيد الى الازهان اعادة وضع الخطط الاستراتيجية التي تحمي الاقتصاد من الازمات الطبيعية والكوارث التي تصيب الدول بين حين واخر من خلال العمل على تنويع مرافق الانتاج الوطني^(١).

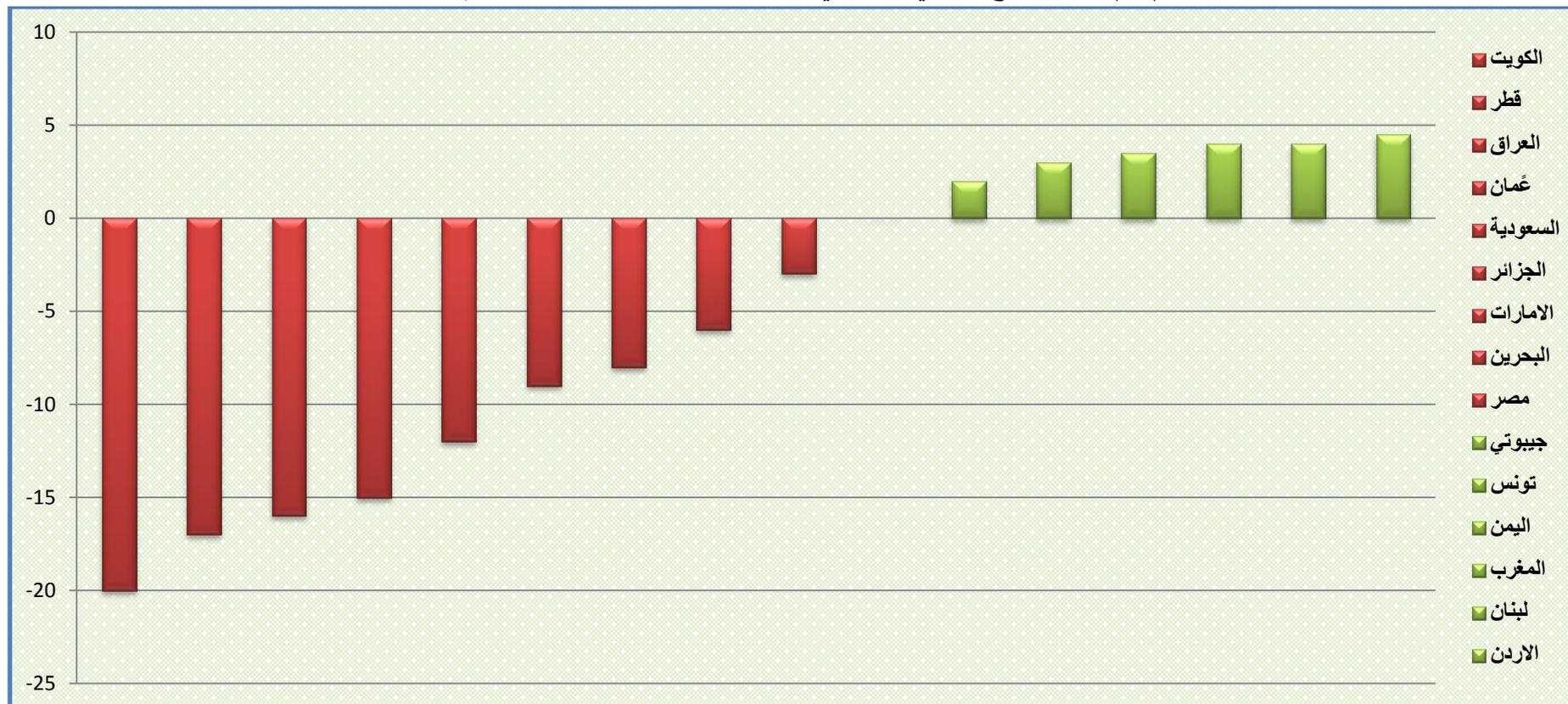
^١ - البنك الدولي (٢٠٢٠) ، كيف تساعد مجموعة البنك الدولي البلدان التي تعاني من COVID-19 (فيروس كورونا) ، <https://www.worldbank.org/en/news/factsheet/2020/02/11/how-the>

جدول (١٢) الناتج المحلي الاجمالي لبعض الدول العربية ٢٠٢٠-٢٠٢١

ت	الدول	الناتج المحلي الاجمالي
١	الكويت	٢٠-
٢	قطر	١٧-
٣	العراق	١٦-
٤	عُمان	١٥-
٥	السعودية	١٢-
٦	الجزائر	٩-
٧	الامارات	٨-
٨	البحرين	٦-
٩	مصر	٠
١٠	جيبوتي	٢
١١	تونس	٣
١٢	اليمن	٣,٥
١٣	المغرب	٤
١٤	لبنان	٤
١٥	الاردن	٤,٥

Lopez-Cordova, Ernesto. 2020b. " Digital Platforms and the Demand for International Tourism Services", World Bank Policy Research Working Paper WPS9147

شكل (١١) تباين الناتج المحلي الاجمالي للدول المستفيدة والدول الخاسرة لعام ٢٠٢٠



الباحثة اعتماداً على بيانات الجدول (١٢)

ان ظهور فايروس كورونا اثر بشكل كبير في اقتصاديات الدول المتقدمة والنامية والدول ذات الاقتصاديات الصاعدة مثل الصين والهند، فكانت نتائج الناتج المحلي الاجمالي لهذه الدول وكما مبين في الشكل ادناه كبيرة للغاية في قطاعاتها الاستراتيجية والتي من خلالها تستطيع الدول ان تحقق الامن الغذائي والامن السيبراني كما تستطيع الدول ان تحقق امنها القومي، لذا نجد ان الخلل الكبير الذي احدثته الجائحة وأن كان غير متوقع مما يدعو الدول الى اتخاذ تدابير كافية لمواجهة مثل تلك الازمات لكون هذه الازمة أكثر من الكوارث الطبيعية او الوبئة التي ضربت العالم في القرون السابقة فكانت خسائر الدول التي طبقت اجراءات الاغلاق التام كبيرة جداً.

وبحلول أوائل نيسان من عام ٢٠٢٠ وهي الأشهر الأكثر قسوة على العالم كان نحو ١٥٠ دولة قد أغلقت جميع المدارس وفرضت إلغاء التجمعات والفعاليات وأغلقت أكثر من ٨٠ دولة كل أماكن العمل لاحتواء تفشي الفيروس وفُرضت قيود على السفر على نطاق واسع، وأثرت الإغلاقات الإلزامية إلى جانب التباعد الاجتماعي التلقائي من جانب المستهلكين والمنتجين تأثيراً كبيراً على النشاط والتجارة في العالم وصاحبتهما تقلبات في الأسواق المالية وتراجعات حادة لأسعار النفط والمعادن الصناعية^(١)، جدول (١٣) شكل (١٢).

جدول (١٣) الحصة من إجمالي الناتج المحلي العالمي لدول تُطبَّق إغلاقات وإلغاءات إلزامية ٢٠٢٠

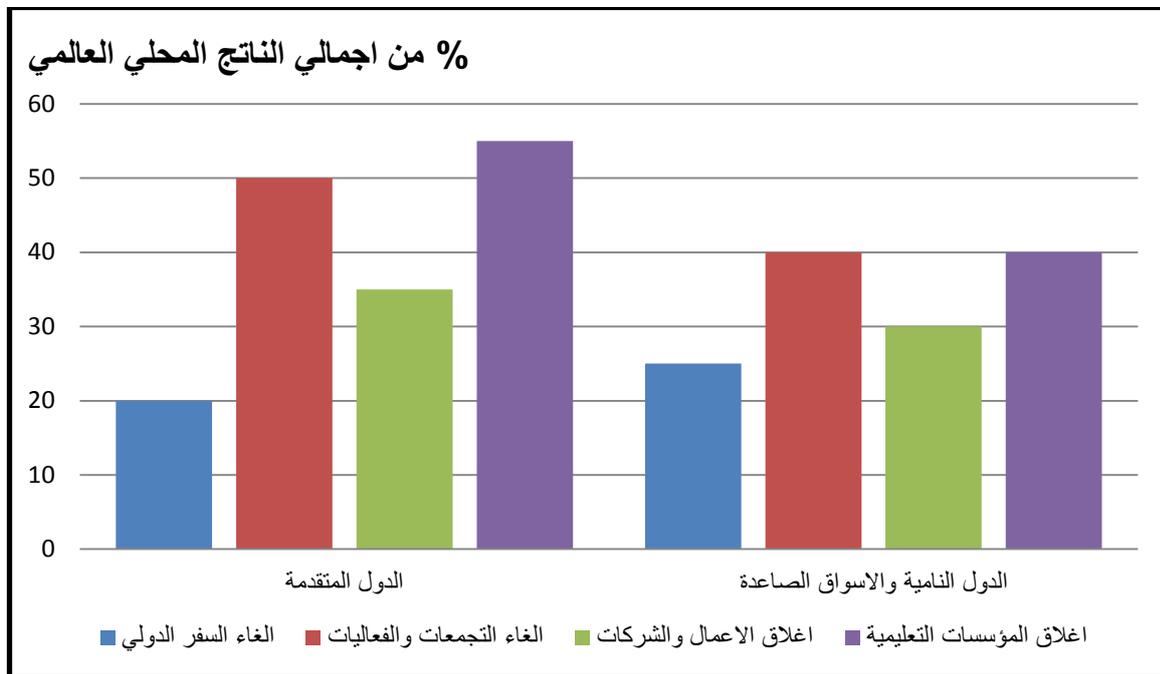
ت	الدول	السفر الدولي %	التجمعات والفعاليات %	الاعمال والشركات %	المؤسسات التعليمية %
١	المتقدمة	٢٠	٥٠	٣٥	٥٥
٢	النامية والاسواق الصاعدة	٢٥	٤٠	٣٠	٤٠

المصدر: برنامج جامعة أكسفورد لتتبع الجهود الحكومية للتصدي لجائحة كورونا، البنك الدولي، ملاحظة: تحتسب القيود على السفر إذا كانت تستلزم حظراً على الوافدين من جميع المناطق أو إغلاقاً كاملاً للحدود ٢٠٢٠.

^١ - برنامج جامعة أكسفورد لتتبع الجهود الحكومية للتصدي لجائحة كورونا؛ البنك الدولي. ملاحظة: تحتسب القيود على السفر إذا كانت تستلزم حظراً على الوافدين من جميع المناطق أو إغلاقاً كاملاً للحدود. البيانات في ١ أبريل/نيسان ٢٠٢٠.

شكل (١٢)

الحصة من إجمالي الناتج المحلي العالمي لدول تُطبَّق إغلاقات وإغلاقات إلزامية ٢٠٢٠



الباحثة اعتماداً على بيانات الجدول (١٣)

ونظراً لثقل الاستهلاك وتوقف حركة النقل داخلياً وخارجياً في دول العالم فضلاً عن اجراءات حظر التجوال والتباعد الاجتماعي وتوقف حركة الطيران وانخفاض الطلب على المنتجات تراجع الطلب على النفط العالمي بمقدار الثلث وهبوط اسعار عقود النفط الامريكي في ايار عام ٢٠٢٠ إلى أدنى مستوى له في التاريخ متجاوزة الصفر نتيجة الفائض من النفط المعروض حيث قدر الفائض النفطي ما بين ٦-١٣ مليون برميل يومياً خلال المدة الممتدة من كانون الثاني ٢٠٢٠ إلى تموز من العام نفسه^(١)، وادت عمليات الاغلاق الى انخفاض الطلب العالمي على النفط مما دعا شركات النفط العالمية الى تقليص عدد عمالها بشكل كبير سيما بعد ان سجل خام برنت ادنى مستوى له حيث يمثل المعيار الرئيسي لقياس اسعار النفط عالمياً اذ بلغ ٣٣,٦٤ دولار للبرميل في ايار ٢٠٢٠ فقامت شركة BP البريطانية بالغاء عشرة الاف درجة وظيفية وقامت شركة شل الهولندية بالغاء مايقارب من سبعة الاف وظيفة^(٢)، وعبر ماتم عرضه من اثار سلبية ادت الى الخسائر الاقتصادية الكبيرة في القطاعات الاقتصادية والتجارية والحياة السياسية لدول العالم ألا أن هناك قطاعات كان

^١ - جرون ، جيه ، إم ب ناتينجر، مصدر سابق، ٢٩٠.

^٢ - البنك الدولي (٢٠٢٠) ، مصدر سابق.

لها الدور الاستراتيجي في انقاذ عدد من المؤسسات واصبحت تلك القطاعات هي الركيزة التي اعتمد عليها العالم في سدا الثغرات والنقص الحاصل وما عانت منه الدول والمجتمعات واصبحت قطاعات مستفيدة من تلك الازمة الوبائية كوفيد - ١٩.

المبحث الرابع

الآثار الإيجابية والقطاعات المستفيدة من جائحة كورونا عالمياً

١. التجارة الإلكترونية

تصدرت شركات التكنولوجيا والتجارة "أونلاين" (عبر شبكة الإنترنت) قائمة "الرابحين" من أزمة كورونا خلال عام ٢٠٢٠ حين كانت الشركات الانتاجية والقطاعات الاقتصادية تعاني من خسائر مالية كبيرة ، فيما اصبحت شركات التجارة الإلكترونية محطة أنقاذ لعدد كبير من الاسواق التجارية على مستوى العالم حيث قامت بتوظيف الاف من العمال الذين يمتلكون خبرة وأن كانت بسيطة نسبياً في كيفية التعامل الالكتروني وغيرهم من العمال والموظفين لتنفيذ طلبات العملاء والمشتريين التي قفزت بنسب كبيرة جداً على مدار العام ٢٠٢٠ فيما كان عام ٢٠٢١ استثنائياً لما حققته منصات التجارة الإلكترونية من ارباح هائلة سيما بعد أن ظهرت الموجة الثانية من وباء كورونا وتم على اثرها اتخاذ عدد كبير من الدول الحجر التام والعزل والاعلاق للاسواق وغيرها وهذا جعل الطلب على التجارة الإلكترونية التسوق عن طريق الانترنت يحقق ارباحاً كبيرة فاقت التوقعات على سبيل المثال ذكر ان ٤٥٪ من العمال الأمريكيين حولوا اعمالهم في المنزل في عام ٢٠٢٠ مقارنة مع ٩٪ في عام ٢٠١٩ في حين بلغ عدد العمال العاملين في منازلهم ٤٩% عام ٢٠٢١^(١).

• الشركات الأكثر استفادة

اشارت عدد من التقارير أن الارباح التي حققتها كبرى شركات التكنولوجيا كانت كبيرة جداً حيث بلغت ارباح أكبر خمس شركات تكنولوجيا على مستوى العالم الى ١٥,٢% لكل من ((مايكروسوفت و فيسبوك وابل وامازون وألفابت)) بزيادة بلغت ١٧ مليار دولار فكانت تلك الشركات الأكثر نشاطاً على مدار عام ٢٠٢٠ و عام ٢٠٢١ ونجد ان تلك الشركات التي حققت ارباح بلغت ١١٥ مليار دولار عام ٢٠١٩ ارتفعت الى ١٣١ مليار دولار عام ٢٠٢٠ فيما ارتفع الى ١٤٢ مليار دولار عام ٢٠٢١، أما على صعيد الإيرادات فسجلت إيرادات الشركات الخمس ارتفاعاً بنسبة ١٦,٧% بعدما ارتفعت الإيرادات الإجمالية من ٦٤١,٥ مليار دولار خلال عام ٢٠١٩ إلى نحو ٧٩٧,٢ مليار دولار عام ٢٠٢٠ بزيادة بلغت قيمتها ١٥٨,٦ مليار دولار فيما بلغ إيرادات الشركات الخمس عام ٢٠٢١

¹- Mary Magakia, Home E-commerce and its Role in the Light of COVID-19, Cambridge Political Studies, London, 2021. P150.

أكثر من ٨٥٠,٤٩ مليار دولار بفارق بلغ ٤٢,٣٩ مليار دولار وهو أقل من عام ٢٠٢٠ بحكم تخفيف الدول من إجراءات الإغلاق كذلك التطعيم التي أخذته الدول فضلاً عن استخدام بعض الدول الى سياسة (مناعة القطيع)^(١).

فكانت أرباح تلك الشركات خيالية منها شركة "أمازون" بلغت أرباحها عام ٢٠٢٠، بنسبة ٧٨ % إذا قورنت بالأرباح التي حققتها عام ٢٠١٩ فقد بلغت ٦٥% كما بلغ إجمالي أرباح الشركة الأمريكية نحو ١٤,١ مليار دولار عام ٢٠٢٠ مقارنة بنحو ٨,٣ مليار دولار خلال عام ٢٠١٩ ويعود ذلك بشكل مباشر إلى ارتفاع إيرادات الشركة بنسبة ٣٥ % إلى مستوى ٢٧٠,٨ مليار دولار عام ٢٠٢٠ مقارنة بنحو ١٩٣,١ مليار دولار خلال عام ٢٠١٩ فيما بلغت إيراداتها ٢٨٤,٨ مليار دولار عام ٢٠٢١ أما شركة "فيسبوك" ارتفعت أرباحها الى ٧٠% خلال عام ٢٠٢٠ حيث بلغت نحو ١٨,٥ مليار دولار مقارنةً بـ ١٢,١ مليار دولار تقريباً خلال عام ٢٠١٩^(٢)، ويرجع ذلك بشكل مباشر إلى ارتفاع إيرادات عملاق التواصل الاجتماعي إلى نحو ٦٩ مليار دولار مقابل نحو ٤٩,٦ مليار دولار خلال عام ٢٠١٩ فيما بلغت أرباحها عام ٢٠٢١ ما يقارب من ٧١,٧٩ مليار دولار^(٣).

وارتفعت أرباح شركة "مايكروسوفت" قليلاً فخلال عام ٢٠١٩ سجلت أرباحاً بقيمة ٣٨,٨٦ مليار دولار ارتفعت قليلاً لتصل الى ٤٠,٠٧ مليار دولار خلال عام ٢٠٢٠ كما ارتفعت إيرادات الشركة إلى نحو ١٢٩,٢ مليار دولار عام ٢٠٢٠ مقارنةً بنحو ٩٧,٣ مليار دولار خلال عام ٢٠١٩ فيما بلغت إيراداتها خلال عام ٢٠٢١ الى ١٣٢,٩ مليار دولار فكانت التكنولوجيا ملاذاً آمناً ومنطقة نمو للمستثمرين، لم يتوقف ممثلو المبيعات عن استخدام Salesforce أثناء العمل من المنزل كما استفادت شركات أشباه الموصلات ومصنعي أجهزة الكمبيوتر من دفعة على المدى القريب في إنفاقها كشركات تجهيز موظفيها للعمل من المنزل^(٤).

كما ارتفعت أرباح شركة "ألفابت" بنسبة ٥,٥ % لتسجل نحو ٢٥ مليار دولار مقارنةً بنحو ٢٣,٧ مليار دولار خلال عام ٢٠١٩ كما ارتفعت إيرادات الشركة الأمريكية بنسبة ٨,٥ % لتسجل نحو ١٣٥,٦ مليار دولار مقابل نحو ١١٥,٨ مليار دولار خلال عام ٢٠١٩ فيما بلغت إيراداتها ١٦٠

¹- Nehru-Q.U, Corona from Hubei to New York, A Short Journey Through Space, Oxford University, 2021, p.110.

² - Mary Magakia. Op.Cit.P158.

³- Nehru-Q.U, Op.Cit.P128

⁴ - Nehru-Q.U, Corona. OP.CIT..P114.

مليار دولار خلال عام ٢٠٢١، من جهة أخرى انخفضت أرباح شركة "أبل" الأميركية بنسبة طفيفة بلغت نحو ٠,٣% بعدما حققت أرباحاً بلغت ٣٩,٢ مليار دولار خلال ٢٠٢٠ مقابل نحو ٣٥,٣ مليار دولار خلال ٢٠١٩ يأتي ذلك على الرغم من ارتفاع إيرادات الشركة بنسبة ٤% من ١٨٥,٧ مليار دولار خلال ٢٠١٩ لتصل إلى نحو ١٩٢,٦ مليار دولار خلال ٢٠٢٠ بزيادة بلغت قيمتها ٦,٩ مليار دولار فيما بلغت إيراداتها ٢٠١ مليار دولار عام ٢٠٢١^(١)، ويبدو ذلك واضحاً من خلال الجدول (١٤) والشكل (١٣) .

جدول (١٤)

إيرادات شركات التكنولوجيا (مايكروسوفت - وفيسبوك وابل وAmazon وألفابت) للمدة ٢٠١٩-٢٠٢١
مليار دولار

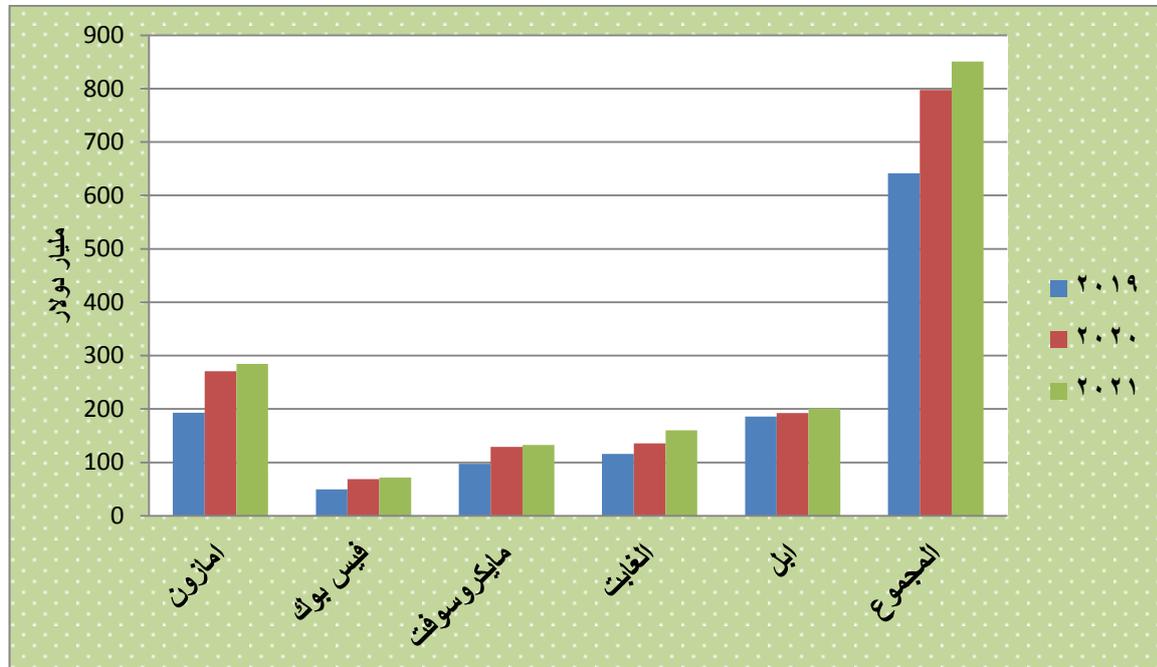
الشركة	٢٠١٩	٢٠٢٠	٢٠٢١
امازون	١٩٣,١	٢٧٠,٨	٢٨٤,٨
فيس بوك	٤٩,٦	٦٩	٧١,٧٩
مايكروسوفت	٩٧,٣	١٢٩,٢	١٣٢,٩
ألفابت	١١٥,٨	١٣٥,٦	١٦٠
ابل	١٨٥,٧	١٩٢,٦	٢٠١
المجموع	٦٤١,٥	٧٩٧,٢	٨٥٠,٤٩

- 2- Martin - S-F, The recovery of electronic systems in light of the Corona pandemic, expectations of more profits, (Microsoft Corporation report), United States of America, 2021, pp. 221-230
- 3- <https://www.alhurra.com/business> Despite the market losses, companies made profits during the Corona crisis 30-12- 2021`

¹ - Martin - S-F, The recovery of electronic systems in light of the Corona pandemic, expectations of more profits, (Microsoft Corporation report), United States of America, 2021, pp. 223-239.

شكل (١٣)

إيرادات شركات التكنولوجيا (مايكروسوفت - وفيسبوك وابل وامازون والغابت) للمدة ٢٠١٩-٢٠٢١
مليار دولار

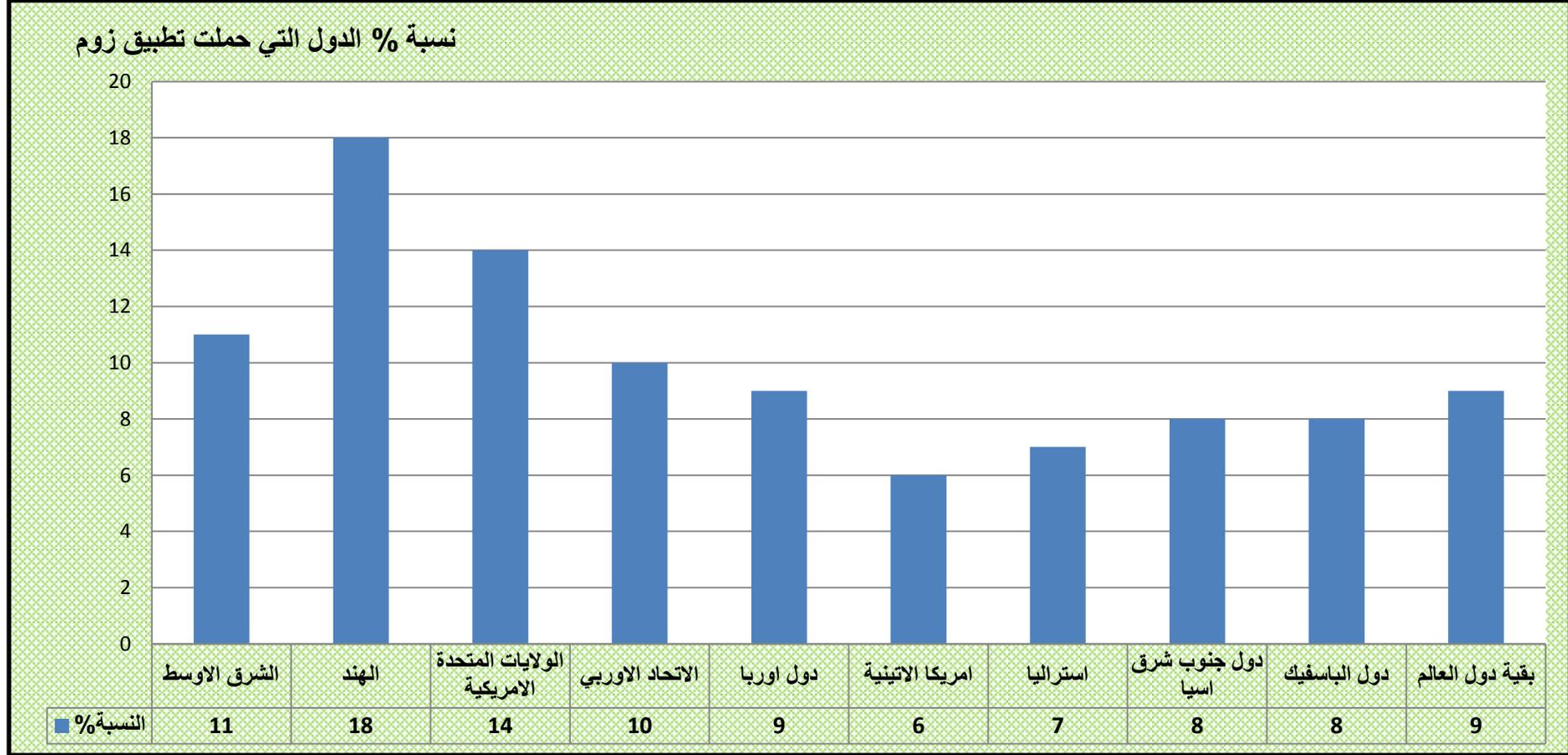


الباحثة اعتماداً على بيانات الجدول (١٤)

أنَّ ازدهار منصات وسائط التواصل عبر الانترنت بشكل كبير بعد أن توجهت اغلب المؤسسات عالمياً ومنها التعليم والتربية وشركات العمل الإداري والمؤسسات الثقافية والعلمية والاعمال الدبلوماسية والاجتماعات الحكومية والمؤتمرات الدولية الى تلك المنصات الالكترونية فكانت شركة زوم من بين اكثر المنصات استخداماً حول العالم عبر الانترنت وبلغ عدد الاشخاص الذين لجئوا إلى تحميل التطبيق اكثر من ١٤٣ مليون شخص في العالم خلال شهر نيسان ارتفع الى ١٥٣ مليون شخص في ايار من عام ٢٠٢٠ بحسب شركة الأبحاث "سينسر تاور" وهذه أكثر ب ٦٠ مرة من نفس الفترة قبل عام ٢٠١٩ فسجلت دول الشرق الاوسط ١١% من تحميل التطبيق فيما سجلت الهند ١٨% والولايات المتحدة الامريكية ١٤% وكندا وخليج المكسيك ١٠% ودول اوربا ٩% واستراليا ٧% وامريكا اللاتينية ٦% ثم بدأت شركة كوكل ميت تحتل مكانة جداً مهمة^(١) ينظر في الشكل (١٤).

¹ - Martin - S-F,OP.CIT.P265.

شكل (١٤) نسبة الدول الذين استخدموا تطبيق زوم ابان جائحة كورونا خلال شهر ايار عام ٢٠٢٠



الباحثة اعتماداً على بيانات منظمة الصحة العالمية، ٢٠٢١.

وفي عام ٢٠٢٠ كانت الشركات التي لديها وجود قوي عبر الإنترنت أسرت العملاء بالتسوق من المنزل بينما يكافحون من أجل تنمية التجارة الإلكترونية الخاصة بهم كانت المتاجر الكبرى مثل (Macy's M) تكافح الوباء وضربها الوباء وتأثرت به كثيراً بينما استمرت الأمازون في السيطرة على مدار عام ٢٠٢٠ وبالرغم من الأموال الي حصلت عليها سيما في الفترة بين كانون الثاني ونيسان من عام ٢٠٢٠ واجهت نمواً مطرداً في نفقاتها التشغيلية نتيجة الطلب المستمر على بضائعها حتى تعاقدت مع ١٨٠ ألف عامل من أجل تغطية الطلب من قبل الزبائن في جميع انحاء العالم كما تطلب ذلك انفاق اربعة ملايين وخمسمائة الف دولار من اجل توفير جميع المستلزمات الطبية التي يحتاجها العاملين بهذا النشاط للوقاية وتعقيم وتعقيم الاليات المستخدمة ومخازن حفظ السلع والاثاث والمعدات وغيرها^(١)، ولن تتوقف عمليات التجارة الإلكترونية مقتصرة على عمليات التسوق الإلكتروني بل كان للتسوية الإلكترونية دور وتأثير حول العالم نتيجة اغلاق مراكز الترفيه والصالات السينمائية وكل مايتعلق بالسياحة خارج المنزل مما دعا الى هروب المجتمع ولاسيما الفئات العمرية ما بين ١٥-٤٥ عاماً وكانت شركة نتفليكس قد حققت ارباحاً كبيرة خلال تلك الفترة ما بين شهري كانون الثاني حتى شهر نيسان من عام ٢٠٢٠ ارتفع عدد هواة العاب التسلية في منصة نتفليكس ٤٧ % خلال الفترة نفسها حيث سجل مايقارب من ١٦ مليون مشترك جديد للفترة ذاتها لمدة اربعة اشهر وكانت اوروبا اكثر استخداماً لتطبيق نتفليكس سيماً دولتي إيطاليا وإسبانيا حيث بلغت نسبة من استخدموا التطبيق بنسبة ٥٧ % عموماً و ٣٤ % خلال الإغلاق العام^(٢).

اما شركة دزني في الولايات المتحدة الامريكية، وتنفيذاً لاوامر الاغلاق العام خسرت ١,٤ مليار دولار بعد أن تم غلق مدن الملاهي ووفقاً لتصريح رئيسها التنفيذي بوب تشابك الا أن ارتفاع الطلب على الافلام والمسلسلات والمسرحيات والافلام الفكاهية عبر الانترنت ازداد اضعافاً مما كان عليه^(٣).

^١ دفعة نحو الأمام، رغم أزمة كورونا- غيرت الجائحة سلوك الناس: تقرأ هنا عن ثلاثة قطاعات اكتسبت زخماً جديداً من خلال أزمة الجائحة. ٢٠٢٠، ١٢، ٢٢ //

<https://www.deutschland.de/ar/topic/alaqtsad/jayht-kwrwna>

^٢- Martin - S-F، OP.Cit.P276.

^٣ - <https://www.bbc.com/arabic/business-52653151>

٢. الأجهزة الطبية والصناعات ومصانع الأجهزة الطبية

زادت أزمة الطلب في الإمدادات والرعاية الطبية سيما قبل اكتشاف اللقاحات وهذا ما دعا الى ارتفاع الطلب على الكمادات والقفازات وبعض انواع العلاجات والاقنعة وملابس وبدلات الوقاية والمعقمات الطبية وغيرها فكانت تلك القطاعات أكثرها ربحاً من بقية القطاعات حتى ضمنها معامل او مصانع الادوية وبعد اكتشاف الدول الى اللقاحات ايضاً استفاد هذا القطاع من أزمة كورونا حيث بدأت الدول تتسابق لأيجاد اللقاح وتصنيعه للقضاء على فيروس كورونا فضلاً عن ارتفاع الطلب على الادوية المضادة وبعض الفيتامينات وكان هناك نشاط أعلى من شركات التكنولوجيا الطبية^(١).

٣. الرعاية الصحية الافتراضية

اصبحت الاستشارات الطبية عن طريق نظام الرعاية الافتراضية وسيلة أكثر بساطة للسكان خلال الاشهر الاولى من الوباء فكان وضع الدول التي انتشر بها الوباء بشكل سريع مؤلم جداً حتى اصبحت الاستشارات الطبية تقدم عن طريق الاتصالات بين المرضى والاطباء عن طريق الانظمة التي اوجدتها كل دولة عبر الانترنت وكيفية الوصول الى العلاج المناسب واصبح الركود الاقتصادي صعب للغاية حيث يفقد الكثير من الناس وظائفهم بسببه واصبح أكثر صعوبة بالنسبة لهم لتحمل الرعاية الصحية ومحاربة الفيروس وكانت هناك برامج خاصة وضعتها بعض الدول للتواصل بين الكوادر الطبية والمرضى المشتبه بهم او المصابين^(٢).

٤. النشاطات الزراعية

لأنشطة الزراعية دور كبير في تحقيق الامن الغذائي للسكان فكانت الأنشطة الزراعية من القطاعات الربحة خلال كورونا بالرغم من قلة عدد العاملين نتيجة الوقاية وتقليل تلك الاعداد حفاظاً على الوضع الصحي لن تتوقف المزارع او المزارعين عن مزاوله المهنة كما أن تجارة المواد الزراعية استمرت وأن كانت بأعداد أقل مما كانت عليه الا انها لم تنقطع فلابد من الايفاء بالاحتياجات الاساسية للسكان من الزراعة وتجاريتها عبر استمرار سلاسل التوريد من وإلى دول العالم^(٣).

¹- Mary Magakia. OP.CIT.P190.

²- <https://p.dw.com/p/3k3D> 17.10.2020E

³- Mary Magakia. OP.Cit.P192.

• الآثار الإيجابية البيئية لجائحة كورونا

يواجه العالم أكبر جائحة في التاريخ انتشرت على مستوى كبير في كل دول العالم وعدت من الامراض المعدية والسريعة الانتشار بالرغم من الأمراض والأوبئة المعدية التي مرت في الأزمنة القديمة والحديثة لم تكن بحجم هذه الكارثة البيئية والتي اودت بحياة البشرية الى الهلاك .

منذ القرن الماضي فصاعداً تغير العالم باستمرار بسبب التصنيع والتطور التقني والذي وفر مجموعة متنوعة من المنتجات إذ تواجه الأرض تحديات بيئية منذ عقود على الرغم من أن القضايا البيئية كانت أهم القضايا وكانت على رأس جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة (UNGA) منذ اجتماعهم في عام ٢٠١٩ لكونها تناقش بسبب هذا النمو الصناعي الهائل ومدى تأثيره على البيئة وحياة الكائنات الحية بسبب تلوث الأرض والهواء والماء جميعاً من خلال النفايات الصناعية ولاسيما أنّ تلوث الهواء يسبب وفاة سبعة ملايين حالة مبكرة كل عام وفقاً لتقديرات منظمة الصحة العالمية^(١)، من حيث تزايد كمية الهواء الرديئة من مخاطر الوفاة من الأمراض الحادة والمزمنة* .

وضع وباء كوفيد-١٩ العديد من الدروس أمام الدول لتغير خارطتها السياسية ودبلوماسيتها اتجاه غيرها من الدول كما غيرت جائحة كورونا الانظمة البيئية والسلوكية والصحية وكان للنظام البيئي دور كبير في التغير نحو الافضل " أي تغير المناخ" لقد أظهرت جائحة كوفيد-١٩ المفاجئ كيف ترتبط مشاكل البشرية بكل منهما فإن تغير المناخ هو الأمر الأكثر أهمية وخطورة في جدول أعمال منظمة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية المسؤولة عن معالجة تغير المناخ لعام ٢٠٣٠ لأنه قد يتسبب في وقوع حوادث كارثية في المستقبل ويمكن أن يكون له آثار لا رجعة فيها لذا سوف نبين الآثار الإيجابية للمناخ في ظل جائحة كورونا وماهي العلاقة بين كوفيد-١٩ وتغير المناخ^(٢)، فإن الوباء أزعج كل جانب من جوانب الحياة اليومية والعمل ودمر الاقتصاد العالمي إلى حد كبير علاوة على ذلك توفر حالة الطوارئ فهماً استثنائياً لكيفية إدارة الأزمة المناخية في جميع أنحاء العالم حيث

¹- Contreras LEV, Perkins KM, Ellenbecker M, Moure-Eraso R, Vega NEM (2021) Lessons of the COVID-19 pandemic to facilitate future engagement in the global climate crisis. J Clean Prod 125178: 125178. <https://doi.org/10.1016/j.jclepro.2020.125178>

* - مثل السكتة الدماغية وأمراض القلب ومرض الانسداد الرئوي المزمن وسرطان الرئة والتهابات الجهاز التنفسي الحادة. لقد أصبح أيضاً قاتلاً رئيسياً ، على عكس الملاريا والعنف وفيروس نقص المناعة البشرية / الإيدز والمخدرات والكحول وحوادث المرور .

² Anderson, R. M., Heesterbeek, H., Klinkenberg, D. & Hollingsworth, T. D. How will country-based mitigation measures influence the course of the COVID-19 epidemic? Lancet 395,2020,p.69.

يتم تقليل الاستهلاك الكلي للنفط الأحفوري بشكل كبير كتهديد للنظام الصحي العالمي، تم نصح المواطنين بالحد من أنشطتهم والحفاظ على مسافة اجتماعية لتقليل مخاطر كوفيد-١٩^(١)

مما اضطرت المصانع حول العالم إلى الإغلاق أو خفض عدد ساعات العمل وتوقف حركة السفر وقلة حركة المواصلات والعزل المنزلي الذي يطبقه أكثر من ثلاثة مليارات من البشر حول العالم، لاحظنا مشهداً بيئياً مختلفاً لقد أحس كل إنسان بقدرة مختلفة على التنفس بهواء يبدو أقل تلوثاً وأكثر نقاءً وأصبحنا نرى سماء مدننا كما لم نرها من قبل سماء صافية زرقاء^(٢)، كذلك باتت مياه بحار الشواطئ صافية بألوانها الطبيعية وسيتم توضيح أبرز المتغيرات على الصعيد البيئي:

أولاً- انخفاض انبعاثات ثاني أكسيد النيتروجين (No2):

من بين الغازات المؤثرة في الغلاف الجوي هو غاز (No2) ثاني أكسيد النيتروجين وهو أحد الملوثات الكبيرة للهواء وهو غاز ينبعث بصورة رئيسية من عوادم السيارات ومحطات الطاقة والعمليات الصناعية ويسبب أمراضاً عدة مرتبطة بالشعب الهوائية والرئتين والأوعية الدموية والقلب، في البداية ظهر انخفاض كبير لهذا الغاز فوق الصين وتم الربط بين هذا الانخفاض والتباطؤ الاقتصادي عقب انتشار فيروس كورونا حيث ظهر الانخفاض أولاً بالقرب من "ووهان" لكنه انتشر في نهاية المطاف في جميع أنحاء البلاد بعد عزل ملايين الصينيين ويمثل هذا الوباء الأكبر والأسرع انتشاراً في تاريخ البشرية*، وأشار بيتر ديكارلو Peter DeCarlo بجامعة جونز هوبكنز Johns Hopkins University إلى أن "مستويات تلوث الهواء كما لاحظها القمر الصناعي تظهر تحسينات جذرية في العديد من المناطق التي كانت تخضع للحجر الصحي التقييدي بسبب (كوفيد ١٩)، كما تظهر كل من المناطق الصناعية في الصين وإيطاليا انخفاضاً قوياً في ثاني أكسيد النيتروجين (No2) للانخفاض في النشاط الصناعي وحركة مرور المركبات وهذا ليس مفاجئاً نظراً لأن المركبات والصناعة هي المصدر الرئيسي لـ (No2)^(٣)، وعندما يتم تقليل هذه المصادر بشكل أساسي فإن الجو يتحسن سريعاً أيضاً وفقاً للصور التي التقطتها وكالة الفضاء الأوروبية (ESA) فإن مستويات (No2) في كوريا الجنوبية انخفضت بشكل ملحوظ في المدة بين أول شباط ٢٠٢٠ وحتى

¹ - Azuma K, Kagi N, Kim H, Hayashi M ,Impact of climate and ambient air pollution on epidemic growth during the COVID-19 outbreak in Japan. Bee'ah Reese, 2021, p104.

²- Contreras LEV, Perkins KM, Ellenbecker, op.cit.

* - يوضح فاي ليو (Fei Liu) الباحث في جودة الهواء في مركز جودارد لرحلات الفضاء، التابع لـ "ناسا"، أن هذه المرة الأولى التي يرى فيها انخفاضاً كبيراً في مسافة واسعة عقب حدث معين ويفيد باحثو وكالة ناسا بأن نسبة (No2) عام ٢٠٢٠ في شرق ووسط الصين أقل بكثير بنحو ما يتراوح بين ١٠% و ٣٠% على الأقل مقارنة بما يسجل في هذه الفترة الزمنية من كل عام.

³- Contreras LEV, Perkins KM, Ellenbecker, op.cit.

١٧ آذار من العام نفسه*، وذكرت البيانات من وكالة الفضاء الأوروبية كوبرنيكوس سنتينل أن بعض المدن في أوروبا شهدت انخفاضاً بنسبة ٤٥٪ في مستوى انبعاث NO2 منذ اندلاع كوفيد-١٩ (١)، وهناك بعض الامثلة على انخفاض (NO2) في بعض الدول منها:

١. إيطاليا: ومنذ إعلان إيطاليا حالة الإغلاق الكامل في ٩ آذار انخفضت مستويات (NO2) في ميلانو وأجزاء أخرى من شمال إيطاليا بنحو ٤٠% ويفيد بيوش فينسنست هنرى مدير خدمة كوبرنيكوس للغلاف الجوي بأنه أمر غير مسبوق تماماً ففي الماضي شهدنا تذبذباً في نسب ثاني أكسيد النيتروجين كما بلغت نسبة الانخفاض الى ٤٩% نهاية عام ٢٠٢٠ وبداية عام ٢٠٢١ كما أن الأقمار الصناعية بدأت في التقاط إشارات مماثلة في المدن الأوروبية الأخرى التي اتخذت إجراءات الإغلاق (٢).

٢. بريطانيا: يرصد المراقبون انخفاضاً كبيراً في مستويات التلوث في المناطق الأكثر تلوثاً مثل ملبورن بلندن وبحسب بول مونكس Paul Monks أستاذ تلوث الهواء في جامعة ليستر فإن حركة المرور على الطرق مسؤولة عن نحو ٨٠% من انبعاثات ثاني أكسيد النيتروجين في المملكة المتحدة فعدم القيادة لكل كيلومتر واحد يجنب اطلاق نحو ٥٢ مليوناً من الملوثات إلى الهواء وهو مايشير إلى تحسن الهواء من تلوث (NO2).

٣. اسبانيا: تراجعت أيضاً مستويات (NO2) وفق ما تشير إليه وكالة الفضاء الأوروبية في المدة بين ١٤ و ٢٥ آذار عام ٢٠٢٠ ومقارنتها بالمدة نفسها من عام ٢٠١٩ (٣).

٤. فرنسا: لم تختلف باريس عن غيرها من المدن الصناعية حتى جاءت كورونا لتقف امام عجلة التطور الصناعي وتغير كمية ونسبة الملوثات البيئية فكانت من الدول التي حققت نسبة ٥٤% انخفاض كمية ثاني اكسيد النيتروجين (٤).

ثانياً: تراجع انبعاثات أول أكسيد الكربون وثاني أكسيد الكربون

انخفضت انبعاثات الغازات الدفيئة لاسيما (CO2) في الدول التي ظهر فيها فيروس كورونا واتخذت فيها تدابير صحية على نطاق واسع ومشدد، ومن بين الأسباب التي أدت إلى هذا

* - كوريا الجنوبية كانت تعاني منذ فترة طويلة نسب انبعاثات عالية من أسطولها الكبير من محطات الطاقة التي تعمل بالفحم ومن منشأتها الصناعية القريبة من الصين وتظهر صور لوكالة الفضاء الأوروبية ان منطقة شمال إيطاليا شهدت تغييرات كبيرة، لاسيما وجود المصانع الكثيرة فيها التي تصطدم أدخنتها بجبال الألب مما يجعلها إحدى أكثر المناطق تلوثاً في أوروبا الغربية.

1- Azuma K, Kagi N, Kim H, Hayashi M, , op.cit. P. 111.

2- Contreras LEV, Perkins KM, Ellenbecker, op.cit.

3- Anderson, R. M., Heesterbeek, H., Klinkenberg, op.cit. P. 28.

4- Azuma K, Kagi N, Kim H, Hayashi M, , op.cit. P. 118.

الانخفاض توقف حركة النقل التي تشكل ٢٣% من انبعاثات الكربون العالمية، كما ذكر عدد من الباحثين في نيويورك أن الدراسات الأولية تشير إلى أن غاز أول أكسيد الكربون الذي تنتجه السيارات بشكل رئيس انخفض في نيويورك على نحو حاد بنسبة ٥٠% تقريباً مقارنة مع مستوياته في عام ٢٠١٩ ومن الدول التي تراجع فيها أول أكسيد وثاني أكسيد الكربون^(١) هي:

١. نيويورك: كانت نيويورك تعاني نسباً عالية من غاز أول أكسيد الكربون لاسيما في عام ٢٠١٨-٢٠١٩ واثناء جائحة كورونا أصبح الجو أكثر نقاوة كما رصد علماء وباحثون تراجعاً ملحوظاً في انبعاثات ثاني أكسيد الكربون (CO2) وأسهم انخفاض الإنتاج وتوقف حركة النقل والطيران التي أعقبت إجراءات العزل التي اتخذتها الدول في خفض الانبعاثات وأفادت مجموعة من العلماء الذين يرصدون البيانات عن انبعاثات التلوث في الجو بأن انتشار وباء فيروس كورونا أدى إلى تراجع التلوث بغاز ثاني أكسيد الكربون أحد أقوى غازات التلوث المرتبطة بظاهرة "الاحتباس الحراري" عالمياً إلى أدنى مستوياته في ٧٠ عاماً^(٢).

٢. الصين: اكتشفت أقمار مراقبة التلوث التابعة لوكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) ووكالة الفضاء الأوروبية (ESA) انخفاض كبير في الغازات الملوثة للبيئة ولطبقة الأوزون نتيجة التباطؤ الاقتصادي بعد تفشي فيروس كورونا، كما انخفضت انبعاثات الكربون في الصين بنسبة ٢٥% في شباط ٢٠٢٠ مقارنة بالمدة نفسها في العام الماضي ٢٠١٩ بما يعادل نحو ٢٠٠ مليون طن من ثاني أكسيد الكربون، كما انخفضت تراكيز ثاني أكسيد النيتروجين والجسيمات الدقيقة في الهواء بنسبة ٢٥% و ٤٠% على التوالي خلال مرحلة الإغلاق الأكثر صرامة وهذا يساهم في تجنب المزيد من الوفيات*، ويعتبر الخبراء أن تلوث الهواء في أنحاء العالم يقلل من متوسط العمر المتوقع ثلاث سنوات ويتسبب في ٨,٨ ملايين حالة وفاة مبكرة كل عام^(٣).

٣. الاتحاد الأوروبي: انخفضت الانبعاثات في العديد من الدول الأوروبية عقب تطبيق إجراءات الحجر الصحي والتباعد الاجتماعي وبحسب بيانات منشورة على موقع البرلمان الأوروبي - ment European Parliament فإن انبعاثات (CO2) قد انخفضت بنسبة ٢٥% في دول الاتحاد الأوروبي وقد أدت الإجراءات التي اتخذتها الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي الـ ٢٧ لمواجهة تفشي كورونا إلى تعطيل عجلة الاقتصاد^(٤)، ودفعت إلى انخفاض بنسبة ٥٨% في انبعاثات

¹- Ching J, Kajino M ,Rethinking air quality and climate change after COVID-19. Int J Environ Res Public Health 17 (2020) ,p 14.

²- Contreras LEV, Perkins KM, Ellenbecke, op.cit.

* - ويفيد لوري ميليفيرتا -Lauri Myl Iyvirta، كبير محلي مركز أبحاث الطاقة والهواء النظيف في هلسنكي، على موقع "كربون بريف Carbon Brief الموقع المتخصص في بحوث المناخ

³- Ching J, Kajino M, , op.cit.P.20.

^٤ - عبد الحفيظ الخضراوي، ايجابية الوباء الفضائية، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٢١، ص ٦٦.

الكربون اليومية وذلك وفقاً لشركة Sia Partners الاستشارية الفرنسية المتخصصة في الطاقة مما يؤكد كيف أن الوباء قد قلل بشكل حاد من التأثير البشري في البيئة وانخفضت الانبعاثات من السيارات والدراجات النارية بنسبة ٨٨% بينما انخفضت الانبعاثات من قطاع الطاقة بنحو ٤٠% عما كانت عليه قبل الأزمة^(١).

٤. الولايات المتحدة الأمريكية: توصل باحثون في جامعة كولومبيا إلى أن هناك انخفاضاً بنسبة ٥-١٠% في ثاني أكسيد الكربون فوق نيويورك وانخفاضاً قوياً في نسب غاز الميثان أيضاً ووفقاً لما رصده الباحثون في مجال تلوث البيئة فإن النقل في الولايات المتحدة يعد أكبر مصدر للغازات الدفيئة حيث يمثل ٣٥,٨% من إجمالي انبعاثات البلاد في عام ٢٠١٨ و ٦٠% تقريباً من هذه الانبعاثات تقف خلفها المركبات والشاحنات الخفيفة^(٢).

٥. الهند: شهدت العاصمة الهندية نيودلهي التي غالباً ما تتصدر قوائم المدن الأكثر تلوثاً في العالم انخفاضاً بنسبة ٦٠% في مستويات PM2.5 (جسيمات الغلاف الجوي) من ٢٣ آذار إلى ١٣ نيسان مقارنة بالفترة نفسها في عام ٢٠١٩ وشهدت كل من نيودلهي والمركز التجاري في مومباي أفضل جودة هواء لشهر آذار مسجلة في عام ٢٠٢٠ وخلال فترة الإغلاق الأولية لمدة ثلاثة أسابيع انخفضت عدد الساعات المصنفة على أنها غير صحية في نيودلهي من ٦٨% في عام ٢٠١٩ إلى ١٨% في عام ٢٠٢٠ ومثال ذلك رؤية النصب التذكاري لبوابة الهند في ١٧ تشرين الاول ٢٠١٩ قبل أشهر من إغلاق البلاد مقارنة بصور النصب التذكاري للبوابة في نيسان ٢٠٢٠ يجد أنها تظهر بوضوح كبير مما يدل على انخفاض تلوث الهواء وتراجعها في أثناء الإغلاق بنسب كبيرة ولأول مرة منذ عقود استطاع سكان ولاية البنجاب شمال الهند رؤية سلسلة جبال الهيمالايا على بعد أكثر من مئة ميل بسبب انخفاض تلوث الهواء الناجم عن إجراءات الإغلاق في البلاد وتعرف الهند بارتفاع نسب التلوث فيها كما أنها تتصدر قائمة أعلى الدول تسجيلاً للوفيات الناتجة عن تلوث الهواء^(٣).

٦. مصر: وفيها انخفضت معدلات تلوث الهواء في الدولة منذ بداية تطبيق الإجراءات الاحترازية لمواجهة فيروس كورونا سيما بعد إجراءات حظر التجوال الليلي من الثامنة مساءً حتى السادسة صباحاً بصفة عامة ووصل الانخفاض إلى ٣٦% مقارنة بالمدة نفسها من العام السابق^(٤) ، وفي بعض المناطق وصل الانخفاض إلى ٤٠% وبعد استعراض نسب تراجع انبعاثات ثاني أكسيد النيتروجين وثاني أكسيد الكربون، تجب الإشارة إلى أن مستويات جودة الحياة في المدن الرئيسية

^١ - عبد الحفيظ الخضراوي، المصدر السابق، ص ٦٩.

^٢ - Contreras LEV, Perkins KM, Ellenbecker, op.cit.

^٣ - Azuma K, Kagi N, Kim H, Hayashi M, , op.cit. P119.

^٤ - عبد الحفيظ الخضراوي، المصدر السابق، ص ٧٥.

في العالم شهدت تحسناً كبيراً خلال شهري آذار ونيسان من عام ٢٠٢٠ وهذا التحسن يرجع إلى انخفاض انبعاثات المصانع والطرق من ثاني أكسيد الكربون (CO2) وأكاسيد النيتروجين (NOx) وتكوين الأوزون (O3) ومادة الجسيمات "تلوث جسيمات الهواء" (PM)^(١)

ويوضح المسح القائم على التقييم الاقتصادي للاتحاد الدولي للنقل الجوي (IATA) والذي قام بإعداده باحثون بمعهد استرالي أن الانخفاض الملحوظ في حركة الطيران العالمية كان له تأثير بالغاً في تراجع نسب انبعاثات ثاني أكسيد الكربون خلال شهر شباط واذار من عام ٢٠٢٠ حيث انخفضت بأكثر من عشرة ملايين طن مقارنة بالفترة نفسها من عام ٢٠١٩ كما انخفض بنسبة ٣٨% في انبعاثات ثاني أكسيد الكربون لشركات الطيران في عام ٢٠٢٠ وهو ما يمثل انخفاض انبعاثات الكربون بنحو ٣٥٢ مليون طن من الطيران المدني في عام ٢٠٢٠ مقارنة بعام ٢٠١٩ ووفقاً لبيانات موقع "كربون بريف Carbon Brief" فإن الجائحة مكنت من خفض الانبعاثات عالمياً عام ٢٠٢٠ بنحو ٢٠٠٠ مليون طن من ثاني أكسيد الكربون (MtCO2) ونتيجة لذلك يمكن أن تؤدي أزمة فيروس كورونا إلى أكبر انخفاض سنوي على الإطلاق في انبعاثات ثاني أكسيد الكربون أكثر مما حدث في أي أزمة اقتصادية سابقة أو أزمة صراع سياسي وإذا استمر الوضع على تطبيق قوانين الاغلاق سوف تتخفف بنسب اعلى وكميات اكبر الا أن عام ٢٠٢١ بعد أن بدأت الشركات تتسابق في ايجاد لقاح للفيروس ومن ثم بدأت حالات التطعيم في الدول الصناعية والدول العظمى بدأت الحياة الصناعية تعيد نفسها وبدأت حركة الطيران ووسائل النقل الاخرى وان كانت ليس كما كانت عليه قبل الازمة الوبائية^(٢).

ثالثاً- ثقب الأوزون

تعافت طبقة الأوزون اثناء مدة الحجر مع توقف جميع الفعاليات الصناعية وكان هناك أمل كبير في الالتئام الذاتي بشكل كامل وتقليص ثقب الطبقة الذي اخذ بالتوسع في السنوات الاخيرة وكانت هناك توقعات بإمكان انغلاق ثقب الاوزن من تلقاء نفسه خلال اشهر قليلة إذا استمر وضع الحظر وتوقف الفعاليات الاقتصادية، وربط بعض الباحثين بين انخفاض معدلات تلوث الهواء خاصة غازات CFCs عقب جائحة كورونا وتمثل طبقة الأوزون درع واقية في طبقة الستراتوسفير للأرض تمتص معظم الأشعة فوق البنفسجية الضارة التي تصل إلينا من الشمس وبدون طبقة الأوزون ستكون الحياة

^١ - مجموعة مؤلفين، البيئة في عالم ما بعد كورونا، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، بيروت لبنان، ٢٠٢١، ص ١٠٦.

^٢ - Contreras LEV, Perkins KM, Ellenbecker, op.cit.

على سطح كوكب الأرض مستحيلة فقد تسبب الإنسان في حدوث ضرر بالغ بها سيما بعد استخدام مركبات الكلوروفلوروكربون (CFCs)^(١).

رابعاً- نقاوة الهواء وتقليل مخاطر الإصابة بكورونا:

أشار فريق من العلماء الإيطاليين إلى جزئيات تلوث الهواء يمكن أن تساعد في انتقال الفيروس التاجي أبعد في الهواء ويشير التحليل الإحصائي الذي أجراه الفريق البحثي إلى أن المستويات الأعلى من تلوث الجسيمات يمكن أن تفسر معدلات الإصابة الأعلى في أجزاء من شمال إيطاليا قبل فرض الإغلاق وهي فكرة تدعمها العديد من الأبحاث فالتجارب التي تمت أخيراً والتي استندت إلى حقيقة أن بلدات في المقاطعات الشمالية (لومبارديا، وفينيتو اميليا رومانيا) التي تعد قلب إيطاليا الصناعي النابض شكلت بؤرة انتشار كوفيد ١٩ فضلاً عن ارتفاع أعداد الوفيات والإصابات في الدول الصناعية الكبرى التي تعاني معدلات تلوث هواء كبيرة مثل الصين والولايات المتحدة وهناك أدلة متزايدة من شمال إيطاليا والولايات المتحدة على أن المستويات العالية من تلوث الهواء مرتبطة بالحالات المميتة لكوفيد-١٩^(٢)، وهذا ظهر خلال تفشي سارس في عام ٢٠٠٣ حيث كان للتعرض الطويل الأمد لملوثات الهواء تأثير ضار على تشخيص المرضى في الصين مما يبرز أهمية الحد من تلوث الهواء لحماية صحة الإنسان سواء فيما يتعلق بجائحة كوفيد ١٩ أو غيره، وفي دراسة قام بها باحثون من جامعة هارفارد الأمريكية اعتمدوا على تحليل بيانات بشأن عدد من المقاطعات في الولايات المتحدة وتوصلوا إلى أن هناك صلة واضحة بين التعرض على المدى الطويل للتلوث ومعدلات وفاة (كوفيد ١٩) فالمستويات الأعلى من الجسيمات الدقيقة والخطيرة للتلوث في الهواء ارتبطت بمعدلات وفاة أعلى من المرض ووفقاً للعديد من الأبحاث التي نشرت فإن المناطق الخمس الأكثر تلوثاً من بين ٦٦ منطقة تم تحليلها في إيطاليا وإسبانيا وفرنسا وألمانيا شكلت ٨٧٪ من جميع وفيات (كوفيد-١٩) في ٦٦ منطقة^(٣).

خامساً: نظافة مياه البحار والمحيطات وصفاء لونها:

أظهرت بعض التقارير صوراً عدة عن ظهور مياه البحار والمحيطات بألوان صافية لم نعهدها من قبل وظهرت القنوات المائية في مدينة البندقية الإيطالية نقية وصافية دون شوائب للمرة الأولى ويرجع ذلك إلى قلة حركة المراكب السياحية بعد أن توقف تحريكها للرواسب في مياه المدينة كما أن قلة

^١ - مجموعة مؤلفين، البيئة في عالم ما بعد كورونا، مصدر سابق، ص ١٠٩.

^٢ - ميغيل مارتيز ، التغيير المناخي ووباء كورونا، جامعة كامبريدج، لندن، ٢٠٢١، ص ١١٧.

^٣ - Contreras LEV, Perkins KM, Ellenbecker, op.cit.

سفن النقل في البحار أعطى مجالاً للكائنات البحرية للسباحة بهدوء ولوحظت الأسماك الصغيرة بشكل أكثر بكثير مما كانت عليه سابقاً كما عادت طيور البجع إلى القنوات مرة أخرى الأمر الذي لم يشهده سكان البندقية منذ ٦٠ عاماً على الأقل^(١).

سادساً: عالم جديد للحيوانات في المدن الخاوية

ومع انعزال البشر في بيوتهم لمحاولة السيطرة على انتشار كورونا أصبح المجال مفتوحاً أمام بعض الحيوانات لاكتشاف العالم في غيابهم ووجدت بعض الحيوانات البرية مساحات كبيرة للتحرك والتجوال، ففي مدينة لاندونو بشمال ويلز في إنجلترا شوهد قطيع من الماعز تتجول في الشوارع الهادئة للبلدة الساحلية في أثناء فترة الإغلاق كما لوحظ الغزال البري يتجول في شوارع مدينة ترينكومالي الساحلية بشرق سيريلانكا، كما شاهد قاطنو مدينة سان فرانسيسكو بكاليفورنيا الأمريكية ذئب البراري على جانب الطريق، كذلك ظهرت القردة في شوارع تايلاند أمام واجهات المتاجر وانتشر الحمام في شوارع سان جوان San Juan بورتوريكو شمال شرق البحر الكاريبي.

سابعاً: الحيوانات البرية وتفشي كورونا

تنتشر في الصين تجارة الحيوانات البرية والتي تبلغ مليارات الدولارات ويعمل بها أكثر من مليون شخص وتوضع الحيوانات البرية مثل الطباء والقنادس وحيوانات النيص وقطط الزباد وأشبال الذئب والثعابين والبنغولين حية في أقفاص صغيرة في أثناء بيعها وغالباً في ظروف غير ملائمة قد تجعلها تحتضن الأمراض التي يمكن أن تنتقل بعد ذلك إلى البشر.

كانت الصين قد فرضت في وقت سابق حظراً شاملاً مؤقتاً على تجارة الحيوانات البرية وأكلها والتي يرحح العلماء أنها وراء تفشي فيروس كورونا المستجد وذلك كإجراء وقائي بمواجهة الفيروس كورونا المستجد وأصدرت السلطات قانوناً يعاقب الأشخاص الذين يمارسون الصيد ويتناولون الحيوانات البرية وكانت مدن أخرى في الصين قد أقرت قانوناً يحظر تناول الكلاب والقطط ومنذ تفشي كورونا في كانون الأول ٢٠١٩ أغلق ما يقرب من ٢٠ ألف مزرعة للحيوانات البرية في سبع مقاطعات صينية أو تم وضعها تحت الحجر الصحي وحث العديد من العلماء بكين على جعل الحظر دائماً^(٢).

١ - عبد الحفيظ الخضراوي، المصدر السابق، ص ٨٣.
٢ - مجموعة مؤلفين، البيئة في عالم ما بعد كورونا، ص ١١٢ و ١١٧.

الفصل الرابع

دور الدولة في ظل جائحة كورونا

المبحث الاول

سلطة الدولة ودورها الاستراتيجي

اثناء جائحة كورونا

المبحث الثاني

المتغيرات الجيوسياسية لدول العالم بعد

جائحة كورونا

المبحث الاول

سلطة الدولة ودورها الاستراتيجي اثناء جائحة كورونا

اثارت أزمة كورونا الجدل بين الدول العظمى والنامية دون استثناء في كيفية مواجهة الجائحة والسبل التي يجب أن تستخدم من أجل التخلص أو الحد من انتشاره بين المجتمع و ماهو الدور الذي يجب ان تتبناه الدول وفقاً لمسؤولياتها اتجاه الشعب ودورها الاساسي في حماية الامن وتوفير الغذاء كونها الجهة الرسمية التي تقوم بحماية أبناء دولتها او شعبها.

الزمت جائحة كورونا الدول أن تقوم بدورها التي اعتادت عليه قبل ظهور العولمة وقبل أن يصبح العالم قرية صغيرة كانت الدول هي من تقرر مصير شعبها وهي من توجه ابنائها وهي من تقوم بحماية أمنها القومي الا أن التغيرات الجيوسياسية والحيوتقنية قد اغرقت العالم بالعديد من التطورات التي كادت بها أن يمحي دور الدولة الا أن جائحة كورونا جعلت كل مواطن يستتجد ويصرخ مناشداً حكومته في حمايته وتوفير الرعاية والامن والغذاء له اثناء الحجر كما قام العديد ممن غادروا دولهم وهاجروا بعيدا عنها بالمناشدات المستمرة والمطالبة للعودة الى اوطانهم خشية من العدوى بعد أن تم اغلاق الدول لحدودها وتوقفت الرحلات الجوية والبحرية واصبحت كورونا وباء يهدد جميع الافراد دون استثناء وجميع الدول دون النظر الى عظمتها او هشاشتها^(١) وهنا برز دور الدولة :

اولاً: مسؤولية الدولة اتجاه شعبها في ظل جائحة كورونا

تمثل الدولة سلطة الجهاز المسؤول عن تنظيم العلاقات بين أبناء شعبها اجتماعياً وهي المسؤولة عن ضبط الاحكام الاجتماعية وإدارة الضبط الاجتماعي، وفرض قوانينها على الأفراد الخارجين عن القانون وتطبيق فقرات القانون عن المخالفين لأنظمة الدولة فضلاً عن شرعيتها بأستخدام الادوات المسلحة وقواتها من أجل حفظ الامن وسلامته^(٢).

فأدت جائحة كورونا بالعديد من الشعوب بالتشكيك بحكوماتها من حيث الخدمات المؤسسية التي تقدمها تلك الدولة لأفرادها فكانت ثقة الشعوب قد تراجعت نسبياً في الدول الديمقراطية بحكامها

^١ - احمد التميمي ، العوامل المناخية ومعدل الإصابة بفيروس كورونا المسبب لمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية، مجلة العدوى والصحة العامة المجلد ١٣ ، العدد(٥)، (٢٠٢٠) ، ص ٧٠٤-٧٠٨.

^٢ - هيلويل ، جيه وآخرون، جدوى السيطرة على نقشي مرض كوفيد -١٩ عن طريق عزل الحالات والمخالطين، لانسيت، ٢٠٢٠، ص ٢١٠.

ورجال السياسة فيها كما انتشر الاعتقاد بفساد الطبقة السياسية وعدم نزاهة الكثير من عناصرها خاصة مع الإعلان عن قضايا الفساد السياسي والمالي وتطبيق هذه الحالة على دول الديمقراطيات الناشئة أو الجديدة، أما الدول التي لا يجري فيها استقصاءات منظمة لمعرفة توجهات الرأي العام أو مشاعر المواطنين تجاه مؤسسات الدولة فمن الصعوبة بمكان إبداء الرأي بشأنها^(١).

لذا نجد أن جائحة كورونا قد أعطت عدد من الفرص والتحديات لعدد من الدول في مراجعة دورها كحامية لإفراد المجتمع داخل الحدود الجغرافية لدولتها نظراً لانتشار الجائحة وارتفاع عدد الوفيات في الدول التي انتشرت فيها الجائحة سيما في الأشهر الأولى من عام ٢٠٢٠، مما دعا إلى استسلام المجتمعات إلى قوانين دولها في الحجر المنزلي وأغلاق الحدود وعدم السفر وتوقف العمل في المؤسسات باستثناء الخدمية منها مع تقليل أعداد الموظفين والعمل عن بعد أصبح هو الوسيلة المعتمدة في أغلب دول العالم كما تم ذكره في الفصل الثالث، سيما بعد أن بلغ عدد المصابين بالفيروس على مستوى العالم في أول نيسان ٢٠٢٠ نحو ستة ملايين وعدد المتوفين نحو ٣٧٢ ألفاً زاد قبول الأفراد لهذه القواعد واستعدادهم للانصياع والقبول الطوعي بتلك الإجراءات التي فرضت قيوداً على حرياتهم الشخصية وتحت إلهام الرغبة في التعرف على المصابين ورصدهم ومتابعتهم، توسعت بعض الدول في استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي بما مثل توغلاً أكبر فيما كان تقليدياً يعد جزءاً من خصوصية البشر^(٢).

وهنا بدأت الدول تستخدم تكنولوجيا من نوع آخر وهي التعرف على المصابين عبر المصاب نفسه والاماكن التي تردد عليها فضلاً عن الأشخاص المقربين منه ومتابعة أوضاعهم الصحية ومدى ظهر تلك الاعراض من خلال ملامستهم كي يسمح للسلطات باتخاذ الاحتياطات اللازمة تجاههم كما لعبت التكنولوجيا دوراً بارزاً في الإبلاغ عن المخالفين لسلطة الدولة من خلال توظيف قواعد البيانات الخاصة بالمشتبهِة في إصابتهم لتحذير الآخرين من مخالطتهم أو الاقتراب منهم عبر تطبيق على الهاتف الذكي اذ يحذر من الاقتراب من الأشخاص المصابين وكان للهواتف الذكية دورها أيضاً في التأكد من اتباع قواعد العزل الاجتماعي ومنع التجمع فقامت بعض شركات المحمول بالتنسيق مع الدولة بأبتكار خاصية اكتشاف تجمع أكثر من خمسة أو عشرة أفراد في

^١ - هيلويل ، جيه وآخرون، مصدر سابق، ص ١٢٤.

^٢ - Anderson, R. M., Heesterbeek, H., Klinkenberg, D. & Hollingsworth, Op,Cit, p50

مكان واحد وإبلاغ السلطات عنهم^(١) سواء كان ذلك في حديقة عامة أو شاطئ بحر أو داخل منزل، وبعد لحظات تظهر إحدى الطائرات المسيرة بالقرب من المكان تدعو الحاضرين إلى الانصراف، اذ كان للذكاء الاصطناعي دور استراتيجي لتحديد الأعراض ومراقبة انتشار المرض مثل تعقيم الروبوتات والطائرات بدون طيار المجهزة بكاميرات حرارية إلى جانب الروبوتات والطائرات بدون طيار، وحشدت الصين نظام المراقبة المتطور الخاص بها لتتبع الأفراد المصابين وفرض الحجر الصحي أثارت أدوات المراقبة الجديدة هذه مخاوف بشأن الخصوصية وحماية الحريات الأساسية للمواطنين ويخشى النقاد من أن الصين قد تستخدم الأزمة الصحية لتوسيع نظام المراقبة الواسع بالفعل من المفارقات أن الدول التي حققت نجاحاً مبكراً في مقاومة المرض مثل كوريا الجنوبية كانت من أكثر الدول استخداماً لتلك التقنيات^(٢).

ثانياً: اثر كورونا على ابراز سلطة الدولة في محاسبة المخالفين

إحدى النتائج السياسية المباشرة لأزمة وباء الكورونا - ومن أهمها هي التوسع في فرض قواعد وقوانين سلطات الدولة من خلال مؤسساتها وتدخلها لضبط سلوك المجتمع وإخضاعه للقواعد التي حددتها لحماية الصحة العامة من خطر الوباء وتأثيراته المدمرة في الاقتصاد والأمن والثروة البشرية، وتباينت هذه القواعد من دولة لأخرى الا انها تصب في بودقة واحدة وهي حماية المجتمع عبر سلطة الدولة وقيامها بإحكام الرقابة على المجتمع وعقاب أفراد ههئائه حال عدم الالتزام بها^(٣)، فهناك عدد من الدول اتخذت قوانين قديمة وتم تطبيقها على المجتمع اثناء الوباء منها قوانين صدرت اوقات الحرب وفي ازمة الوباء هناك دول طبقت قوانين قديمة ومنها من استحدثت بعض القوانين من اجل حماية المجتمع ومنها من استخدم القرصنة في سبيل توفير المستلزمات الطبية لإفراد دولتها^(٤) ومنها:

^١ - علي صلاح ، ملامح جديدة للاقتصاد العالمي في مرحلة ما بعد كورونا، دراسات خاصة ، سلسلة دراسات تصدر عن مركز ابو ظبي للدراسات الاستراتيجية، ابو ظبي ، الامارات، ٢٠٢٠، ص ٦٢.

^٢ - احمد التميمي ، مصدر سلبق، ص ٧١٢.

^٣ - Anderson, R. M., Heesterbeek, H., Klinkenberg, D. & Hollingsworth Op, Cit, p51.

^٤ - هيلويل ، جيه وآخرون، مصدر سابق، ص ١٢٨.

١. فرض القوانين وتطبيقها

أ-الولايات المتحدة الامريكية: تم تفعيل قانون الإنتاج من أجل الدفاع الذي أقره الكونجرس الأمريكي في ٨ ايلول عام ١٩٥٠ مع بدء الحرب الكورية بهدف تعبئة موارد الدولة والمجتمع من أجل خدمة الجهود الحربي وإعطاء الأولوية لأحتياجات الجيش في المخصصات المالية والإنتاج وتمكين الدولة من السيطرة على موارد الاقتصاد وتوجيهها^(١)، ويعطى القانون الرئيس سلطة إصدار الأوامر للقطاع الخاص بإنتاج المعدات والسلع والخدمات المطلوبة وإصدار التعليمات لمكافحة جشع الشركات وقيام بعضها بتخزين السلع وتأخير توزيعها في الأسواق أو رفع أسعارها استفادة من زيادة الطلب عليها وتوجيه الأفراد والهيئات التوظيف مواردهم في المجالات التي تحتاج إليها الدولة وفرض التسعيرة الجبرية لبعض السلع وتحديد أجور العاملين واستخدام الجيش في تطبيق هذه الصلاحيات وهكذا فإن هذا القانون يضع الاقتصاد الأمريكي الذي يعتمد على القطاع الخاص تحت سيطرة الدولة^(٢).

ب-المملكة المتحدة: استخدمت قانون حماية الصحة العامة من الأمراض الذي صدر عام ١٩٨٤ وفي ٩ اذار ٢٠٢٠^(٣)، أقر البرلمان قانوناً إضافياً أعطى الشرطة حق حجز أي شخص يشتبه في إصابته بالمرض وفي ٢٦ من الشهر ذاته صدرت قواعد فرضت مزيداً من القيود على حركة الأفراد والتوسع في إغلاق المحال وأعلنت الحكومة حالة الطوارئ لمدة ٢١ يوماً، على أن تتم مراجعة الوضع دورياً بعد ذلك لإنهائها أو تجديدها بحسب الظروف وقامت الحكومة أيضاً بتوجيه شركات القطاع الخاص الكبرى لإنتاج المستلزمات الطبية ومن أمثلة ذلك قيام شركة (دايسون البريطانية) المتخصصة في صناعة الأجهزة الكهربائية وفرع شركة (إيرباص الأوروبية) في بريطانيا المتخصصة في صناعة الطائرات بتصنيع أجهزة التنفس الصناعي هذا حال دول الديمقراطيات الراسخة أما دول الديمقراطيات الجديدة في أوروبا فقد كان لها شأن آخر^(٤).

ج-المجر: وافق البرلمان على إعلان حالة الطوارئ وعلى قانون يعطى رئيس الوزراء سلطات واسعة تمكنه من ادارة الحكم من خلال قرارات ومراسيم حكومية دون العودة للبرلمان مما يعني امتلاكه كلاً من السلطتين التشريعية والتنفيذية وتأجيل الدعوة إلى إجراء أي انتخابات عامة إلى

^١ - علي صلاح، مصدر سابق، ص ٦٨.

^٢ - محمد عبد السلام، مصدر السابق، ص ٤٤.

^٣ - Anderson, R. M., Heesterbeek, H., Klinkenberg, D. & Hollingsworth, Op,Cit,p58.

^٤ - Borunda D. "Coronavirus:, Op,Cit,p.87.

حين إعلان البرلمان نهاية الظروف الاستثنائية، في هذا السياق صدر قانون يعاقب كل من يطلق إشاعة أو ينشر بيانات غير صادرة عن الحكومة بشأن المرض بعقوبة السجن لمدة خمس سنوات^(١).

٢. القرصنة الطبية

أ-التشيك: لم يتوقف توسع سلطات الدولة على اقليمها ومواطنيها بل تجاوز ذلك إلى ادارة أعمال القرصنة الدولية مخالفة لأبسط قواعد القانون ففي ٤ نيسان ٢٠٢٠ عندما توقفت طائرة كانت متجهة من الصين إلى إيطاليا في مطار براغ حاملة شحنة من الأدوية والمستلزمات الطبية لمكافحة المرض قامت السلطات التشيكية بالاستيلاء عليها وتوزيعها على مستشفياتها^(٢).

ب-تركيا: قامت تركيا بعمل مماثل فيما بعد ترافق مع التوسع في سلطات الدولة وزيادة قدرة مؤسساتها عبر متابعة سلوك الأفراد ومراقبتهم والتأكد من عدم مخالفتهم للقواعد، وقد وفرت تقنيات المعلومات الجديدة الأدوات اللازمة لذلك إزاء هذه التطورات ارتفعت بعض الأصوات في الدول الديمقراطية الراسخة محذرة من تأثيراتها السلبية في حقوق الإنسان وقد أعرب أحد قضاة المحكمة العليا السابقين في بريطانيا عن مخاوفه من أن تتحول بريطانيا إلى دولة بوليسية وكانت هناك اعتراضات على طريقة تنفيذ الشرطة البريطانية الإجراءات التباعد الاجتماعي ومنع التجوال وأنها اتسمت أحياناً بالقسوة وأحياناً أخرى بازدواجية المعايير لكن ظلت تلك الأصوات ضعيفة ولم تلق تأييداً واسعاً من الرأي العام وظل الأفراد راضين ومتقبلين لأي حدث بسبب الخوف والهلع والهشاشة النفسية ولشعورهم بأن الدولة غدت مصدر الأمن والأمان^(٣).

^١ - علي صلاح، مصدر سابق، ص ٧٣.

^٢ - اركان حيدر عمر، كورونا وابعادها الاقتصادية، مجلة بحوث، العدد ٣٤، تموز/ ٢٠٢١، مركز لندن للبحوث والدراسات والاستشارات، ٢٠٢١، ص ٧٥.

^٣ - هيلويل، جيه وآخرون، مصدر سابق، ص ١٣٠

ثالثاً: أثر كورونا على الأمن القومي وتداعياته

مر مفهوم الأمن القومي بعدة مراحل منذ نشأته في السنوات الأولى من حقبة الأربعينيات من القرن العشرين، اتسم التعريف في المرحلة الأولى بالطابع العسكري الأمني فركز على الأخطار والتهديدات العسكرية التي تتبع من وراء حدود الدولة واتسع مجاله في المرحلة الثانية لاسيما بعد صدور كتاب روبرت ماكنمارا بعنوان "جوهر الأمن" الذي صدر في عام ١٩٦٨ ليشمل مختلف المخاطر والتهديدات السياسية والاقتصادية والاجتماعية إضافة إلى البعد العسكري اتصالاً بذلك، وظهر مفهوم الأمن الإنساني الذي ركز على أمن الأفراد والجماعات وقد جمع بين كل هذه التعريفات أنها ركزت على أخطار وتهديدات تتبع من مؤسسات أو سياسات أو أشخاص لذا فرض وباء كورونا إعادة النظر في مفهوم الأمن القومي^(١)، فالعدو لن يرى الا بأحدث الاجهزة المكبرة في المختبرات* كما وصف الكثير انها حرب ضد عدو خفي فإن الحرب الراهنة هي ضد مجهول ويكون العدو هو الإنسان الحامل للمرض أو المصاب به، ففيروس الكورونا ليس بالكائن الحي الا أنه استطاع أن يغير وجه العالم في عدة شهور واصبحت الجغرافية وحدود الدولة هي اساس كل دولة من اجل حماية افرادها وبدأت دول الاتحاد الاوروبي تعيد النظر الى الحدود الجغرافية لكل دولة وحماية مواطنيها من الانتقال والحركة من والى الدول الاخرى بنفس القارة الاوروبية.

ومثل وباء كورونا خطراً مباشراً على الصحة العامة وخطراً على الجيوش والوحدات العسكرية التي تتطلب طبيعة عملها الاحتكاك المباشر بين الأفراد يدل على ذلك إصابة مئات الجنود من حاملة الطائرات الأمريكية "تيودور روزفلت بالمرض، وثمة مفارقة أخرى تتعلق بكيفية الانتصار على العدو ففي الحالات السابقة استمرت الحروب عندما امتلك أطرافها المعدات والأدوات والقدرات وكان لديها الإرادة السياسية وهدف الانتصار على العدو أما في الحرب الراهنة فإن العدو موجود في كل مكان وفي كل وقت ولا تتحقق هزيمته إلا بتعاون كل الدول ولا يكفي في هذه الحالة أن تتجح دولة ما في محاصرة المرض أو القضاء عليه داخل حدودها ما دام موجوداً في مناطق مجاورة أو قريبة فلما كان المرض يمثل خطراً عالمياً يتعدى حدود الدول فإن هزيمته تتطلب تعاوناً دولياً أو جبهة عالمية.

¹- Anderson, R. M., Heesterbeek, H., Klinkenberg, D. & Hollingsworth Op,Cit,p53.

* - وتجدر الإشارة إلى أن طوله يبلغ ١٢٥ نانومتراً، ونفهم ذلك في ضوء أن المليمتر يحتوي على مليون نانومتر.

مما دعا الى ضرورة الاهتمام بمصادر الأخطار والتهديدات غير البشرية للأمن القومي والتي تشمل الأوبئة والأعاصير والزلازل وإن كان من الضروري التمييز بين الأوبئة التي تحظى بخاصية الانتشار عبر الحدود حتى تصبح خطراً عالمياً والأعاصير والزلازل التي عادة ما تقتصر على منطقة جغرافية محددة كما طرح هذا التطور ضرورة الاهتمام بالسياسة الصحية والنظام الصحي كأحد جوانب الأمن القومي فقد أظهرت خبرة هذا الوباء عناصر قصور وثغرات واسعة في النظم الصحية لدول متقدمة وغنية مثل حالة الولايات المتحدة الأمريكية^(١).

وأن ظاهرة الصراع الدولي تتميز عن باقي ظواهر العلاقات الدولية بالتعقيد بسبب تعدد أبعادها وتداخل مسبباتها ومصادرها وتشابك تفاعلاتها وتأثيراتها المباشرة وغير المباشرة فالصراع في صميمه هو تصادم بين الإرادات الوطنية والتنازع الناتج عن اختلاف الدول في الدوافع والتصورات والأهداف والتطلعات الأمر الذي يؤدي إلى اتخاذ قرارات أو انتهاج سياسات خارجية تختلف أكثر مما تتفق مع ذلك يمكن التحول من الصراع والحرب إلى المفاوضات بين الأطراف المتصارعة مع فرصة الاشتراك وسطاء وإيجاد لغة حوار بناء للسلام بينها وإيقاف نزيف الخسائر في الأرواح والعناصر المادية الأخرى والوصول إلى حلول ترضي جميع الأطراف ولو إلى حين^(٢)، ويمكن الإشارة إلى التأثير السلبي للوباء في قدرات الدولة على النحو التالي:

١- القدرة العسكرية: تتمثل في القوة العسكرية بعناصرها البشرية والفنية فلا يوجد جيش بلا أفراد (جنود وضباط) وهذا مستحيل، ولنا أن نتصور وحدة عسكرية أصيب أحد أفرادها بالوباء ونقل العدوى قبل اكتشافه فما هو موقف الوحدة من تنفيذ مهمة مسندة إليها؟ وما حجم الاضطراب الذي يحدث للقيادة وقدرتها على دراسة البدائل والوقت اللازم للتغيير؟ وقد حدث أول شواهد هذا التأثير في البحرية الأمريكية وهي أكبر قوة بحرية في العالم حيث اضطرت إلى إخراج أكبر حاملة طائرات من الخدمة بسبب تفشي الوباء فيها وأعقبتها فرنسا بسحب حاملة طائراتها شارل ديغول للسبب نفسه^(٣)، ولن يقتصر الموضوع على ما ذكر بل كانت هناك عمليات إرهابية استهدفت أعداد كبيرة من المجتمع في مختلف الدول مستغلة المواقع الجغرافية الهشة والتي تخلو من رجال القوات المسلحة والأمن التي استطاعت الدخول عن طريقها بعد ان كان الاعتقاد بأن انتشار وباء كورونا المستجد سوف يؤدي إلى تراجع العمليات الإرهابية حتى يتسنى للجهود الدولية التكتل في مواجهة هذا الوباء الذي يهدد الإنسانية بأسرها الا ان العمليات

^١ - محمد عبد السلام، مصدر سابق، ص ٥١.

^٢ - East. W, the Nature of Political Geography. In: Political, vol, XI, 1937, p.300.

^٣ - محمد عبد السلام، مصدر سابق، ص ٦٨.

الارهابية لن تقف بوجهها جائحة كورونا أو أي عائق بل استمرت تلك الجماعات في تنفيذ عمليات ارهابية في عدد من الدول وعدتها فرصة لتحقيق أهدافها في ظل الانشغال الصحي والأمني في التصدي للجائحة.

وفي مسعى لإستغلال حالة الإنهاك الصحي والانشغال الأمني الذي تعانيه كثير من دول العالم في مواجهة انتشار فيروس كورونا المستجد من أجل شن المزيد من الهجمات كما انتهزت الجماعات الإرهابية ظروف جائحة كورونا لبث خطابات الكراهية ضد الغرب والأجانب فضلاً عن آرائهم المتطرفة عبر شبكة الإنترنت في ظل اضطرار ملايين البشر للمكوث في منازلهم تطبيقاً لإجراءات التباعد الاجتماعي للوقاية من جائحة كورونا كما حاولت التنظيمات الإرهابية استغلال حالة الارتباك التي تشهدها حكومات الشرق الأوسط في مواجهة انتشار الفيروس إذ رأت أن اللحظة مناسبة لمواجهة قوى الأمن المضطربة بفعل الجائحة حتى سعت تلك الجماعات المتطرفة لاستغلال أزمة وباء كورونا لتكثيف عمليات التجنيد واستقطاب كوادر جديدة واستغلال انشغال المواطنين بوسائل التواصل الاجتماعي لتعظيم عمليات الاستقطاب والتجنيد وهناك العديد من الأمثلة لتزايد نشاط الجماعات الإرهابية في الوقت نفسه الذي تراجعت فيه جهود مكافحة الإرهاب في ظل جائحة كورونا منها^(١):

- أ- هجوم نفذه عنصر تابع لتنظيم داعش الإرهاب في العاصمة كابول تسبب في مقتل ٢٥ شخصاً.
- ب- عودة تنظيم "داعش" للتحرك بشكل جماعي منظم في سوريا والعراق في الفترة الأخيرة بسبب عثوره على مناطق هشة يسهل النشاط فيها وكذلك بسبب الانشغال الأمني بإجراءات حظر التجوال ونظام المناوبات المعمول به للتقليل من العدوى في صفوف قوات الأمن كما نفذ التنظيم في أوائل نيسان ٢٠٢٠ عدداً من العمليات في مناطق شمال بغداد وديالى.
- ج- سعي الجماعات الإرهابية لنشر الإصابة بالفيروس بين الفئات المستهدفة كقوات الأمن مثلاً فقد أحبطت وزارة الداخلية التونسية مخططاً إرهابياً لأحد العناصر التكفيرية كان يهدف لنشر فيروس كورونا بين عناصر الأمن والشرطة والجيش جنوب البلاد.
- د- حدوث العشرات من العمليات الإرهابية في اليمن وليبيا وتشاد ونيجيريا حيث قامت جماعة "بوكو حرام" بعدة عمليات أسفرت عن أكثر من ١٦٠ قتيلاً في صفوف الجيشين التشادي والنيجري.

١ - حنان مكاي، مصدر سابق، ص ٢٦.

- هـ - محاولة الجماعات الإرهابية استهداف مصر حيث اشتبكت قوات مكافحة الإرهاب مع عناصر إرهابية في منطقة الأميرية وسط القاهرة كانت تستعد لتنفيذ عمليات ضد دور العبادة الخاصة بالأقباط تزامناً مع أعيادهم وأدت المواجهة المسلحة إلى مقتل خمسة إرهابيين واستشهاد ضابطين بقطاع الأمن الوطني المصري وإصابة اثنين.
- و - استغلال كل من قطر وتركيا أزمة انتشار الفيروس من أجل تحقيق أجندتهما الخاصة بدعم الجماعات الإرهابية في المنطقة وبشكل خاص في ليبيا دون الالتفات إلى أي مشاعر إنسانية وفقاً لتقرير أعدته مؤسسة "ماعت" الحقوقية.
- ز - محاولة جماعة الإخوان الإرهابية استغلال أزمة فيروس كورونا المستجد للتحريض ضد الدولة المصرية عبر حملات عدة روجت لها وأعمدت على التشكيك في قرارات وإجراءات حماية الشعب المصري لذا حذرت دار الإفتاء المصرية من دعوات الجماعات الإرهابية التي تهدف إلى خرق الإجراءات الوقائية التي اتخذتها الدولة للحد من انتشار الجائحة.
- ح - تراجع جهود مكافحة الإرهاب حيث أعلن التحالف الدولي لهزيمة "داعش" في آذار ٢٠٢٠ عن سحب بعض قواته من العراق تفادياً للإصابة بفيروس كورونا كما أوقف التحالف التدريبات العسكرية مع قوات الأمن العراقية أيضاً اضطرت الولايات المتحدة إلى الموازنة بين الأموال المخصصة لشئون الأمن والأموال المخصصة لدعم الاقتصاد والشئون الصحية في مواجهة تداعيات تفشي الجائحة.
- ط - دخول جنود الاتحاد الإفريقي الذين يقاثلون حركة الشباب الإرهابية في الصومال في حجر صحي داخل قاعدتهم لبعض الوقت في إطار الإجراءات الاحترازية المواجهة للجائحة كما تأجلت عمليات انتشار القوات الأوروبية من أجل مساعدة القوات الفرنسية في مالي.
- ٢- القدرة الاقتصادية: ويعد الفرد فيها هو المحرك الأساسي رغم التقدم التكنولوجي فهو العامل والمزارع والتاجر والمستثمر والمحاسب والقائم على إدارة سوق المال، وذكرت عدد من المنظمات منها الامم المتحدة بأن الاقتصاد العالمي دخل في حالة من الركود الشديد وأن الانكماش سيكون مفاجئاً وحاداً بسبب تفشي فيروس كورونا المستجد متوقعة أن تكون التداعيات مؤثرة لعقود قادمة فقد خفضت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية توقعاتها لنمو عام ٢٠٢١ إلى النصف من ٢,٩% إلى ١,٥% وأشار صندوق النقد الدولي إلى أنه سيصدر تعديلاً كبيراً في السنوات القادمة^(١).
- ٣- القدرة السياسية: فإذا نظرنا إلى القدرة السياسية الخارجية فهي مبنية على الفرد الدبلوماسي أما قدرة السياسة الداخلية فهي المجال الاجتماعي في الأمن القومي وانها الحراك المجتمعي فضلاً

^١ - تقرير صندوق النقد الدولي، الامم المتحدة، جنيف، ٢٠٢١، ص ٦.

عن تأخر محاولات العلاج بسبب عدم وجود علاج خاص به أو أمصال للوقاية منه الأمر الذي يؤدي إلى توقف العملية الإنتاجية وإيقاف العمل لمنع الانتشار وحصار الوباء ويزيد من درجة الخطورة لو أصاب الوباء أصحاب الخبرات في هذا المجال أو القادة أو الأطباء والأطعم العاملة في المكافحة والعلاج وتصبح هناك مشكلة في إيجاد البديل أو إعداده وتأثير ذلك في المستقبل في هذا العمل وغيره من مجالات الأمن القومي، كما أن الإجراءات المضادة والمواجهة تبدأ بطريق واحد هو العزل والحجر الصحي أو التباعد الاجتماعي أي عدم الاختلاط والتجمع والعمل الجماعي والنتيجة تكون التأخر التام عن تكملة مسيرة التنمية.

رابعاً: أثر كورونا على الأمن الغذائي

باتت جائحة فيروس كورونا أزمة عالمية أثرت بالفعل في قطاع الأغذية والزراعة وباتت البشرية بأسرها في الوقت الراهن تواجه أكبر تحد مر بها منذ الحرب العالمية الثانية، فجائحة فيروس كورونا (كوفيد-19) لا تعرف الحدود، ولم ينجو منها أي بلد أو قارة، واجتاحت الجميع دون تمييز والأرجح أن يطول أمد هذه الأزمة لشهور وربما سنوات ولاسيما وان تمحور هذا الفيروس يتجدد في مناطق دون اخرى وفي مواقع جغرافية دون مواقع اخرى ففي الأيام الاخيرة من شهر تشرين الثاني 2021 وظهوره في جنوب افريقيا وسرعان ماتم اكتشافه في الولايات المتحدة الامريكية عن طريق أحد الافراد كان في جنوب افريقيا وعاد إلى الولايات المتحدة الامريكية وهذا يبين ان الجائحة لن تنتهي حتى في حالة اتمام جميع المواطنين واخضاعهم للتطعيم، وبات من المؤكد استمرار تأثيرها للسنوات القادمة اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وفي مقدمة هذا التأثير زيادة معدلات انعدام الأمن الغذائي الذي يعيشه العالم بواذره في الوقت الراهن(*)، واحتمال تعاضم هذه المعدلات في المستقبل ووفقاً لأغلب التقديرات لا بعد أن يتم اكتشاف لقاح او عقاقير طبية تقضي على الفيروس وما تم اكتشافه من لقاحات لم يثبت جدواه بشكل نهائي حتى تاريخ كتابة الرسالة بل ان اللقاحات تضمن عدم الاصابة بنسب متباينة وليس بشكل نهائي.

قد يكون تأثير الفايروس كبير جداً بالنسبة للملايين من المحتاجين الذين هم بالفعل على حافة الهاوية ويتشبثون بخيط رفيع كما أنه يمثل ضربة قاضية لملايين آخرين ممن لا يمكنهم توفير الغذاء ولا قوت يومهم إلا عبر الحصول على أجر لقد أدت عمليات الإغلاق والركود الاقتصادي

* - أكد شو دونيو (المدير العام لمنظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة - الفاو) أمام القمة الافتراضية الاستثنائية لقادة دول مجموعة العشرين، في اذار 2020، حول جائحة (كوفيد-19)، التي ترأسها العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، تأثير هذه الجائحة في النظم الغذائية وجميع أبعاد الأمن الغذائي في جميع أنحاء العالم، وذكر أنه لا يوجد بلد محصن من تأثير هذه الجائحة، وحث قادة هذه المجموعة على اتخاذ إجراءات من أجل استمرار أنظمة الغذاء العالمية في العمل بشكل جيد، لاسيما فيما يتعلق بحصول فقراء العالم وأضعفهم على الغذاء خلال تلك الجائحة.

العالمي إلى تدمير مصدر رزق تلك الفئات ولا يتطلب الأمر سوى صدمة واحدة أخرى مثل انتشار فيروس كورونا المستجد لدفع تلك الفئات نحو الهاوية.

لذلك يتعين العمل بشكل جماعي للتخفيف من تأثير هذه الكارثة العالمية (*)، وفي ضوء ما سبق فهناك أسس استراتيجية يجب ان نوضحها تفصيلاً حتى نستطع من خلالها توضيح مفهوم الامن الغذائي ومعالجته في ظل الازمات واخرها ازمة كورونا.

١. مفهوم الأمن الغذائي العالمي ومستوياته وأهم أبعاده وتحدياته.

عرف مصطلح "الأمن الغذائي" خلال المؤتمر العالمي للغذاء لعام ١٩٧٤ بشأن تعزيز إمداد الغذاء فقد تم تعريف هذا المصطلح بأنه "مدى توافر الغذاء الكافي بقيمته الغذائية خلال كل الأوقات وأن يتم توفيره بشكل متنوع ومتوازن ومتوافق وإمدادات الغذاء العالمية من المواد الغذائية الأساسية لمواجهة زيادة استهلاك الغذاء المطردة ومعادلة تقلبات الإنتاج والأسعار .

هذا المصطلح يشير إلى توافر الغذاء للأفراد دون أي نقص ويتحقق هذا الأمن فعلاً عندما يكون الفرد لا يخشى الجوع أو أنه لا يتعرض له ويستخدم كمعيار لمنع حدوث نقص في الغذاء في المستقبل أو انقطاعه إثر عدة عوامل تعد خطيرة منها الجفاف والحروب وغيرها من المشكلات التي تقف عائقاً في وجه توافر الأمن الغذائي^(١).

وتم تعريف الأمن الغذائي من قبل لجنة الأمم المتحدة للأمن الغذائي العالمي بأنه "تمتع جميع الناس في جميع الأوقات بفرص مادية واجتماعية واقتصادية للحصول على أغذية كافية وأمنة ومغذية تلبي تفضيلاتهم واحتياجاتهم الغذائية لتحقيق حياة انشطة وصحية".

وتعرف منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة الأمن الغذائي بأنه "حصول كل فرد من أفراد المجتمع على حاجته من الغذاء السليم ذي النوعية الجيدة بشكل مستقر حتى يتمكن من عيش حياته بشكل صحي"، وينقسم الأمن الغذائي إلى مستويين رئيسيين هما: الأمن الغذائي المطلق والأمن الغذائي النسبي فيعرف الأمن الغذائي المطلق بأنه "قيام الدولة الواحدة بإنتاج الغذاء داخلها بمستوى يتساوى مع الطلب المحلي ومعدلاته أو قد يفوقها أحياناً"، ويمكن عده غالباً بأنه يحقق

* - أكد مؤتمر القمة العالمي للأغذية، لعام ١٩٩٦، أن الأمن الغذائي يتحقق حين يتمكن جميع الأفراد في كل زمان من الحصول على الغذاء الكافي مادياً واقتصادياً، والوصول إلى طعام آمن ومغذ لتلبية احتياجاتهم الغذائية وتوفير طعامهم المفضل وذلك لضمان حياة فعالة وصحية، ولكن في زمن جائحة فيروس كورونا (كوفيد-١٩) زادت مصادر تهديد هذا الأمن على مستوى العالم الأسباب صحية غير معتادة وغير مسبوقه أسهمت في المزيد من تفاقم الأزمة الغذائية العالمية التي يعانيتها العالم قبل هذه الجائحة وقد أصبح من الأهمية بمكان دراسة كيفية تأثير هذه الجائحة في الأمن الغذائي العالمي حتى يتسنى التعامل مع المستجدات من مصادر تهديد هذا الأمن في ظل تلك الجائحة المستجدة على العالم في الأشهر القليلة الماضية.

١ - زافين ادوارد، تأثير جائحة كورونا على الامن الغذائي، نشرة منظمة الفاو للأغذية، العدد ٤، كانون الثاني، ٢٠٢١، ص ١١.

مفهوم الاكتفاء الذاتي الكامل أما الأمن الغذائي النسبي فإنه يشير إلى "مدى قدرة الدولة على إنتاج وإيجاد ما يحتاج إليه الشعب أو الأفراد من سلع وغذاء بشكل كلي أو جزئي"^(١).

وهنا لابد من توضيح مفهوم الأمن الغذائي العالمي والذي يشير إلى ضرورة توفير الدول لكل ما يحتاج إليه الأفراد من مواد لازمة من منتجات غذائية وقد يكون هذا التوفير يعتمد على التعاون مع الدول الأخرى أو بالاعتماد على الذات فقط ، وعرفت منظمة الصحة العالمية الشروط الخاصة بالأمن الغذائي بأنها "توافر عدد من المعايير المهمة من أجل إنتاج وصنع وإعداد وتوزيع الأغذية الآمنة والصحية بالشكل المناسب لإستهلاك البشر"، في ضوء ذلك يمكن تحديد هذه المعايير في الشكل (١٥)^(٢):

شكل (١٥) معايير وابعاد الامن الغذائي عالمياً



^١ - المصدر نفسه، س ١٢.

^٢ - دليين سردار النوري، كورونا المستجد(كوفيد١٩) بين مفهوم الجائحة والحرب البيولوجية وتداعياتها على الامن القومي، مقال / <https://frproxy.vpnbook.com/> ، 2020/4/18 .

اما التحديات التقليدية للأمن الغذائي العالمي والتي شهد العالم بسببها في الآونة الأخيرة وقبل جائحة كورونا- تدهوراً في الأمن الغذائي فإنه يمكن تحديدها إجمالاً في التحديات العشرة التالية (١):

١. التضخم السكاني الكبير وتزايد أعداد المعرضين للجوع والحرمان الغذائي.
٢. ارتفاع الدخل وتغيير النظم الغذائية لدى الناس لتصبح أكثر استهلاكاً للغذاء.
٣. المعاناة جراء أزمة المياه العالمية.
٤. تزايد عدد أيام التعرض للجوع والحرمان من الغذاء.
٥. تباطؤ نظم الري وعدم كفايتها لري الأراضي المستصلحة حديثاً.
٦. عدم الاهتمام بالأراضي وإهمالها تماماً .
٧. تقلبات المناخ وتغيره.
٨. ذوبان الأنهار الجليدية الجبلية.
٩. إصابة النباتات بالأمراض وعدم مكافحتها .
١٠. تفشي الفساد والظلم بين أفراد المجتمع.

وهنا يتبين أن مفهوم الأمن الغذائي العالمي بمختلف أبعاده السابقة لم يأخذ في الحسبان البعد أو الجانب الصحي فمع وقوع جائحة فيروس كورونا تبين أهمية توسع هذا المفهوم ليشمل ذلك البعد لاسيما مع احتمال تكرار حدوث هذه الجائحة في المستقبل نظراً لوجود العديد من الفيروسات التي لم يتم اكتشافها بعد أو بسبب إمكانية تخليق هذه الفيروسات من جانب بعض الدول في إطار حروبها البيولوجية مع دول أخرى.

٢- أسباب تزايد مصادر تهديد الأمن الغذائي العالمي في ظل جائحة كورونا:

وضع وباء (كوفيد-١٩) العالم في أزمة حقيقية مع إجراءات غير مسبوقه من جانب أغلب دول العالم بشأن إغلاق الحدود والموانئ والمطارات وقد ترتب على ذلك تهديد إمدادات الغذاء حول العالم بسبب تقييد الحركة والانتقال المطلوبين سواء لنقل العاملين في القطاع الغذائي أو لنقل السلع والمنتجات الغذائية من مناطق الفائض والإنتاج الغذائي إلى مناطق الاستهلاك والعجز الغذائي فلم يشهد العالم هذا الإغلاق على هذا النطاق العالمي من قبل حيث اقتصر الإغلاق الذي حدث في

١ - دليين سردار النوري، كورونا المستجد(كوفيد١٩)، المصدر السابق.

أثناء أزمة الإيبولا على دول غرب إفريقيا فقط إذ يمكن تحديد أهم مصادر تهديد الأمن الغذائي العالمي في ظل جائحة كورونا بما يلي (١):

أ- تقييد الحركة وإغلاق الطرق من وصول المزارعين إلى الأسواق لشراء المدخلات وبيع المنتجات كما أنها تقلل من توافر الأيدي العاملة في أوقات الذروة الموسمية وفي ظل جائحة كورونا بالرغم من نشاط صغار المزارعين في المناطق الريفية من الدول النامية فإنهم أنفسهم معرضون بشكل غير متناسب لخطر انعدام الأمن الغذائي وانخفاض الدخل هو السبب الرئيسي لذلك وسيكون الوضع مأساوياً حين تتفاقم هذه المشكلة وتقلص قدرتهم على إنتاج الغذاء في الوقت الذي يتعين فيه ضمان كفاية الإمدادات الغذائية للجميع.

ب- استمرار حالة الفزع والذعر التي شهدتها أسواق المنتجات الغذائية وما ترتب على ذلك من سلسلة الشراء الاستثنائي للمواد الغذائية غير القابلة للتلف ففي إيطاليا ارتفع الطلب على الدقيق بنسبة (٨٣%) وارتفع الطلب على السلع المعلبة وكانت الدول تسعى كلاً على انفراد بعد وقوع جائحة كورونا- في سعيها لتحقيق أمنها الغذائي دون مراعاة لأي تدابير جماعية يمكن أن تساعد في تخفيف وطأة هذه الجائحة على مستوى العالم من الناحية الغذائية وقد ترتب على هذا السلوك من جانب تلك الدول تزايد مصادر تهديد الأمن الغذائي العالمي في أثناء جائحة فيروس كورونا ويمكن تصنيف سلوك هذه الدول على النحو التالي:

أ- دول منتجة للغذاء قامت بزيادة أسعار منتجاتها من السلع الغذائية:

ومن ابرز تلك الدول الصين والبرازيل وزيمبابوي وباكستان وذلك على النحو التالي:

١. ارتفاع سعر الأرز في الصين: ففي ٢٩ شباط ٢٠٢٠ أقرت الحكومة الصينية على رفع الحد الأدنى لسعر شراء أرز إنديكا للموسم المبكر من (٢٤٠٠) يوان صيني للطن وهو السعر الذي حدد في العام الماضي إلى (٢٤٢٠) يواناً للطن كما رفعت سعر أرز إنديكا للموسم المتوسط والمتأخر من (٢٥٢٠) يواناً للطن إلى (٢٥٤٠) يواناً، وتعد هذه الزيادة هي الأولى من نوعها منذ عام ٢٠١٤ .

٢. ارتفاع سعر القمح في البرازيل: ففي ١٧ شباط ٢٠٢٠ نشرت الحكومة لائحة جديدة للحد الأدنى للأسعار المضمنة لشتى أصناف حبوب القمح ويزوره للموسم الزراعي ٢٠٢٠ / ٢٠٢١ إذ ازدادت

١- عادل رشيد الحمدان، الامن الغذائي والكوارث الطبيعية، مكتبة مدبولي ، جمهورية مصر العربية، ٢٠٢١، ص



هذه الأسعار بنسبة (٧%) تقريباً قياساً بمستوياتها للموسم ٢٠١٩ / ٢٠٢٠* وتختلف مستويات الأسعار تبعاً للمنطقة ونوع القمح وتهدف آلية سياسة ضمان الحد الأدنى للأسعار إلى تخفيف التقلبات في دخل المنتجين الريفيين وضمان تعويضهم وفق الحد الأدنى فضلاً عن تشجيع الإنتاج أو على التوازي مع ضمان انتظام الإمدادات على المستوى الوطني (١) .

٣. ارتفاع أسعار الذرة في زيمبابوي: حيث واصلت أسعار الذرة المجروشة المنتج الغذائي الأساسي زيادتها بشكل عام خلال كانون الأول ٢٠١٩ لتصل إلى مستويات مرتفعة استثنائية من ٥٠ دولار زيمبابويًا للذرة المجروشة إلى (٧٠) دولاراً للكيس بوزن (١٠) كجم إثر ارتفاع تكاليف الاستيراد والنقل في ظل جائحة كورونا كما أدخلت نظام القسائم لضمان حصول الأسر على أكياس الذرة المجروشة المدعومة وكثفت من عمليات توزيع المعونات الغذائية في شتى أنحاء البلد (٢) .

٤. زيادة سعر القمح في باكستان: ففي ١٢ اذار ٢٠٢٠ أقدمت لجنة التنسيق الاقتصادي على تثبيت الحد الأدنى لسعر دعم القمح بعد زيادته مسبقاً تماشياً مع توصيات اللجنة المعنية بمراجعة القمح حيث حدد بسعر (١٤٠٠) روبية باكستانية لكمية (٤٠) كيلو جراماً أي أعلى بنسبة (٢,٦%) عن مستوى السعر المعلن في أواخر تشرين الثاني ٢٠١٩، أما مشتريات القمح المستهدفة فحددت بكمية (٨,٢٥) مليون طن وشكلت لجنة التنسيق الاقتصادي فريقاً لمراقبة مشتريات القمح سعياً لضمان سلاسة تنفيذ برنامج المشتريات الذي بدأ في ١٥ اذار ٢٠٢٠ (٣) .

خلاصة القول هنا إنه في الوقت الذي يرجح فيه ارتفاع أسعار المواد الغذائية في كل مكان وليس في هذه الدول فقط بسبب استمرار جائحة كورونا حتى الآن فإن تأثيرها سيكون أكثر سلبية عندما تكون تلك الأسعار مفاجئة وباهظة ومتقلبة ولاسيما في المناطق التي تمثل فيها تكاليف الغذاء الحصة الكبرى من ميزانيات الأسر المعيشية والمناطق التي يمكن أن يكون لأرتفاع الأسعار فيها آثار طويلة المدى على التنمية البشرية والإنتاجية الاقتصادية في المستقبل.

* - ففي المنطقة الجنوبية، التي تعد المنطقة المنتجة الرئيسية في البلد، ارتفع الحد الأدنى لسعر القمح الطري من طراز (١) إلى (٤٣,٣٩) ريال برازيلي للكيس بوزن (٦٠) كجم بعد أن كان (٤٠,٥٧) ريال برازيلي خلال الموسم ٢٠١٩ / ٢٠٢٠ ، أما أسعار بنور القمح فقد سجلت زيادة من (١,٦٦) ريال برازيلي إلى (١,٧٨) ريال برازيلي للكجم، كما أقدمت شركة الإمداد الوطنية (Conab) على رفع الحد الأدنى لأسعار الأرز ونشرها في الصحيفة الرسمية، بيد أن هذه الأسعار لم تدخل حيز التنفيذ حتى فبراير ٢٠٢٠ مع بدء الحصاد الجديد، وفي ولايتي ريو جراند دو سول، وسانتا كاتارينا، سجل الحد الأدنى لسعر الأرز (٢٠,٥٥) ريال برازيلي للكيس بوزن (٥٠) كجم أي بزيادة (٩) % تقريباً عن سعر (١٨,٩) ريال برازيلي خلال الموسم السابق، وفي الولايات الأخرى من البلد وصلت الزيادة حتى (١٠%) حيث سجل سعر الكيس بوزن (٦٠) كجم (٢٦,٩٠) ريال برازيلي.

١ - زافين ادوارد، مصدر سابق، ص ٢٧.

٢ - عادل رشيد الحمدان، مصدر سابق، ص ١٠١

٣ - سمية مسعد الانصاري، كورونا والامن: دور الدولة، الاردن، دجلة للنشر والتوزيع، ٢٠٢١، ص ١٠٥.

ب. دول قامت بزيادة الرسوم والضرائب على صادراتها من السلع الغذائية:

قامت بعض الدول بزيادة الرسوم والضرائب على صادراتها من السلع والمنتجات الغذائية ومن أمثلة ذلك زيادة الضرائب على صادرات الأرجنتين من السلع الغذائية في ٤ اذار ٢٠٢٠ أعلنت الحكومة الأرجنتينية عن مزيد من التعديلات على نظام ضرائب التصدير من خلال المرسوم ٢٠٢٠ / ٢٣٠ بعد أن أعيد النظر فيها وتعديلها في كانون الاول ٢٠١٠ حيث ازدادت ضرائب التصدير على فول الصويا وزيت الصويا والصويا المجروشة من (٢٥%) إلى (٣٠%)، وازدادت الضرائب على صادرات الحبوب من (٧%) إلى (١٢%) وتشتمل التعديلات الجديدة على زيادة أخرى حتى (٣٣%) على فول الصويا ومنتجاته.

ج- دول قامت بتحديد كميات صادراتها من السلع الغذائية أو منع وحظر تصديرها:

منذ أواخر اذار ٢٠٢٠ ووسط المخاوف المرتبطة بتفشي وباء (كوفيد-١٩) بدأ عدد من الدول بتنفيذ إجراءات وسياسات جديدة سعياً منها لضمان توافر إمدادات كافية على المستوى المحلي وتجنب ارتفاع أسعار الأغذية الأساسية .

٣- دول وأقاليم العالم الأكثر تعرضاً لانعدام الأمن الغذائي في ظل جائحة كورونا

يعيش السكان الأكثر عرضة لخطر انعدام الأمن الغذائي في ظل جائحة كورونا في عدة دول وأقاليم مختلفة حول العالم حيث تعاني هذه الدول والأقاليم قبل هذه الجائحة أزمة غذائية وأسهمت تلك الجائحة في المزيد من انهيار أمنها الغذائي ووضح التقرير العالمي حول الإزمات الغذائية لعام ٢٠٢٠ فيما يتعلق بأكثر أقاليم وقارات ودول العالم تعرضاً لانعدام الأمن الغذائي بسبب جائحة كورونا فإنه يمكن بيان ذلك عبر النقاط الأساسية الآتية^(١):

أ. غالبية الأشخاص الذين كانوا يعانون انعدام الأمن الغذائي الحاد في عام ٢٠١٩ كانوا في الدول المتضررة من النزاعات (٧٧ مليوناً) وتغير المناخ (٣٤ مليوناً) والأزمات الاقتصادية (٢٤ مليون شخص).

ب. عانت عشر دول أسوأ الأزمات الغذائية في عام ٢٠١٩ وهي: اليمن وجمهورية الكونغو الديمقراطية وأفغانستان وفنزويلا (الجمهورية البوليفارية) وإثيوبيا وجنوب السودان وسوريا والسودان ونيجيريا وهايتي.

ت. شكلت هذه الدول العشرة (٦٦%) من مجموع السكان المصنفين في حالة الأزمة أو أسوأ (المرحلة الثالثة من التصنيف المتكامل لمراحل الأمن الغذائي) أي ما يعادل (٨٨) مليون شخص.

^١ - سمية مسعد الانصاري، مصدر سابق، ص ١١١.

ث. في جنوب السودان عانى (٦١%) من السكان في عام ٢٠١٩ أزمة غذائية كما كان لدى ست دول أخرى ما لا يقل عن (٣٥%) من سكانها في حالة أزمة غذائية وهي: السودان واليمن وجمهورية إفريقيا الوسطى وزيمبابوي وأفغانستان وسوريا وهايتي.

ج. في إثيوبيا وكينيا والصومال يجد نحو (١٢) مليون شخص أنفسهم يعيشون ظروفاً قاسية نتيجة الجفاف الشديد المطول والمحاصيل الفاشلة المتتالية قبل أن تهاجم جحافل الجراد الصحراوي محاصيلهم ومراعيهم في أواخر كانون الاول ٢٠١٩ وأوائل كانون الثاني ٢٠٢٠.

ح. هناك شعور بالقلق حيال الأزمات الغذائية في الساحل وجمهورية إفريقيا الوسطى على سبيل المثال لا الحصر.

فلا توجد دولة أو قارة في العالم آمنة فمن أفغانستان إلى هايتي ومن سوريا إلى ميانمار يهدد (كوفيد-١٩) بمفاجمة تأثير النزاعات والكوارث الطبيعية في الأمن الغذائي العالمي^(١)، فحتى قبل جائحة (كوفيد-١٩) فإن (١١٣) مليون شخص على هذا الكوكب يعانون انعدام الأمن الغذائي الحاد الشديد بسبب الصراعات أو الأزمات التي تعانيها مجتمعاتهم بالفعل يعني هذا أنهم يعانون الجوع أي أنهم في حالة ضعف وأقل استعداداً للتصدي للفيروس من الناحية الغذائية^(٢).

تتأثر الدول التي تعتمد على المواد الغذائية المستوردة بتباطيء حجم التجارة في هذه السلع لاسيما حال حدوث انخفاض في عملاتها كما يحدث حالياً في بعض الدول ويترتب على ذلك تأثر أمنها الغذائي سلباً ففي الوقت الذي يروح فيه ارتفاع أسعار البيع بالتجزئة للمواد الغذائية في كل مكان فإن تأثيرها سيكون أكثر سلبية عندما تكون تلك الأسعار مفاجئة وباهظة ومتقلبة لاسيما في المناطق التي تمثل فيها تكاليف الغذاء الحصة الكبرى من ميزانيات الأسر المعيشية والمناطق التي يمكن أن يكون لارتفاع الأسعار فيها آثار طويلة المدى على التنمية البشرية والإنتاجية الاقتصادية في المستقبل، إذ نجد ان دول الوطن العربي على سبيل المثال تعتمد على استيراد الحبوب وهي العنصر الغذائي الرئيسي إذ تعتمد بعض الدول ١٠٠% على استيراد الحبوب منها البحرين وقطر والكويت وهناك دول تعتمد على استيراد الحبوب بنسب متباينة فيما نجد أن السودان هي الدولة الأقل اعتماداً على استيراد الحبوب في الوطن العربي وتأتي بعدها المغرب ثم مصر والعراق ويبين لنا الجدول (١٥) والشكل (١٦) نسبة اعتماد الدول العربية على الاستيراد .

^١ - سيمونا بلترامي، كيف نحد من تأثير فيروس كورونا على الامن الغذائي، برنامج الاغذية العالمي، ص ٦٥.

^٢ - سمية مسعد الانصاري، مصدر سابق، ص ١١٣.

جدول (١٥) نسبة اعتماد الدول على استيراد الحبوب ٢٠١٩

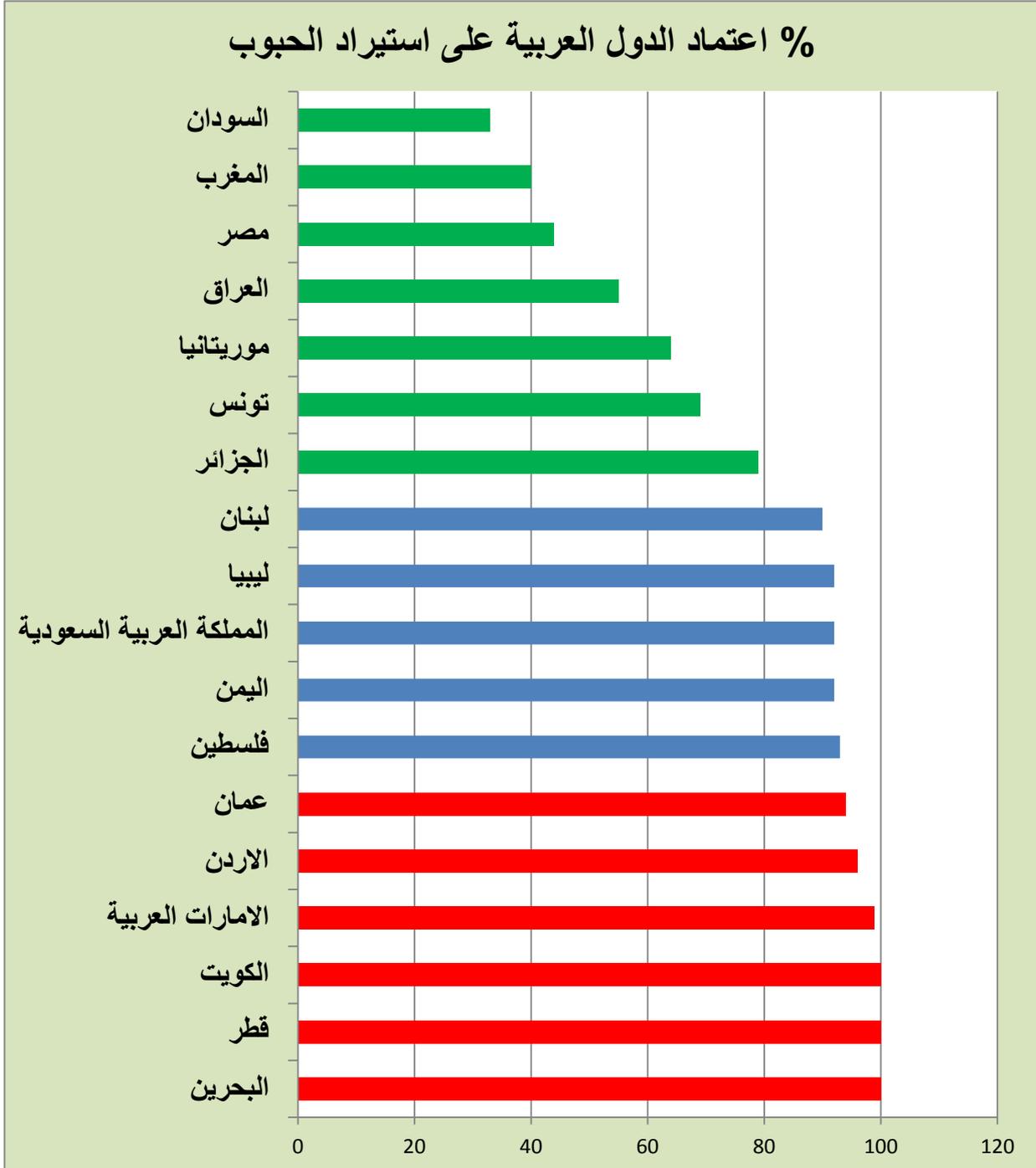
ت	الدول العربية	% استيراد الحبوب
١	البحرين	١٠٠
٢	قطر	١٠٠
٣	الكويت	١٠٠
٤	الامارات العربية	٩٩
٥	الاردن	٩٦
٦	عمان	٩٤
٧	فلسطين	٩٣
٨	اليمن	٩٢
٩	المملكة العربية السعودية	٩٢
١٠	ليبيا	٩٢
١١	لبنان	٩٠
١٢	الجزائر	٧٩
١٣	تونس	٦٩
١٤	موريتانيا	٦٤
١٥	العراق	٥٥
١٦	مصر	٤٤
١٧	المغرب	٤٠
١٨	السودان	٣٣

المصدر: منظمة الاغذية والزراعة للأمم المتحدة(فاو)، مرض فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩) وآثاره على الأمن الغذائي في منطقة الشرق الأدنى وشمال أفريقيا: كيف تكون الاستجابة؟ قاعدة البيانات الإحصائية الموضوعية في المنظمة(السنة المرجعية: ٢٠١٩)، ٢٠٢٠، ص ٤

ملاحظة: المقصود من نسبة الاعتماد على استيراد الحبوب هو حصة الحبوب المستوردة في الاستهلاك المحلي، وتُحتسب باستخدام المعادلة التالية: الواردات (الواردات + الإنتاج المحلي - الصادرات)

ويعود ذلك التباين الى عدد من العوامل الطبيعية والبشرية ومنها المناخ والطبوغرافية فضلاً عن الموارد المائية، سيما وان الحبوب تحتاج الى كميات كبيرة من المياه لريها فضلاً عن المساحات الواسعة والمنبسطة لزراعتها.

شكل (١٦) تباين الدول في الاعتماد على استيراد الحبوب ٢٠١٩



الباحثة اعتماداً على الجدول (١٥) .

وسجل تراجع الانشطة الزراعية عالمياً ١٣,٢٠% عام ٢٠٢٠ ، وكانت المنطقة العربية تعاني من نقص المواد الغذائية والحبوب بشكل خاص لاسباب عديدة منها^(١):

أ. تعتمد أغلب دول المنطقة على سلاسل الامداد العالمية لتوفير الجزء الأكبر من احتياجاتها وقد تعرضت تلك السلاسل إلى ضربات قوية نتيجة اجتياح الفيروس دول العالم.
ب. تأتي أكثر من ٥٠% من السعرات الحرارية المستهلكة في المنطقة العربية من الأغذية المستوردة.

ت. ازدادت مستويات انعدام الامن الغذائي في المنطقة العربية ولا سيما لدى الدول التي ينتشر بها الفقر حيث يوجد أكثر من ٥٧ مليون شخص يعانون من الفقر في الدول العربية.
ث. نتيجة لسوء ادارة سلاسل التوريد المحلية تخسر المنطقة العربية مايقارب من ٦٠ مليار دولار بسبب فقدان الاغذية وهذا مايمثل ثلث كمية الاغذية في المنطقة وقد يؤدي الى مشاكل جمة في الامن الغذائي مستقبلاً^(٢)

و يمكن تحديد أهم مظاهر تأثير أزمة كورونا في الأمن الغذائي العالمي من خلال النقاط الأساسية الآتية^(٣):

- أ- هناك خطر من أن يؤدي زيادة عدد الإصابات في الدول الضعيفة بين السكان الذين يعانون بالفعل سوء التغذية والضعف والتعرض للمرض إلى ظهور "أزمة مضاعفة" تتفاقم فيها أزمة الجوع الأزمة الصحية.
- ب- يوجد في العالم أكثر من (١١٠) ملايين شخص يعانون انعدام الأمن الغذائي الحاد يعني هذا أن هؤلاء الناس ضعفاء للغاية وأن صدمة أخرى يمكن أن تدفعهم ليكونوا أقرب إلى المجاعة أي أن العالم بسبب جائحة كورونا أصبح على وشك مأساة إنسانية إضافية للأزمة الصحية العالمية الراهنة تتمثل في الزيادة المؤكدة لمعدلات انعدام الأمن الغذائي العالمي.
- ت- التباطؤ أو الانخفاض في وتيرة إيصال المساعدات الإنسانية الغذائية للدول والمناطق الأكثر تضرراً غذائياً من جائحة فيروس كورونا وهو الأمر الذي يمكن تفسيره في ضوء ما يلي^(٤):

¹- Amafi and Bentzlak, The Economic Effects of the Corona Pandemic on the Global Economy, World Trade Organization, Volume 46, Number 67 on December 30, 2021,p.115.

^٢ - الاثار الاقتصادية والاجتماعية لفيروس كورونا المستجد على الوطن العربي، مصدر سابق، ص ٩.

³- International Food Policy Institute, Op,Cit, p. 42.

^٤ - زافين ادوارد، مصدر سابق، ص ٢٨.

١. انخفاض حجم التمويل الدولي المطلوب للتعامل مع سد الفجوة الغذائية المطلوبة للحد من تأثير الأخطار الناجمة عن هذه الجائحة في الأمن الغذائي العالمي،
 ٢. التأثير السلبي للجائحة في سلاسل الإمداد الغذائي حول العالم حيث يعتمد ملايين الأشخاص حول العالم على هذه السلاسل في التجارة الدولية من أجل أمنهم الغذائي وسبل عيشهم.
 ٣. يزيد التباطؤ الاقتصادي الذي تشهده العديد من دول العالم بسبب جائحة كورونا من تفاقم مشكلة انعدام الأمن الغذائي حيث إنه يحد من قدرة الأفراد على الوصول إلى المواد الغذائية بطرق مختلفة من بينها انخفاض الدخل أو ارتفاع معدلات انعدام الأمن الوظيفي يترتب على تهديد سبل عيش الناس ومصادر الدخل في أغلب دول العالم.
 ٤. أنعدام الأمن الغذائي للأطفال في مناطق عدة من العالم ويتفق ذلك مع ما قالته كارمن بوربانو (مديرة قسم التغذية المدرسية لدى برنامج الأغذية العالمي) من إن هذا الوباء له تأثير مدمر على تغذية أطفال المدارس حول العالم لاسيما في الدول النامية فهؤلاء الأطفال ينتمون إلى أسر محتاجة وكانت وجبتهم الوحيدة المغذية هي تلك التي يحصلون عليها في المدرسة لذلك يعد هذا التحول في أحداث جائحة كورونا أمراً كارثياً فإذا كان يمكن تعليم هؤلاء الأطفال عبر الإنترنت فإنه لا يمكن توفير الغذاء لهم عبر الإنترنت".
- يمكن التعرف على أثر جائحة كورونا على الأمن الغذائي العالمي من خلال الوقوف على المؤشرين التاليين:

- ١- حذر برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة من أن جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩) يمكن أن تضاعف قريباً عدد الأشخاص الذين يعانون الجوع الحاد ليرتفع العدد إلى نص مليار شخص بحلول نهاية عام ٢٠٢١.
- ٢- من المتوقع أن يرتفع عدد الأشخاص الذين يعانون انعدام الأمن الغذائي الحاد (وهو المرحلة الثالثة من التصنيف المرحلي المتكامل للأمن الغذائي وهو الأسوأ إلى ٢٦٥) مليون في عام ٢٠٢٠ بزيادة قدرها (١٣٠) مليوناً بعد أن سجلت (١٣٥) مليون شخص في عام ٢٠١٩ نتيجة للتأثير الاقتصادي لفيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩) ^(١)، ونجد أنه انخفض بنسبة قليلة جداً حيث بلغ (٢٤٠) مليون شخص من الذين يعانون من انعدام الأمن الغذائي عام ٢٠٢١ نتيجة الغاء الحظر في عدد من الدول وذلك وفقاً لتقرير برنامج الأغذية العالمي ^(٢).

^١- International Food Policy Institute, Op,Cit, p.45.

^٢ - تقرير منظمة الغذاء العالمي، الامم المتحدة، فاو، ٢٠٢١، ص ٤.

خامساً: تأثير كورونا على التعاون الثنائي المدني - العسكري

اصبح التعاون المدني - العسكري ضرورة من ضرورات فرض سيادة الدولة على مواطنيها في مواجهة الجائحة من خلال مشاركة قواتها المسلحة العسكرية لمواجهة الجائحة لاسيما بعد أن اتضح قصور الأجهزة المدنية في مجالات الصحة والإغاثة وعدم قدرتها على تنفيذ الإجراءات الاستثنائية التي تبنتها الحكومات بالسرعة المطلوبة فقد نزل أفراد القوات المسلحة إلى الشوارع والبيادر لدعم أجهزة الشرطة والصحة في تنفيذ تلك الإجراءات بل بلغ الأمر حد استخدامها خارج حدود الدولة كحالة الأطباء العسكريين الروس الذين قاموا بتطهير وتعقيم إقليم لومبارديا" في إيطاليا الذي كان مركز الجائحة فيها^(١).

قامت الجيوش في مجال مكافحة الوباء بمهام كثيرة تضمنت دخول الأطقم الطبية العسكرية إلى مراكز انتشار الوباء وقيام إدارات الحرب الكيميائية والبيولوجية بتطهير المؤسسات الحكومية والمنشآت التي يتردد عليها المواطنون ومراقبة تنفيذ إجراءات حظر التجوال وإغلاق قرى ومدن ومنع السفر من محافظة إلى أخرى والتمركز عند مداخل المدن ومخارجها واستخدام الاحتياطات الاستراتيجية للقوات المسلحة من مستلزمات الوقاية والعلاج وأجهزة التنفس الصناعي وتوزيعها على المستشفيات العامة وتوجيه المصانع الحربية أنتاج الكمادات والقفازات ومواد التطهير للأفراد وبيعها للمواطنين بأسعار مناسبة من بين هذه المهام أيضاً إقامة مستشفيات ميدانية أو إدارتها مثال ذلك إدارة وتشغيل الجيش الصيني للمستشفى العملاق الذي تمت إقامته في مدينة ووهان في عشرة أيام والمساعدة في نقل المرضى إلى المستشفيات وتوصيل الأدوية والطعام إلى كبار السن في منازلهم وهو ما قامت به قوات الحرس الوطني في الولايات المتحدة فضلاً عن استخدام السفن العسكرية الطبية مثل حالة السفينتين الأمريكيتين "الراحة/Comfort"، والرحمة/MERCY، واستخدام الطائرات الحربية لإعادة المواطنين العالقين في الخارج إلى بلادهم كما حدث في فرنسا ومراقبة الحدود لمنع الدخول إلى البلاد مثال انتشار الجيش الموريتاني على طول نهر السنغال الذي يمثل حدود موريتانيا مع السنغال وكان الهدف من كل هذه المهام حماية النظام الطبي في الدولة من الانهيار والحفاظ على الصحة العامة بين المواطنين^(٢).

^١- Anderson, R.M., Heesterbeek, H., Klinkenberg, D. & Hollingsworth, Op,Cit,p.69.

^٢ - هيلويل ، جيه وآخرون، مصدر سابق، ص ١٣٢.

وتمت الاستعانة بالجيش في هذه الأزمة بحكم ما تتسم به من سمات مؤسسية وتنظيمية تجعلها أكثر قدرة على التصرف في الظروف الاستثنائية وتشمل هذه السمات: التنظيم المحكم القائم على الانضباط، وثقافة الطاعة، والإنجاز، والالتزام بالتعليمات والتوجيهات، والقدرة على التخطيط والحسابات الدقيقة لكل كبيرة وصغيرة عند التنفيذ، وامتلاك الموارد المتكاملة من إدارات هندسية وطبية واقتصادية ومختلف أنواع المعدات والمهام المطلوبة، وبحكم طبيعة عمل الجيوش فإنها من أكثر مؤسسات الدولة تحديثاً وتقدماً وجاهزية للعمل والتحرك بسرعة اذ يتعين عليها أن تكون متأهبة في كل الأوقات تحسباً لأي خطر مفاجئ⁽¹⁾، ثم إن هناك الهيئة الاجتماعية التي تتمتع بها القوات المسلحة والثقة في قدراتها وأدائها لذلك لم تتردد الدول في استدعاء جيوشها بما في ذلك المملكة المتحدة التي كانت حذرة دوماً في استدعاء الجيش لأداء مهام مدنية في زمن السلم معتمدة في ذلك على جهاز الشرطة فقط، وفي العراق نزلت القوات العسكرية الى الشوارع وقيامها بالانتشار في عدد من المناطق ومداخل المدن لمنع الحركة وتطبيق قانون الحظر التام باستثناء القطاعات الخدمية ومنها الصحية على وجه التحديد⁽²⁾.

فان الأمر المؤكد هو أن الجيوش مؤسسات اجتماعية وسياسية وتعد جزءاً من المجتمع وجزءاً من الدولة كونها أداة مهمة من أدوات تحقيقها لوظائفها وأنها خاضعة للقيادة السياسية فيها والأرجح ان الخبرة الراهنة للجيوش سوف تعيد تعريف العلاقات العسكرية المدنية ونظرة المجتمعات إلى جيوشها وربما تختلف هذه العلاقات من بلد إلى آخر بحسب ظروفه وسياقه لكن المشترك فيما بينها هو أن القوات المسلحة هي الحامية لأمن المجتمع والمواطنين في أوقات الحرب والسلم على حد سواء.

¹- Anderson, R. M., Heesterbeek, H., Klinkenberg, D. & Hollingsworth, Op, Cit, p.69.

²- Borunda D. "Coronavirus:, Op, Cit, p.92.

المبحث الثاني

المتغيرات الجيوسياسية لدول العالم بعد جائحة كورونا

ركزت الجغرافيا السياسية على القدرات الصعبة للدول لتحليل عواقب الاحداث السياسية والكوارث البيئية لها غالباً ما تعترف الدول بفشلها امام تلك الاحداث الا أن التهديدات غير الإقليمية مثل الأمراض المعدية وتغير المناخ، العوامل الجغرافية والاقتصادية والعسكرية والثقافية وغيرها أمراً بالغ الأهمية في تحديد قدرة الدولة على الاستجابة للأزمات مثل أزمة كوفيد-١٩ الحالية مما يؤثر على مكانتها الدولية فضلاً عن توازن القوى والاستقرار في النظام العالمي إذ لا يمكن حتى الآن تقييم المدى الكامل لتأثير كوفيد-١٩ على التوازنات الجيوسياسية العالمية، ومع ذلك هناك عدد من الاتجاهات آخذة في الظهور بشكل واضح وقد أدت بالفعل إلى خلل في عدد من التوازنات التي بدت في السابق غير قابلة للتغيير، ومن الواضح أن كوفيد-١٩ ليس سبب هذه التغييرات التي كانت جارية قبل تفشي المرض لكن الوباء أصبح اختباراً أساسياً دفع هذه التطورات إلى دائرة الضوء السياسية حيث خلقت الجائحة تشردم سياسي واقتصادي وماحدث في جميع دول العالم دون استثناء فكانت ابعاد الجائحة واثارها على النظام الدولي واضحة بشكل عام تمثلت في ابراز الخلل في النظام الدولي وضحت مواقف عدد من الدول، وظهرت عدد من التوقعات او السيناريوهات المحتملة للعالم بعد عقد من الزمان او اقل من ذلك:^(١)

أولاً: التوقعات الجيوسياسية لكوفيد-١٩ على العالم

- أ. جاءت جائحة كوفيد-١٩ تحدي للعولمة والنظام الدولي.
- ب. ضربت جائحة كوفيد-١٩ العالم في وقت هش.
- ت. تتعرض الصحة السياسية في العديد من الدول لضغوط.
- ث. يتعرض النسيج الاجتماعي للعديد من المجتمعات للتوتر اثناء الجائحة.
- ج. يتعرض النظام الدولي للاضطراب بسبب تجدد المنافسة بين القوى العظمى وهي على ما يبدو بين عملاقين - الولايات المتحدة والصين - ولكنها تؤثر على بقية العالم.

^١ - الاقتصاد العالمي يمضي على المسار الصحيح نحو نمو قوي لكن متفاوت مع استمرار تداعيات جائحة كورونا- ٢٠٢١/٠٨/٠٦
<https://www.albankaldawli.org/ar/news/feature/2021/06/08/the-global-economy-on-track-for-strong-but-uneven-growth-as-covid-19-still-weighs>

ح. تتطلب ظاهرة عالمية مثل كوفيد-١٩ تعاوناً دولياً بما في ذلك بين الدول المتنافسة فقد تبين في الواقع أن الوباء هو ناقل آخر للمنافسة وهذا ماتم عرضه في المنافسة بين الولايات المتحدة والصين.

خ. تعاني الدول الصغيرة والمتوسطة الحجم من آثار فيروس كورونا وتحدي التنقل بين الدول.
د. أدت الجائحة إلى تجميد قدر كبير من السفر والحركة الدولية لكن الجغرافيا السياسية لم يتم تجميدها بل على العكس تماماً أقترح خمسة توقعات مستقبلية او سيناريوهات سوف تحدث للعالم نتيجة الاثار التي خلقتها كورونا ومازالت حتى الانتهاء من اعداد الرسالة قائمة وانها تتجدد سيما وان عام ٢٠٢٢ بدأ اوموكرون يظهر كنوع اخر من سلالة كورونا وبدأ ينتشر بسرعة كبيرة مما دعا عدد من الدول الى اخذ الاحتياطات القائمة للحد من الاثار التي تنتج عنه من اضرار على الثروة البشرية والاقتصادية للعالم في عام ٢٠٣٠ منها:-

١. نهاية النظام الليبرالي المعولم: أنشأ النظام العالمي الذي أنشأته الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية إطاراً من المؤسسات التي أدت إلى تحرير ملحوظ للتجارة والتمويل الدوليين حتى قبل جائحة كوفيد-١٩ وكان هذا النظام يواجه تحدياً من قبل صعود الصين ونمو الشعبوية في الديمقراطيات الغربية، فلقد استفادت الصين من هذا النظام ولكن مع نمو ثقلها الاستراتيجي فإنها تصر بشكل متزايد على وضع المعايير والقواعد فيما نجد ان الولايات المتحدة تقاوم والمؤسسات تضمحل وتزداد الدعوات إلى السيادة وتظل الولايات المتحدة خارج منظمة الصحة العالمية واتفاقية باريس للمناخ وهنا نجد ان كوفيد-١٩ يساهم في احتمالية حدوث هذا السيناريو من خلال إضعاف "مدير النظام" الأمريكي.

٢. تحدي سلطوي يشبه الثلاثينيات: اذ تخلق البطالة الجماعية وزيادة عدم المساواة واضطراب المجتمع من التغيرات الاقتصادية المرتبطة بالوباء ظروفاً مواتية للسياسات الاستبدادية اذ لا يوجد نقص في رواد الأعمال السياسيين المستعدين لاستخدام الشعبوية القومية للوصول إلى السلطة مع زيادة مذهب الفطرة والحماوية تزداد التعريفات والحصص على السلع والأشخاص ويصبح المهاجرون واللاجئون ضحية، تسعى الدول الاستبدادية إلى تعزيز مجالات الاهتمام الإقليمية وتزيد أنواع التدخل المختلفة من خطر نشوب صراع عنيف كانت بعض هذه الاتجاهات مرئية قبل عام

٢٠٢٠ لكن ضعف احتمالات الانتعاش الاقتصادي بسبب الفشل في التعامل مع جائحة كوفيد - ١٩ يزيد من احتمالية حدوث هذا السيناريو .

٣. نظام عالمي تهيمن عليه الصين: مع سيطرة الصين على الجائحة تتغير المسافة الاقتصادية بينها وبين القوى الكبرى الأخرى بشكل كبير سيما بعد ان تجاوز اقتصاد الصين اقتصاد الولايات المتحدة المتراجعة بحلول منتصف عام ٢٠٢٠ وتوسع الصين تقدمها على المنافسين المحتملين لمرة واحدة مثل الهند والبرازيل في زواج المصلحة الدبلوماسية مع روسيا أصبحت الصين بشكل متزايد الشريك الأول لروسيا .

٤. ليس من المستغرب أن تطالب الصين بالاحترام والطاعة بما يتوافق مع قوتها المتزايدة، وتستخدم مبادرة الحزام والطريق وكما مبين اتجاه الطريق البري والبحري للمبادرة في الخريطة (٨) ليس فقط للتأثير على الجيران ولكن على الشركاء في أماكن بعيدة مثل أوروبا وأمريكا اللاتينية وأصبحت الأصوات ضد الصين في المؤسسات الدولية مكلفة للغاية لأنها تعرض المساعدة الصينية أو الاستثمار للخطر فضلاً عن إمكانية الوصول إلى أكبر سوق في العالم مع ضعف الاقتصادات الغربية مقارنة بالصين بسبب الوباء فإن حكومتها والشركات الكبرى قادرة على إعادة تشكيل المؤسسات ووضع المعايير حسب رغبتها .

١. أجندة دولية خضراء: ليست كل العقود الآجلة سلبية بدأ الرأي العام في العديد من الديمقراطيات في إعطاء أولوية أعلى لتغير المناخ والحفاظ على البيئة اذ تقوم بعض الحكومات والشركات بإعادة التنظيم للتعامل مع مثل هذه القضايا حتى قبل كوفيد-١٩ يمكن للمرء أن يتوقع أجندة دولية في عام ٢٠٣٠ يحددها تركيز الدول على القضايا الخضراء ومن خلال تسليط الضوء على الروابط بين صحة الإنسان وصحة الكوكب، فإن الوباء يسرع من تبني هذه الأجندة كما لاحظت الولايات المتحدة أن إنفاق ٧٠٠ مليار دولار على الدفاع لم يمنع الوباء من قتل عدد أكبر من الأمريكيين ممن ماتوا في جميع حروبها بعد عام ١٩٤٥ في بيئة سياسية محلية متغيرة يقدم رئيس الولايات المتحدة "خطة كوفيد مارشال" توفير الوصول الفوري إلى اللقاحات للدول الفقيرة وتعزيز قدرة أنظمة الرعاية الصحية الخاصة بهم، وكانت خطة مارشال لعام ١٩٤٨ في مصلحة أمريكا الذاتية وفي نفس الوقت لصالح الآخرين وكان لها تأثير عميق في تشكيل الجغرافيا السياسية للعقد التالي حيث عززت مثل هذه القيادة القوة الناعمة للولايات المتحدة بحلول عام ٢٠٣٠ لتصبح الأجندة الخضراء سياسة محلية جيدة مع تأثير جيوسياسي مهم مماثل.

إن تأثير جائحة كوفيد -١٩ سيعيد تشكيل الجغرافيا السياسية بعمق بحلول عام ٢٠٣٠ ويمكن أن تغير عدة عوامل هذه الاحتمالات وعلى سبيل المثال فإن التطوير السريع للقاحات فعالة وموثوقة ورخيصة والموزعة على نطاق واسع دولياً من شأنه أن يعزز احتمالية الاستمرارية ويقلل من احتمالية السيناريوهات الاستبدادية أو الصينية^(١).

هناك تأثيرات أخرى محتملة ينتج عن كوفيد-١٩ تغييرات محلية مهمة تتعلق بعدم المساواة في الرعاية الصحية والتعليم، فضلاً عن تحفيز إنشاء ترتيبات مؤسسية أفضل للاستعداد للوباء القادم اومكرون أو غيره من السلالات التي سوف تضرب العالم وفقاً لتوقعات الصحة العالمية وإن تقدير التأثير طويل المدى للوباء الحالي ليس تنبؤاً دقيقاً بالمستقبل ولكنه تمرين في تقييم الاحتمالات وتعديل السياسات الحالية.

- فيروس كورونا: الجائحة التي عطلت العالم ووسعت الفجوة بين الأغنياء - ٢٩ كانون الأول/ديسمبر 1
https://news.un.org/ar/story/2020/12/1068272 والفقر ٢٠٢٠

ثانياً: التداعيات الجيوسياسية لوباء كوفيد-١٩ ودورها الاستراتيجي

غير كوفيد-١٩ المشهد الجيوسياسي في دول العالم لقد اختبر الوباء جميع الحكومات في العديد من القضايا بل إنه في بعض الحالات كان يمثل تحدياً لبقائها على قيد الحياة ومثال ذلك دول جنوب شرق آسيا الفردية والمنطقة ككل لتقليل تكاليف الجائحة.

أدرك رئيس الوزراء الأسترالي سكوت موريسون مؤخراً التحولات في النظام العالمي عندما قال: "نحن في خضم أكبر عملية إعادة تنظيم استراتيجي منذ الحرب العالمية الثانية"، وقد تشعر أستراليا بهذا الأمر بشكل أكبر من جيرانها في جنوب شرق آسيا الذين هم أقل اعتماداً نسبياً بالنسبة لأستراليا سيما بعد أن أدى التدهور الحاد في العلاقات مع الصين بالفعل إلى تكاليف اقتصادية باهظة^(١)، أما بقية دول جنوب شرق آسيا فإن هذا الإحساس بالثقل الجيوسياسي أقل انتشاراً لكن هذا لا يعني أن التحولات الجيوسياسية الحالية ستؤثر على جنوب شرق آسيا بطريقة أقل سيكون هذا افتراضاً خطيراً بالنسبة للمنطقة سيما بعد ان كشفت هذه الأزمة العالمية متعددة الطبقات أنه لا يمكن الاعتماد على القوى العظمى دائماً لتوفير سلع عامة جيدة أو إظهار قيادة عالمية حقيقية إذ يجب أن تدرك دول جنوب شرق آسيا مع حقيقة أنه لا يمكنها الاعتماد على أي قوة عظمى واحدة لمساعدتها في العديد من التحديات التي تواجهها المنطقة، وبينما هناك حاجة إلى سياسات المواءمة الذكية فإن الاستباقية الفردية هي التي ستحدد كيف يمكن للمنطقة أن تتكيف مع النظام الجديد الناشئ ناهيك عن مشاركتها في تشكيله مع ان دول جنوب شرق آسيا تظهر مستوى من الاقتناع بأنها عاشت مع التهديد الصيني لفترة طويلة وبدرجات متفاوتة الا أنها قادرة على تخطي التهديد أو حتى تحويله إلى فرصة كما ان التحديات التي تواجه دول جنوب شرق آسيا متراكمة وعديدة فلا تقتصر على هيمنة الصين أو الإنترنت أو تغير المناخ أو الركود الاقتصادي أو الاضطرابات السياسية أو التطرف الديني بل إنها تحديات كثيرة تحتاج إلى القيام بمهام متعددة وبشكل متماسك وجيد لإدارتها في وقت واحد حيث أصبح هامش الخطأ الآن أقل بكثير.

وفي الاتحاد الاوروبي كانت ومازالت المباحثات حول المتغيرات الجيوسياسية التي برزتها جائحة كورونا بعد أن جادل معظم المحللين حتى الآن بأن الوباء سيكون إما ان يحقق تغييراً جيوسياسياً

¹ - <https://trendsresearch.org/ar/insight/%D9%81%D9%8A%D8%B1%D9%88%D8%B3>

١١ فبراير ٢٠٢٠ - فيروس كورونا الجديد: التداعيات الاقتصادية والاستراتيجية على الصين والعالم-

كاملاً لدول أوروبا بعد ان تم كشفت التقارير التي عرضها العلماء والمفكرين في السياسة والاقتصاد وتم وضع عدد من السيناريوهات لمعرفة الآفاق المستقبلية للعلاقات الدولية الرئيسية للاتحاد الأوروبي وما سوف يغير من العلاقات بين دول الاتحاد الأوروبي وما اكدته تلك التقارير منها^(١):

أ. ان التداعيات الجيوسياسية لوباء كوفيد-١٩ يقوم أولاً بتقييم التأثير على الاتجاهات الموجودة مسبقاً قبل فحص مساحة التغيير التي يفتحها الوباء كما يبحث في كيفية حدوث هذه التأثيرات بعد أن جادل البرلمان الأوروبي إن الوباء ليس مجرد عامل تغيير جيوسياسي للعبة ولا مجرد مسرع للاتجاهات الموجودة مسبقاً بل هو مزيج من الاثنين معاً، ومع ذلك لا يزال هناك الكثير غير مؤكد ولم يُعرف بعد استمرار الوباء وعمقه وكيف يؤدي ذلك إلى تغيير العواقب الجيوسياسية.

ب. شجعت التوترات بين الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية على السعي لمزيد من الاعتماد على الذات بعد ان فتح كوفيد-١٩ إمكانية التغيير الدائم في التجارة وسلاسل التوريد حيث أدى الوباء إلى إحداث تغيير جيوسياسي محتمل للعبة كان في الكشف عن الاعتماد على دول معينة لسلاسل التوريد الحرجة وقد أدى ذلك بالفعل إلى قيام الحكومات بتشجيع الشركات على إعادة الدعم وتقديم مقترحات للحد من الإعانات الأجنبية بهدف زيادة الاستقلالية الاستراتيجية والمرونة ومع ذلك يمكن أيضاً المبالغة في كل هذا وعندما يتراجع الوباء قد تعطي الدول والشركات الأولوية مرة أخرى لفعالية التكلفة ولاشك أن الرعاية الصحية ستتغير بعد كوفيد-١٩ في السابق كانت مسألة وطنية إلى حد كبير ولكن أصبحت الحاجة إلى التعاون الصحي العالمي واضحة.

ت. لقد فتح الوباء أيضاً عالم الدبلوماسية الرقمية: ففي البداية تم تأجيل الاجتماعات ولكن سرعان ما تكيفت الدبلوماسية مع مضاعفة اجتماعات الاتحاد الأوروبي بين اذار ونيسان من عام ٢٠٢١ مقارنة بعام ٢٠٢٠ ومع ذلك فإن القضايا المتعلقة بالسرية والاتصال بين دول مثل روسيا والصين اعلنت ان الاجتماعات الافتراضية غير رسمية قد تحد من تحول الدبلوماسية

^١ - فيديريكو شتاينبرغ محلل أول في معهد Elcano Royal ، ومحاضر في الاقتصاد السياسي في جامعة Universidad Autónoma في مدريد والمستشار الخاص للممثل الأعلى للسياسة الخارجية والأمنية ونائب رئيس المفوضية الأوروبية جوزيب بوريل. حاصل على دكتوراه في الاقتصاد من Universidad Autónoma ، ماجستير في سياسة الاقتصاد العالمي

<https://www.realinstitutoelcano.org/en/the-geopolitical-implications-of-the-covid-19-pandemic-and-the-role-of-the-eu-in-the-world>

الرقمية إلى مكمل دائم للدبلوماسية التقليدية، وأنه لم يتضح بعد ما إذا كان سيؤدي إلى تحسين الكفاءة أو إضعافها وبالتالي لم يتضح بعد ما إذا كان سيغير قواعد اللعبة حقاً.

ث. تفعيل الثورة الخضراء المحتملة وما إذا كانت أوروبا يمكن أن تصبح قوة عظمى خضراء: بعد ان أدى الإغلاق إلى انخفاض في التنقل وتسبب الإغلاق المؤقت لمواقع الإنتاج في انخفاض غير مسبوق في انبعاثات ثاني أكسيد الكربون، فإن أحد المتغيرات المعينة في تحديد مقدار التغيير في اللعبة هو طول العمر المحتمل للوباء، فكلما طال أمده زادت احتمالية إحداث تغييرات طويلة الأمد في السلوك ما يزال غير معروف هو إلى أي مدى ستستخدم الدول الوباء لتعزيز التدابير ضد تغير المناخ وما هي التغييرات في السلوك التي ستستمر؟ وهل ستجرح خطة التعافي الأخضر للاتحاد الأوروبي وستنتشر خارج حدودها؟^(١).

ج. تغيير آخر محتمل هو أن الوباء قد يفتح المجال لمزيد من النشاط السياسي والإصلاح اللاحق لكن عواقب ذلك على الأنظمة السياسية وعدم الاستقرار غير معروفة، وبالتالي من الواضح أن الوباء قد فتح مجالاً للتغيير لكن ما إذا كان هذا التغيير سيحدث غير معروف حتى الآن ومن أبرز السيناريوهات التي وضعت في احتمالية دور الاتحاد الأوروبي مستقبلاً وكيف فرضت الجائحة بتغييراتها الجيوسياسية على أوروبا فوضع خبراء سياسيين واقتصاديين سيناريوهات مابعد الوباء لأوروبا ومنها:

١. سيناريو التباعد الاستراتيجي: تؤدي عدد من القرارات والتطورات إلى مسافة أكبر بين جميع اللاعبين العالميين (باستثناء روسيا والصين اللتين تعززان روابطهما في جميع السيناريوهات الثلاثة)، لقد كان الوباء بمثابة جرس إنذار لأوروبا التي اعتمدت بشدة على قطاعات أخرى تعتبر أساسية مثل الرعاية الصحية، أوروبا في هذا السيناريو لا تختار بين الولايات المتحدة والصين بل تشق طريقها الخاص كما يتوقع هذا السيناريو أن تتضاءل مكانة روسيا الدولية.
٢. العزلة الذاتية : تؤدي صدمة الوباء إلى انسحاب أوروبا من دور عالمي والتحول إلى الداخل وافترض هذا السيناريو إعادة انتخاب الرئيس ترامب الذي حول حربه التجارية إلى "حرب عسكرية باردة" مع الصين تتجه أوروبا نحو الداخل للتركيز على احتياجاتها الخاصة بينما

^١ - فيديريكو شتاينبرغ ، المصدر السابق.

الحكومات الاستبدادية في صعود الا ان هذا السيناريو لم يتم التركيز عليه بعد فشل الرئيس ترامب في تولي رئاسة الولايات المتحدة الامريكية ليأتي جوبايدن رئيساً .

٣. السيناريو الاخير يسمى Lockdown World : يتنبأ بموقف ينقسم فيه العالم بالتساوي بين معسكرين ليس لهما سوى القليل من الاتصال مع بعضهما البعض أمريكا والصين، لذا فإن أوروبا التي تريد أن تكون حليفاً لائقاً تتبع الطريق نحو الفصل الاستراتيجي، بحلول عام ٢٠٢٥ يكون العرض متنوعاً ولكن فقط باتجاه "المعسكر الديمقراطي" فان التركيز الأمريكي على آسيا يعني دفع أوروبا إلى دور عسكري معزز في الأحياء الشرقية والجنوبية يدعم الجمهور الأوروبي بشكل متزايد ويكون الموقف الدفاعي الأوروبي الأكثر قوة.

الاستنتاجات

و

التوصيات

الاستنتاجات

بالرغم من أنها لم تتلاش وتنته إلى الآن إلا أن جائحة كورونا كوفيد-١٩ مثلت واحدة من أكثر الأوبئة والجوائح تأثيراً في العقود الأخيرة نتيجة لسرعة انتشارها وعمق تداعياتها وآثارها فضلاً عن تمحورها وقد شكلت حدثاً مهماً في مسار العلاقات الدولية ولاسيما الصين والولايات المتحدة الأمريكية وسياسة الصين الناعمة اتجاه الاتحاد الاوربي وبقية دول العالم وسوف نبين بعض الاستنتاجات :

١. إن جائحة كورونا مثل الأوبئة والجوائح التي شهدتها البشرية تشكل حلقة من سلسلة الأحداث المهمة في تاريخ العلاقات الدولية على غرار الحروب الكبرى وأحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ وغيرها من الأحداث البارزة.

٢. اخفاء الصين جائحة كورونا على منظمة الصحة العالمية وهذا ماعى أن خلق عدد من المشاكل والانتهاكات الموجهة الى الصين بعدم استخدامها الشفافية في الابلاغ عن نشوء الجائحة في بادئ الامر.

٣. لقد أثبتت الجائحة أنّ تأثيراتها وتداعياتها قد طالت أغلب دول العالم، واثرت بشكل مباشر على جوانب النشاط الإنساني وما يتعلق بالأفراد سياسياً كان أو اقتصادياً اجتماعياً أو حتى أمنياً ومست العلاقات الدولية والنظام العالمي.

٤. خلقت جائحة كورونا عدد من الازمات بين الدول فضلاً عن الازمات الداخلية بين مفاصل الدولة الواحدة منها الصحية والاقتصادية والسياسية والتي تختلف اختلافاً جذرياً عن الازمات المالية او الكوارث الطبيعية التي تضرب العالم بين الحين والآخر.

٥. برزت الصين بسياستها الناعمة واستخدامها عدد من السبل لتغيير نظرة الدول اليها عبّر دبلوماسية القناع التي اصبحت في وقتها من اعظم واهم الاحتياجات لجميع دول العالم نامية او متقدمة عظمى او كبرى صناعية أو زراعية حيث قدمت الصين جميع المستلزمات الطبية ومنها القناع والقفازات والمعقمات وغيرها وكانت دبلوماسية القناع لها الأثر الجيوسياسي في سياسة الصين اتجاه العالم.

٦. تأثرت جميع القطاعات والمؤسسات والشركات والانشطة الاقتصادية اثناء جائحة كورونا وكانت خسائر تلك القطاعات الاقتصادية كبيرة منها النقل والتجارة وقطاع الطيران والسياحة وغيرها وبالوقت نفسه نشطت قطاعات اخرى اثناء الحجر الصحي ومنها التجارة الالكترونية التي اصبحت الخيار الامثل امام المجتمع بكل دول العالم والصناعة الطبية التي تهتم بإنتاج الكمادات وغيرها من المعقمات واللوازم الطبية كما رصدت الوكالات العالمية للبيئة والمناخ التحسن الذي طرأ على طبقة الاوزون نتيجة توقف الغاز الذي تطرحه المنشآت الصناعية فضلاً عن تأثير الوقود الاحفوري.
٧. لا شك أن تداعيات جائحة كورونا تجاوزت الجغرافيا والحواجر المفترضة بعد أن أدخلت سكان المعمورة في حالة عزلة اجتماعية وأحدثت خللاً كبيراً بالأسواق وكشفت عن كفاءة الحكومات أو عدمها ونجحت في دق الأجراس وفي تغيير الأولويات وفرضت على البشرية إعادة صياغة خططها وأولويات مستقبلها.
٨. برز دور الدولة في حماية مواطنيها بعد ان غطت العولمة على دول العالم سيما في الالفية الثالثة ولم يكن للدولة دور إلا أن كورونا اعادت دور السلطة وفرضها القوانين على مجتمعاتها ومنعها من التهاون والتعامل مع الوباء واستخدام قواتها المسلحة في حماية المجتمع من الانتشار والتجمع وحماية انفسهم.
٩. زادت الجائحة من التصدعات التي طالت العولمة وأعطت أدواراً أكبر للدولة الوطنية وشهد توازن القوى والتفاعلات بين الدول مجموعة من التحولات، وأن الجائحة قد كشفت عن تراجع الدور الأمريكي في النظام الدولي والصعود الصيني مما قد نشهد معه في السنوات المقبلة تحولاً في شكل النظام.
١٠. إن الجائحة خلقت تداعيات وانعكاسات عميقة طالت الدولة بحيث أثرت على الجانب الاقتصادي بقطاعاته المختلفة سياسياً وأعادت النقاش حول مسألة عودة أدوار الدولة الوطنية وأفرزت اجتماعياً ظواهر سلبية عديدة رافقت الجائحة مثل العنف المنزلي والتأثير على التعليم وأمنياً أوضحت الانكشاف الأمني أمام الأوبئة والفيروسات.

١١. أبرزت الجائحة تراجع الولايات المتحدة الأمريكية في قيادة النظام العالمي بعد ظهورها بمظهر مختلف عما كانت عليه في الأزمات السابقة وإن كان في تعاملها أو قيادتها بحيث كانت الجائحة حلقة من سلسلة من المؤثرات التي تشير إلى ذلك إلا أنها ونتيجة لما تملكه من مقومات وخبرات فستبقى تمثل قطباً رئيساً في أي شكل للنظام العالمي وعززت الجائحة الصعود الصيني البارز في السنوات الأخيرة وهو ما قد يؤدي مستقبلاً إلى تحول بنية النظام.

١٢. إن التداعيات والآثار التي نتجت عن جائحة كورونا إلى الآن وتلك التي يتوقع حدوثها في المستقبل من الممكن أن تؤدي إلى حدوث تغييرات مهمة في الساحة السياسية العالمية على جميع المستويات خصوصاً في ظل استمرار انتشار الجائحة لسنوات عديدة في القوى الدولية الكبرى الرئيسية في وقت لم تستطع فيه العولمة استيعاب ما كان يحدث من حروب تجارية.

التوصيات

١. ان تتعامل الدول بنوع من الشفافية مع منظمة الصحة العالمية والتبليغ عن الوبئة التي تظهر وعدم اخفاء الحقائق من اجل معالجة تلك الوبئة عند ظهورها والحد من انتشارها.
٢. على الدول أن تعيد النظر في انظمتها الصحية من اجل مواجهة الازمات الصحية والبيئية .
٣. لابد من مواجهة الكوارث البيئية من خلال تطوير الانظمة الصحية وتجهيزها بالاجهزة الخاصة ولاسيما وأن كورونا مع تمحورها الى دلتا في أوروبا والى اومكرون في أفريقيا وانتشار تلك السلالات عالمياً يحتاج الى اتخاذ سبل وقاية تامة.
٤. توعية المجتمع عن طريق وسائل الاعلام وتفعيله بالشكل الذي يستطع أفراد المجتمع أن يتخذوا الحذر مع توفير أرقام خاصة للاتصال والابلاغ عن تلك الحالات في المجتمع في حالة انتشارها بشكل سريع.
٥. لابد للدولة من تفعيل دورها الاستراتيجي لتأمين الغذاء والدواء والامن لأفرادها وجعل سلطة الدولة وقوانينها سارية على المجتمع في كل الاوقات وليس في أوقات الأزمات كما حدث في اغلب الدول اثناء جائحة كورونا.

٦. تجنب الخلافات البينية وإطلاق خطط دعم فعالة لمساعدة الدول التي تكون في أمس الحاجة إليها وعدم التهاون في محاربة الفيروس وتحوراته لأن ذلك كفيل بإبقاء الأمور على سوءها فمن المهم الموازنة بين التصدي للجائحة والانفتاح الاقتصادي المتدرج المحسوب كي تخرج القارة بأقل خسائر ممكنة.
٧. لابدّ من التعاون بين الدول وجعل الدبلوماسية سياسة الدول في التعاون مع بعضها، والابتعاد عن سياسة الآنا، وتبادل المستلزمات ومساعدة الدول الفقيرة وتوفير اللقاحات الى الدول التي لاتستطيع الحصول عليها وهذا يقع على منظمة الصحة العالمية .
٨. مشاركة القوات المسلحة واستخدام السبل القانونية في الحفاظ على المواطنين ضمن حدود الدولة وعدم استخدام العنف مع مراعاة الوضع النفسي والاجتماعي للمواطنين.
٩. توجيه الاعلام بالشكل الذي يساهم في تهدئة الاجواء داخل الاسرة سيما وان الحجر داخل المنازل اعدته اغلب الدول أنه تضيق على الحرية الفردية للأشخاص.
١٠. ابتعاد الدول عن توجيه الاتهامات الى بعضها البعض والتوجه نحو كيفية التخلص من الجائحة بالطرق السلمية للوقاية والابتعاد عن سياسة الظهور والصعود الى القمة كما يعتقد البعض من حكام الدول بأن الصين تحاول الصعود الى القمة وظهور القطبية الاحادية من جديد.
١١. على الدول تنويع اقتصادياتها والتركيز على الانشطة الزراعية لإنها العنصر الاستراتيجي للحد من الجوع والفقر فضلاً عن الاستغناء عن سبل التوريد ومايعانيه هذا القطاع في حالة اشتدت الازمة الوبائية واستمرت لسنوات.

المصادر

أولاً: المصادر العربية

١. ابطوي، محمد، دراسة الوباء وسبل التحرر منه: الاوبئة في الطب العربي والتاريخ الثقافي والاجتماعي، سلسلة كورونا وتداعياتها، الدوحة، ٢٠٢٠.
٢. ابو طالب، عبد القادر، أية مآلات للعالم بعد كورونا، إصدارات المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية العدد ١٢، المانيا - برلين، ٢٠٢١، ايلول.
٣. ابوالعزم، سارة ابراهيم، منظمة الصحة العالمية: ادارة الازمة بين الصحي والسياسي، قضايا ونظرات، العدد ١٨، القاهرة، ٢٠٢٠.
٤. أبودوح، احمد، أبعاد تنافس الولايات المتحدة والصين وتأثيره على الشرق الأوسط، مركز الإمارات للسياسات، ١٧ مارس ٢٠٢١ .
٥. الادريسي، جلال سلوم، الاوبئة ومآلات التاريخ، مركز الدراسات الاستراتيجية، العدد ٢٠، ابوظبي، الامارات العربية، ٢٠٢٠.
٦. بالدوين، آر أند بي ويدير دي ماورو، الاقتصاد في زمن COVID-19، مطبعة CEPR، ٢٠٢٠.
٧. بامبرا، كلير، وزميله، جائحة الوباء: COVID-19 وعدم المساواة الاجتماعية، جامعة كامبريدج، ٢٠٢٠.
٨. بدوي، محمد طه، مدخل إلى علم العلاقات الدولية، دار النهضة العربية، بيروت.
٩. بيان قادة مجموعة العشرين ومجموعة العشرين: القمة الاستثنائية لقادة مجموعة العشرين - بيان حول كوفيد -١٩، الرياض، ٢٧ مارس ٢٠٢٠.
١٠. بيليس، جون، وزميله، عولمة السياسة العالمية، ترجمة مركز الخليج للأبحاث، الطبعة الأولى، دبي، ٢٠٠٤ .
١١. جرون، جيه، واخرون، "وضع انهيار أسعار النفط الحالية في مسار تاريخي إنطباع" مدونة ليبرتي ستريت، ١٤ تموز، الاحتياطي الفيدرالي في نيويورك، ترجمة ريبا اتراب، ٢٠٢١.

١٢. جويل، فارون، واخرون، علم الأوبئة المكاني: التحديات والطرق في أبحاث COVID-19، براغ، ٢٠٢١.
١٣. جي دي، ماير، واخرون، إن دي جائحة لا مفر منه: رؤية جغرافية لحالة الطوارئ الصحية العالمية COVID-19، الجغرافيا والاقتصاد الأوراسي، تايوان، ٢٠٢٠.
١٤. جينيتي، ج "ضوابط الأسعار: النوايا الحسنة، والنتائج السيئة" مركز الأبحاث السياسية، مذكرة قدمت الى البنك الدولي، واشنطن، ٢٠٢٠.
١٥. حسن، احمد عبد الحليم، "اتجاهات تغيير ادوار القومية في مرحلة "مابعد كورونا" مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، العدد ٦، ابو ظبي، ٢٠٢٠.
١٦. الحفيان، نوره، وسلطانة أدمين، أزمة كورونا والنظام الدولي الانعكاسات والسيناريوهات، دراسات سياسية، المعهد الدولي للسياسات، ٢٠٢٠.
١٧. حمدي، أمجد، كورونا شبكة المفاهيم وخرائط الانتشار، المعهد المصري للدراسات، ٢٠٢٠.
١٨. الدليمي، سعدون، "الدبلوماسية الطبية في تحقيق الأهداف الاستراتيجية العالمية للولايات المتحدة"، مطبعة جامعة الدفاع الوطني، ٢٠٢١.
١٩. دوفاي، ألكسندر، ترجمة حسين حيدر، الجغرافيا السياسية جيوبوليتيك، عويدات للنشر والطباعة، ط ١، ٢٠٠٧.
٢٠. الديب، محمد، الصراع والتعاون في مواجهة ازمة كوكبية: نماذج ودلالات، قضايا ونظرات، عدد ١٨، القاهرة، ٢٠٢٠.
٢١. ديفيد، يوسي، وإليزابيث سومرلاد، الإعلام والمعلومات في أوقات الأزمات: حالة وباء المعلومات COVID-19، مركز لندن للابحاث البيئية، ٢٠٢١.
٢٢. رياض، محمد، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا (دراسة تطبيقية على الشرق الأوسط)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٤.
٢٣. رينور، ماثيو سمالمان، وزميله، ثمانية قرون من الأوبئة والجوائح، ووهان، الصين، ترجمة ادريس سامان، ٢٠٢١.

٢٤. سبارك، إم، وزميله، تحديد سياق فيروس كورونا جغرافيا، معاملات معهد الجغرافيين البريطانيين، العدد ٤٥، ٢٠٢٠.
٢٥. سكوت، مارك، المرونة والمخاطر وصنع السياسات "في ظل جائحة كورونا" مركز الامارات للدراسات الاستراتيجية، ابو ظبي، ٢٠٢١.
٢٦. سليم، محمد السيد، تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة ٢٠٠٢.
٢٧. الشامي، صلاح الدين، دراسات في الجغرافيا السياسية، منشأة المعارف، الإسكندرية، الطبعة الثانية، ١٩٨٥ .
٢٨. شاهين، ماجدة، حرب باردة من نوع آخر بين الولايات المتحدة والصين، جريدة الشروق، ١٨ أغسطس ٢٠١٩.
٢٩. شلدون، واتس، الاوبئة والتاريخ، المرض والقوة والإمبريالية، (ترجمة احمد محمود عبد الجواد) القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١١.
٣٠. الشمري، عماد، ضحى السدخان، العلاقات الدولية المعاصرة، الاردن، دجلة للنشر والتوزيع، ٢٠١٨.
٣١. صافي، عدنان، الجغرافيا السياسية بين الماضي والحاضر، مركز الكتاب الاكاديمي، ١٩٩٩.
٣٢. عبد الحي، وليد، مستقبل المشهد الدولي بعد ازمة كورونا، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠٢٠.
٣٣. عبد الزهرة، علي سعدي، منظمة الصحة العالمية وجائحة كورونا (الادوار والتحديات)، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، الجزائر، ٢٠٢٠.
٣٤. عبد السلام، محمد، الجغرافيا السياسية دراسات نظرية وتطبيقات عالمية، مكتبة نور، ٢٠٢٠.
٣٥. عبدالشافي، عصام، الازمات الوبائية في القرن الحادي والعشرون، المعهد المصري للدراسات، اسطنبول، ٢٠٢٠.
٣٦. عبد الشافي، عصام، وباء كورونا وبنية النسق الدولي الأبعاد والتداعيات، تقديرات سياسية المعهد المصري للدراسات، ٢٦ مارس ٢٠٢٠.

٣٧. غرابية، سامح، وزميله (المدخل للعلوم البيئية)، دار الشروق، عمان، ١٩٩٨.
٣٨. غلاب، محمد السيد، البيئة والمجتمع، الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٩.
٣٩. فاروق، محمود، وتام محجوب، دليل بناء التحالفات في العالم العربي، مشروع الديمقراطية في الشرق الأوسط، ٢٠١٧.
٤٠. فخري، إيمان، استراتيجية التكيف: كيف تمنع واشنطن تحويل التنافس مع الصين الي حرب، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ١٦ سبتمبر، ٢٠٢٠.
٤١. فريق تحرير فل دافتي، د إن جارنا ردان، دبلوماسية مكافحة الأوبئة تأملات عن التجديد والابتكار في المجال الدبلوماسي أثناء فترة الكوفيد ١٩، أكاديمية الإمارات الدبلوماسية، ٢٠٢٠.
٤٢. قوجيلي، سيد أحمد، الأوبئة وأثرها في الفاعلية العسكرية ورقة استراتيجية رقم ٣، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠٢١.
٤٣. كوامن، ديفيد، الفيض امراض الحيوانات المعدية وجائحة الوباء التالية بين البشر، الجزء الثاني، ترجمة مصطفى ابراهيم فهمي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، ١٩٩٨.
٤٤. م. ادوارد، كورونا والتنافس الصحيح، كيف تشكل الثروة البترولية تطور الأمم، مطبعة جامعة برينستون، ٢٠٢١.
٤٥. مجاهد، السيد، دراسة في الحرب البيولوجية، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠.
٤٦. محمدي، طاهري، پشت ابيدمى كويد -١٩، تهران، نشر زرتشت، ترجمه محمد على اصفهاني، ٢٠٢١.
٤٧. محمود، صدفة محمد، التنافس الأمريكي-الصيني في أمريكا اللاتينية في عهد بايدن: الأبعاد ومحددات المستقبل، مركز تريندز للبحوث والاستشارات، ١٧ فبراير ٢٠٢١.
٤٨. المشاري، عبد العظيم، "كورونا والعالم " من الانفلونزا الى الكورونا، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٣، ٢٠٢٠.
٤٩. المصري، ميساء، كورونا القاتل المقبل للعرب، صحيفة رأي اليوم، ٢٦ يناير ٢٠٢٠.
٥٠. مصطفى، بخوش، انعكاسات ازمة كورونا الحديثة في العلوم السياسية، جامعة قطر، مركز ابن خلدون للعلوم الانسانية والاجتماعية، قطر، ٢٠٢٠.

- ٥١.مكاوي، حنان، تداعيات جائحة فيروس كورونا المستجد على الامن الصحي العربي، نشرة الأكسو العلمية، العدد٢، يوليو ٢٠٢٠.
- ٥٢.ملوحي، ناصر محي الدين، فيروس كورونا طاعون العصر صناعة رأسمالية شيوعية صهيونية، دار الغسق للنشر، سوريا، ٢٠٢٠.
- ٥٣.منصور، علا، وزميله، دبلوماسية الأوبئة ملفات سورية في ظل جائحة كورونا، مركز مداد للأبحاث والدراسات، ٢٠٢٠.
- ٥٤.منظمة الصحة العالمية، تقارير واحصائيات وباء كورونا، جدول ١، ٢٠٢١.
- ٥٥.منظمة الصحة العالمية، تقارير واحصائيات وباء كورونا، جدول ٢، ٢٠٢٠.
- ٥٦.نخبة من العلماء، الامراض المعدية وعلاجاتها، تعريب ايمن توفيق، ترجمة الهيئة العامة المصرية للكتاب، ٢٠١٢.
- ٥٧.نوفل، ميشال، اعادة الاعتبار للجغرافيا، مركز الدراسات الاستراتيجية، ١٩٩٣.
- ٥٨.واتس، شلدون، الأوبئة والتاريخ المرض والقوة والإمبريالية، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠.
- ٥٩.يانغ، شيمينغ،"أنواع مختلفة من دبلوماسية اللقاحات: كيف تتخطى القوى الصاعدة في لعبة دبلوماسية الصحة وانعكاساتها على الحوكمة العالمية"، جامعة جنوب كاليفورنيا، العلوم السياسية والعلاقات الدولية، ٢٠٢١.

الدوريات

١. برنامج جامعة أكسفورد لمتابعة الجهود الحكومية للتصدي لجائحة كورونا، البنك الدولي، ملاحظة: تحتسب القيود على السفر إذا كانت تستلزم حظراً على الوافدين من جميع المناطق أو إغلاقاً كاملاً للحدود، البيانات في ١ أبريل/نيسان ٢٠٢٠.
٢. بن يوسف، عودة، انعكاسات فيروس كورونا -١٩ على الاقتصاد والعمالة في العالم، مجلة قانون العمل والتشغيل، المجلد ٥، عدد ٢، الجزائر، ٢٠٢٠.
٣. بوشوش، محمد، تداعيات أزمة كورونا على مستقبل قضايا النظام الدولي، مجلة حمورابي، العدد ٣٣-٣٤، الكويت، ٢٠٢٠.
٤. جاتلي، د، و H.G. هنتغتون، "الآثار غير المتكافئة للتغيرات في السعر والدخل على الطاقة والطلب على النفط"، مجلة الطاقة ٢٣، المجلد ٢٣، العدد ٢١، ٢٠٢١.
٥. جون ه، بومان، وأوين غالوب. "هل غير COVID-19 الاقتصاد العالمي، معدلات انخفاض الناتج المحلي في الولايات المتحدة أثناء الوباء" المجلة الأمريكية للتنمية والاقتصاد، المجلد ٤٥، N4، نيويورك، ٢٠٢٠.
٦. الحديثي، عباس غالي، أحمد عبدالسلام عبدالنبي، الابعاد الجغرافية السياسية للكوارث الطبيعية، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد ٢٩، العدد ٧، ٢٠١٨.
٧. الحمدوي، خالد، "مآلات النظام الدولي بعد فيروس كورونا، مجلة العلوم السياسية والقانون، المجلد ٤، العدد ٢٣، برلين، ٢٠٢٠.
٨. دودين، م. العواقب الاجتماعية والاقتصادية المحتملة لفيروس كورونا الوبائي COVID-19 / مجلة السياسة والعلوم الاجتماعية، المجلد ٢ العدد ٧٩ موسكو، ٢٠٢٠.
٩. رولوف، رالف، الآثار الامنية للوباء كوفيد -١٩، المجلد ١٩، العدد ٢، اذار، ٢٠٢٠.
١٠. زقاغ، عادل، المعضلة الامنية المجتمعية، خطاب الامننة وصناعة السياسة العامة، المجلة الجزائرية للسياسات، العدد ٠١، الجزائر، ٢٠٠٨.

١١. الزيني، سحر محمد عوض، التحليل الزمني والمكاني لتسلسل حالات الإصابة بجائحة فيروس كورونا في العالم دراسة في الجغرافيا الطبية، المجلة المصرية للتغير البيئي، المجلد ١٢، عدد ٤، ٢٠٢٠ .
١٢. السبعوي، محمد نور الدين إبراهيم، الأبعاد الجغرافية والبيئية لوباء كورونا العالمي دراسة في الجغرافيا الطبيعية، المجلة المصرية للتغير البيئي، المجلد ١٢، عدد ٤، ٢٠٢٠ .
١٣. الطويل، اسيا، واخرون، انتشار فيروس كورونا (كوفيد-١٩) على القطاعات الاقتصادية المختلفة: الدراسة الدولية الشاملة للقطاعات الاساسية، مجلة بحوث، مركز لندن للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد ٣٤، ٢٠٢٠ .
١٤. عثمان، عثمان محمد، جائحة كوفيد ١٩ ومصير العولمة بين التفكيك والمواجهة، مجلة التنمية والسياسات الاقتصادية، المجلد ٢٢، العدد ٣، ٢٠٢٠ .
١٥. فرناندو، الن بولد، حقبة فيروسين: العلاقة بين الفيروسات والرأسمالية والعنصرية، مجلة الإيكولوجيا السياسية، العدد ٢٧، ٢٠٢١ .
١٦. فولي، آر، بيل، إس إل، جيتينز، إتش، جروف، إتش، كالي، إيه، ماكلوشلان، إيه، وآخرون، "البحث المنضبط في بيانات غير منضبطة": استكشافات نقدية للمنهجيات في الموقع والمتنقلة في مناطق جغرافية للصحة والرفاهية، المساحة، المجلد ٥٢، العدد ٣، ٢٠٢٠ .
١٧. محمود، خالد وليد، مجلة اتجاهات سياسية، المعهد الديمقراطي العربي، العدد الرابع عشر، آذار، ٢٠٢١ .
١٨. الهرش، حمد فايز، أزمة فايروس كورونا: العولمة ودور جديد للدولة اقتصادياً، مجلة الاقتصاد الدولي والعولمة، جامعة زيان عاشور بالجلفة- كلية العلوم الاقتصادية والتجارية، العدد ٢، الجزائر، ٢٠٢٠ .

التقارير الرسمية

١. تقرير الاتحاد الأفريقي، الاستراتيجية القارية المشتركة لأفريقيا من أجل COVID-19، OUTBREAK، أديس أبابا، ونتائج منظمة (UNTICAD)، الامم المتحدة، ٢٠٢٠.
٢. تقرير الاحصائيات الصحة الفرنسية، ٢٠٢٠.
٣. تقرير البنك الدولي، كتالوج البيانات - الموائى الدولية، تم تحديثه في ١٦ يونيو ٢٠٢٠.
٤. تقرير تانيا لاتيسي، "دور القوات المسلحة في مكافحة فيروس كورونا"، خدمة أبحاث البرلمان الأوروبي (ERP)، ٢٠٢٠.
٥. تقرير سوق النفط، يونيو، وكالة الطاقة الدولية، باريس، IMF صندوق النقد الدولي، ٢٠٢٠.
٦. تقرير صادر عن مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية "الأونكتاد" (UNCTAD) بالتعاون مع منظمة السياحة العالمية نُشر بتاريخ ٣٠ يونيو/حزيران عام ٢٠٢١.
٧. تقرير منظمة "IATA"، ٢٠٢١.
٨. تقرير منظمة الصحة العالمية، ٢٠٢١.
٩. تقرير: هالفورد، إي، وآخرون، الشركات الطبية والفيروس التاجي: التباعد الاجتماعي، الإغلاق، ومرونة حركة الشركات وتداولها، أوراق سوكاركيف، كوليدج بارك، ٢٠٢٠.
١٠. منظمة الصحة العالمية، تقريرو بيانات حالات الإصابة في الشرق الاوسط، ٢٠٢١.
١١. مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية الاونكتاد، تقرير التجارة والتنمية لعام ٢٠٢٠، من الجائحة العالمية إلى الرخاء للجميع: تجنب ضياع عقد اخر، جنيف، ٢٠٢٠.

المصادر الأجنبية

1. Albert Petar, Geopolitics in Geographical Sciences, England, Political Science, Geopolitical Studies, British Institute, 2015
2. Arezki, R., R. Yuting Fan and H. Nguyen. "Growth Spillovers within the Middle East and North Africa and Beyond: Oil Exporters and Importers are Swinging Together", World Bank, Washington DC, mimeo.2020.
3. Boman, John H., and Owen Gallupe. "Has COVID-19 changed crime ?
4. Borunda D. "Coronavirus: Fort Bliss How to start over 'Planet in Danger' COVID-19 after Pentagon order". El Paso Times. Retrieved 4 April 2020
5. Chan, Wilfred (3 April 2020). "The WHO Ignores Taiwan. The World Pays the Price". The Nation. Archived from the original on 25 May 2020. Retrieved 24 May 2020.
6. Chattu, V. K., Knight, W. A. (2019). Global health diplomacy as a tool of peace. Peace Review, 31(2).
7. Collins, Lauren (30 March 2020). "'Here, the Terrorists Are Inside': The French Psychiatrist Who Counsels Crisis Doctors". The New Yorker. Archived from the original on 31 March 2020. Retrieved 31 March 2020.
8. Competition?, (Antalya: Center for Strategic Research & Antalya covid-19, (Stockholm: European Institute of International Studies Press.
9. coratella. Teresa, " Covid-19 And Europe: Looking For A Geopolitical.
10. Coronavirus outbreak has cost global value chains \$50 billion in exports, UNCTAD, In: <https://2u.pw/5Foun>,(22/12/2020(3-4-2020.

11. Coronavirus: Spain and France announce sweeping restrictions". BBC News. 15 March 2020. Archived from the original on 20 March 2020. Retrieved 15 March 2020.
12. Crime rates in the United States during the pandemic." American journal Diplomacy Forum, 2020.
13. Cué, Carlos E. (14 March 2020). "El Gobierno prohíbe todos los viajes que no sean de fuerza mayor". EL PAÍS (in Spanish). Archived from the original on 15 March 2020. Retrieved 14 March 2020.
14. Daniel Kucher, Researchers Prove That The New Coronavirus Is Not A Biological Weapon, <https://www.somagnews.com/researchers-prove-new-coronavirus-not-biological-weapon>, March 19, 2020.
15. Digital Forensic Center (DFC) (2020) A bot network arrived in Serbia along with coronavirus. Available at: <https://dfcme.me/en/dfc-finds-out-a-botnet-arrived-in-serbia-along-with-coronavirus/> (accessed 15 April 2020). Google Scholar.
16. Dipartimento della Protezione Civile (14 August 2020). "COVID-19 Italia – Monitoraggio della situazione" (in Italian). Retrieved 29 July 2020.
17. Duffy, Rónán (30 March 2021). "Taoiseach: People can travel within their county or 20km from home from 12 April".
18. East, W., the Nature of Political Geography. In: Political, vol, XI, 1937.
19. Entretien avec Michel Onfray, «Coronavirus – Onfray: «L'Europe est devenue le nouveau tiers- monde»», Le Point (Paris), 22/3/2020

20. George Laplace, 2021. "Coronavirus disease 2019 (COVID-19)". Centers for Disease Control and Prevention. Statistical Bulletins, World Health Organization.
21. Giunta. Raul, "Humanity ruled by a virus", in: The world before and after.
22. Hans Zinsser, Rats, Lice, and History (New Brunswick: Transaction Publishers, 2008.
23. Hartshorne, R. " Recent Development in Political Geography" Science Review. Vol 29.1933,
24. Henry Farrell and Abraham Newman, "Will the Coronavirus End Globalization as We Know It?", Foreign Affairs, March 16, 2020.
25. International Food Policy Institute, "COVID-19: Trade restrictions are worst possible response to safeguard food security", 27 December 2020.
26. Lopez Cordova, Ernesto, "Digital Platforms and Demand for International Tourism Services," World Bank Policy Research WPS9147, Available here. 2021.
27. M. and H. Halland, How Covid-19 can help eliminate fossil fuel subsidies, Cambridge, London Center for Strategic Studies.
28. Megaphone", In: The World after COVID-19: Cooperation or of criminal justice, volume 45, N4 (New York :2020
29. Mohamed Buheji. Dunya Ahmed. Foresight of Coronavirus (COVID-19) portunities for a Better World, American Journal of Economics 2020, 10 (2).

30. Pierre Bouchilloux: COVID-19 et relation internationales, Classe International, 09 Juin 2020, Disponible sur le lien Suivant <https://cutt.us/mCG5y>.
31. Richwine, L. "Hollywood está em busca de especialistas em coronavírus para retomar filmagens", Folha de São Paulo/Reuters, 31December 2021.
32. Smallman-Raynor, Matthew R. & Andrew D. Cliff. War Epidemics: An Historical Geography of Infectious Diseases in Military Conflict and Civil Strife, 1850-2000. New York: Oxford University Press, 2004.
33. T.C Sağlık Bakanlığı Günlük Koronavirüs Tablosu. Turkey Ministry of Health Daily Coronavirus Table". covid19.saglik.gov.tr (باللغة التركية). اطلع عليه بتاريخ ٣٠ يونيو ٢٠٢٠
34. "Travel within county permitted from 12 April". RTÉ News and Current Affairs. 30 March 2021. Retrieved 30 March 2021.
35. Viorel Mionel, Silviu Neguț & Oana Mionel' Pandemopolitics. How a public health problem become a geopolitical and geoeconomic issue, Eurasian Geography and Economics, Volume 61, 2020 – Issue 4-5
36. Whittlesey, D.; The Earth and the State. N.Y : Henry Hold & Co. 1939.

مصادر انترنت

١. "Ministero della Salute – Nuovo coronavirus". www.salute.gov.it (باللغة الإيطالية).
اطلع عليه بتاريخ ٣٠ يونيو ٢٠٢٠.
<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%86%D8%A7%D8%B7%D9%82>
٢. "Home – Ministry of Health and Family Welfare – GOI". mohfw.gov.in (باللغة الإنجليزية).
اطلع عليه بتاريخ ٠١ يوليو ٢٠٢٠.
<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%86%D8%A7%D8%B7%D9%82>
٣. <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%86%D8%A7%D8%B7%D9%82>
٤. Public Health England (PHE). (2020). COVID-19: Review of disparities in risks and outcomes. London: Author. Retrieved June 2 from ، 2020،
<https://www.gov.uk/government/publications/covid-19-review-of-disparities-in-risks-and-outcomes>
٥. Corona viruses a general ، 2020،March 25، from CEBM،Jeffrey K Aronson (introduction <https://www.cebm.net/2020>)
٦. من الموت الأسود إلى فيروس كورونا.. ١٠ أوبئة غيرت مجرى التاريخ البشري، من الصحافة الأمريكية، <http://www.aljazeera.net>
٧. محمد كاظم المعني، جائحة كورونا وأزمة النظام العالمي الجديد، مركز البيان للدراسات والتخطيط، ١١ أبريل ٢٠٢٠، <https://cutt.us/wuTka>
٨. محمد الفهيد، مرض نظريات المؤامرة الفيروسيّة، صحيفة الوطن السعودية، ٢٠٢٠، <https://www.alwatan.com.sa>
٩. محمد بن سعيد الفطيسي، عودة مظاهر الحرب الباردة «دبلوماسية اللقاحات والأوبئة نموذجاً، مقال في جريدة الوطن، ٣٠ مايو ٢٠٢١، <https://alwatan.com>
١٠. لاعبون جدد في دبلوماسية اللقاحات دول الشرق الأوسط تتنافس في مساعدة تونس، <https://cutt.us/1HATw>
١١. فولودزكو، ديفيد. "الدبلوماسية الطبية الصينية". thediplomat.com. الدبلوماسي، ١ أبريل ٢٠٢٠.
١٢. عماد الدين أديب، سؤال القرن كورونا مؤامرة أم وباء فيروسي، مقال بجريدة الوطن المصرية، ٢٠٢٠/٤/١٨

١٣. رقية البلوشي، الدبلوماسية العلمية قوة جديدة، جريدة البيان الإماراتية، ٦/٦/٢٠٢٠، موقع البيان <https://cutt.us/JbXWG>
١٤. روز ريدوود، آر، كيتشن، آر، أبوستولوبولو، إي، ريكاردز، إل، بلاكمان، تي، كرامبتون، جي، وآخرون. جغرافية جائحة كوفيد -١٩. حوارات في الجغرافيا البشرية، العدد ١٠ ط (٢)، (٢٠٢٠)، <https://doi.org/10.1177/2043820620936050>
١٥. ديفيد برونستروم ومايكل مارتينا وجيف ميسون، "الولايات المتحدة والهند واليابان وأستراليا ضد الصين بميثاق لقاح المليار جرعة"، رويترز، ١١ مارس ٢٠٢١، <https://www.reuters.com/article/us-usa-asia/الولايات-المتحدة-الهند-اليابان-وأستراليا-مكافحة-الصين-مع-مليار-جرعة-لقاح-ميثاق-idUSKBN2B40IP..>
١٦. دلين سردار النوري، كورونا المستجد (كوفيد١٩) بين مفهوم الجائحة والحرب البيولوجية وتداعياتها على الامن القومي، مقال <https://frproxy.vpnbook.com/>، 18/4/2020
١٧. حازم بدر، بداية كورونا.. ٣ أسباب تتسبب "نظرية المؤامرة"، <https://al-ain.com/article>
١٨. بفعل كورونا.. انهيار القطاع السياحي يكلف الاقتصاد العالمي ثمنا باهظا// ٨/٧/٢٠٢١ آخر تحديث: ٨/٧/٢٠٢١:١٣:٣٠ PM (مكة المكرمة) <https://www.aljazeera.net/ebusiness/>
١٩. البنك الدولي (٢٠٢٠)، كيف تساعد مجموعة البنك الدولي البلدان التي تعاني من COVID-19 (فيروس كورونا)، <https://www.worldbank.org/en/news/factsheet/2020/02/11/how-the>
٢٠. إميل أمين، دبلوماسية الوباء مبادرات إنسانية حقيقية أم إذلال جيوسياسي، موقع جريدة اندبندنت العربية <https://www.independentarabia.com/>، 2020
٢١. الأونكتاد (٢٠٢٠)، صدمة كوفيد -١٩ للبلدان النامية: نحو برنامج "كل ما يتطلبه الأمر" لتثني سكان العالم الذين يتخلفون عن الركب، <https://unctad.org/en/PublicationsLibrary> (تم الوصول إليه في ١٥ أبريل ٢٠٢٠).
٢٢. افتخار جيلاني، "التنافس بين الهند والصين يتحول إلى دبلوماسية اللقاحات: قوتان آسيويتان على أعتاب، تتنافسان لملء الفراغ الذي خلفته الولايات المتحدة. لتعزيز صورتهم العالمية، وكالة الأناضول، ٣ يناير ٢٠٢١
- <https://www.aa.com.tr/en/asiapacific/india-china-rivalry-shifts-to-vaccine-diplomacy/2160364>

٢٣. نيكولوف، أنطوانيت (٨ مايو ٢٠٢٠). "مساعدة روسية لـ COVID-19 لإيطاليا: حيلة علاقات عامة أم عملية سرية؟". // 16. www.euractiv.com. سبتمبر ٢٠٢٠.
٢٤. سوسن الأبطح، حرب اللقاحات، جريدة الشرق الأوسط، ١٣/نوفمبر/٢٠٢٠،
[/https://aawsat.com](https://aawsat.com)
٢٥. ديافلو، إل (٢٠٢٠، ١٦ مارس). يحارب الناس فيروس كورونا بجهود المساعدة المتبادلة لمساعدة بعضهم البعض. التين رائج. تم الاسترجاع في ٢٠ أغسطس ٢٠٢٠ من
<https://www.teenvogue.com/story/people-fighting-coronavirus-mutual-aid-efforts-help-each-other>
٢٦. "COVID-19 ITALIA" [COVID-19 ITALY]. opendatadpc.maps.arcgis.com (باللغة الإيطالية). Protezione Civile. اطلع عليه بتاريخ ٣٠ يونيو ٢٠٢٠.
٢٧. IRNA "COVID-19 kills another 141 Iranians over past 24 hours" اطلع عليه بتاريخ ٠١ يوليو ٢٠٢٠.
٢٨. https://en.wikipedia.org/wiki/COVID-19_pandemic_in_Europe

United States of America. The weakness of health systems at the beginning of the crisis created panic in European countries and the emergence of the problem of food security, which created a shortage of foodstuffs, as well as health materials, sterilizers, and paper napkins. However, Corona, which causes a great loss to all countries of the world, contributed to the revival of a number of strategic sectors, including e-commerce, medical industries and other sectors that flourished and expanded their business. Just as Corona makes unemployment in the number of workers and in all countries of the world at a time when the number of home workers increased, especially in the commercial sectors and distance shopping. He role of the state and impose its prestige have also appeared, and globalization that made the world a small village has declined. Countries have started protecting their geographical border and imposing penalties in case of violations of those laws, and made the military authority a strategic role in protecting its citizens.



أ. م. وان فاخر
م. الوحدة
٢٠٢٢ / ١ / ٣١

Abstract

In late 2019, the Corona epidemic appears in the Chinese city of Wuhan, and the fast spread of the epidemic created many problems, including economic, political and social problems. Despite the epidemics that appears in the old decades in the world, the corona pandemic has had its effects and still frightens the world.

The study is centered around the Corona pandemic and appeared in strains in different geographical locations, including in Asia, Europe and South Africa, and the role of political geography appears significantly after the outbreak of the Corona epidemic, and the heavy losses that those crises imposed on the Gulf economy and its various economic sectors, especially the energy sectors, whether oil or gas, tourism, travel, aviation, hotels, employment, and others. In addition to achieving financial deficits and the resulting inflation and expansion of governments in external and internal borrowing, withdrawal from foreign exchange reserves deposited abroad, freezing the implementation of major projects of great importance to the economy and citizens, and reduction of government spending. The global economic slowdown caused by the emerging coronavirus pandemic has led to a drop in Brent crude prices from \$64 a barrel at the beginning of the year 2020 to \$23 in April 2020. This has put big pressure on the financial and political positions between countries, only international relations have changed, as well as the failure of health systems for a large number of countries, including great countries such as the United States of America and the European Union. As the losses in human wealth appeared in the industrialized and major countries, such as Germany, Italy, Britain and America, more than they appeared in Africa or Asian countries. The corona pandemic has create accusation among countries that it is a biological war, and these accusations have reached their intensity between China and the

أ.م. أسوان ناظر جاسم
٠٣ الوحدة
١١/٣١/٢٠٢٠

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
Misan University
College of Education
Department of Geography



أ.م.أسوان مازح جاسم
١٠٣٠٠٣
١/٣١

The New Geopolitics of the World in Terms of the Corona Pandemic

A Thesis Submitted by
Barqa Saad Jasim

To the Council of the College of Education – Misan University
as a Fulfillment of Requirements Master's Degree in Geography

Under the Supervision of
Asst. Prof. Duha Laibi Kadhim, Ph.D

2022 A.D

1443 A. H